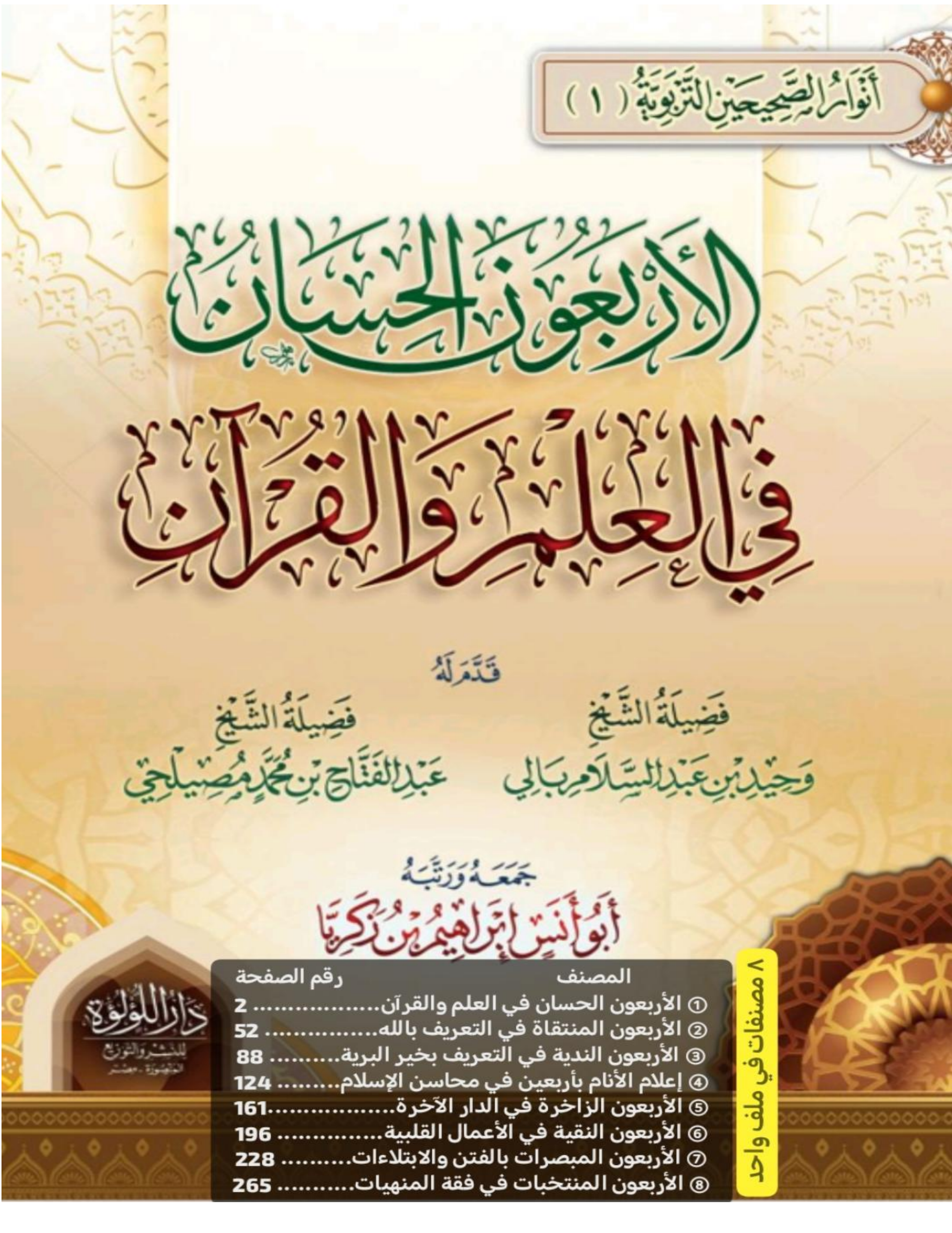


قناة الكتب المدمجة

دمج وفهرسة الكتب ذات الأجزاء المتعددة

أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ (١)

الأَرْبَعُونَ الحِسَانُ

فِي العِلْمِ وَالقُرْآنِ

قَدَّمَ لَهُ

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ
وَحِيدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ بَالِي

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ
عَبْدُ الفَتَّاحِ بْنُ مُحَمَّدٍ مُصَيْلِحِي

جَمَعَهُ وَرَتَّبَهُ

أَبُو أَنَسٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَكَرِيَّا






أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ (١)

الأَرْبَعُونَ الحِسَانُ
فِي
العِلْمِ وَالقُرْآنِ

قَدَّمَ لَهُ

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ
وَحِيدِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بَالِي

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ
عَبْدِ الْفَتَّاحِ بْنِ مُحَمَّدٍ مُصِيلْحِي

جَمَعَهُ وَرَتَّبَهُ
أَبُو أَنَسٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَكَرِيَّا








رقم الإيداع: ٣٤٣٦٩/ ٢٠٢٤

الترقيم الدولي: ٧-٩١٣-٩٩٧-٩٧٧- ٩٧٨



@DarElollaa

Dar_Elollaa@hotmail.com

الأزهر : شارع محمد عبده خلف الجامع الأزهر .

01050144505 - 0225117747

المنصورة : عزبة عقل - بجوار جامعة الأزهر .

01007868983 -0502357979



قَالَ تَعَالَى:

﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ ﴾

[المجادلة: ١١]

يَا سَالِكًا سُبُـلَ الْمَعَالِـي مُخْلِصًـا

تَرْجُو مِنَ الرَّحْمٰنِ رِفْعَـةَ مَنْـزِلِ

شَمِّرْ وَكُنْ لِلْعِلْـمِ دَوْمًـا طَـالِبًـا

لَا تَيْأَسَـنَّ فَفِيـهِ عَـذْبُ الْمَنْهَـلِ



فِي هَذَا الْكِتَابِ:

تَتَعَرَّفُ عَلَى:

❁ مَكَانَةِ السُّنَّةِ وَرِفْعَةِ مَنْزِلَتِهَا وَأَنَّهَا وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

❁ مَكَانَةِ الصَّحِيحَيْنِ وَالتَّعْرِيفِ بِالشَّيْخَيْنِ.

❁ فَضْلِ العِلْمِ وَشَرَفِ أَهْلِهِ.

❁ آدَابِ العِلْمِ وَطُرُقِ تَحْصِيلِهِ.

❁ فَضْلِ القُرْآنِ وَشَرَفِ أَهْلِهِ وَمَرَاتِبِ أَخْذِهِ.

❁ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ وَنَشْرِ العِلْمِ



مُقَدِّمَةُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ وَحِيدِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بَالِي

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

۞ وَبَعْدُ:

فَإِنَّ أَبْنَاءَ الْمُسْلِمِينَ أَمَانَةٌ فِي أَعْنَاقِنَا، يَنْبَغِي أَنْ نَتَعَاوَنَ مَعَ آبَائِهِمْ فِي تَرْبِيَتِهِمْ عَلَىٰ الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ وَالسُّلُوكِيَّاتِ الْحَمِيدَةِ، لِأَنَّهُمْ هُمْ عِمَادُ الْمُسْتَقْبَلِ وَقَادَةُ الْغَدِ.

وَقَدْ قَامَ الْأَخُ الْفَاضِلُ/ إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَكَرِيَّا حَفِظَهُ اللهُ بِجُهْدٍ كَبِيرٍ فِي ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ سِلْسِلَةِ (أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ)، حَيْثُ جَمَعَ فِي كُلِّ قِسْمٍ منها أَرْبَعِينَ حَدِيثًا تُسَاعِدُ فِي تَهْذِيبِ الْأَخْلَاقِ وَتَقْوِيمِ السُّلُوكِ وَتَقْوِيَةِ الْعَقِيدَةِ فِي الْقُلُوبِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَشَرَحَهَا شَرْحًا مُخْتَصَرًا مُفِيدًا.

فَأَسْأَلُ اللهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يُبَارِكَ فِي هَذَا الْكِتَابِ، وَأَنْ يَجْزِيَ مُؤَلِّفَهُ خَيْرَ الْجَزَاءِ.

وَصَلَّى اللهُ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وَكَتَبَهُ: الْفَقِيرُ إِلَىٰ عَفْوِ رَبِّهِ

وَحِيدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ بَالِي

١٢ رجب ١٤٤٦ هـ/ ١٢/ ١/ ٢٠٢٥م.



مُقَدِّمَةُ فَضِيلَةِ الشَّيْخ
عَبْدِ الْفَتَّاحِ بْنِ مُحَمَّدٍ مُصِيلْحِي

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى المَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ.

❁ **أَمَّا بَعْدُ:** إِنَّ دِينَنَا الإِسْلَامِيَّ الحَنِيفَ لَيَحُثُّ عَلَى تَرْبِيَةِ النَّشْءِ وَالأَجْيَالِ تَرْبِيَةً سَلِيمَةً تَهْدِفُ إِلَى بِنَاءِ الشَّخْصِيَّةِ بِأُصُولٍ ثَابِتَةٍ وَأَفْكَارٍ سَدِيدَةٍ وَسُلُوكٍ قَوِيمٍ، وَلَا أَفْضَلَ فِي ذَلِكَ مِنْ أَنْ يَتَرَبَّى الجِيلُ عَلَى مَا جَاءَ مِنَ التَّوْجِيهَاتِ وَالتَّشْرِيعَاتِ فِي الشَّرْعِ الحَنِيفِ، وَخَاصَّةً مَا جَاءَتْ بِهِ السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ المُطَهَّرَةُ، إِذْ هِيَ جَاءَتْ مُفَصَّلَةً وَمُبَيِّنَةً قَوْلًا وَفِعْلًا، وَكَانَ صَاحِبُهَا ﷺ أَفْضَلَ مُرَبٍّ عَرَفَتْهُ البَشَرِيَّةُ جَمْعَاءُ بِخُلُقِهِ وَحِلْمِهِ وَلِينِهِ وَرِفْقِهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ.

وَلِذَا لَمْ يَقْتَصِرْ ﷺ عَلَى التَّوْجِيهَاتِ لِلنَّشْءِ وَالأَجْيَالِ فَقَطْ، بَلْ وَجَّهَ الخِطَابَ لِأَوْلِيَائِهِمْ فِي صُورَةِ الرَّاعِي المَسْؤُولِ أَمَامَ اللهِ تَعَالَى عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَقَالَ ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ؛ فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا...»(١).

---

(١) أخرجه البخاري (٢٤٠٩) واللفظ له، ومسلم (١٨٢٩).



إِنَّ الأَطْفَالَ وَمِنْ بَعْدِهِمُ الأَجْيَالَ جَوْهَرَةٌ غَالِيَةٌ ثَمِينَةٌ خَالِيَةٌ مِنْ كُلِّ نَقْشٍ، فَإِنْ نُقِشَ عَلَيْهَا الخَيْرُ قَبِلَتْهُ وَسَعِدَتْ بِهِ فِي الدَّارَيْنِ، وَإِنْ نُقِشَ عَلَيْهَا الشَّرُّ قَبِلَتْهُ وَهَلَكَتْ فِي الدَّارَيْنِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ.

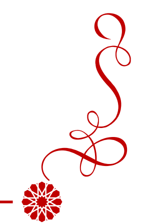
وَمِنْ هَذَا النَّقْشِ الْحَسَنِ تَرْبِيَةُ الْأَطْفَالِ وَالْأَجْيَالِ عَلَى السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ، وَهَذَا مَا قَامَ بِهِ أَخُونَا الفَاضِلُ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ زَكَرِيَّا حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى وَبَارَكَ فِي سَعْيِهِ فِي كِتَابِهِ المُسَمَّى (أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ)، الَّذِي جَمَعَ فِيهِ لَآلِئَ وَدُرَرًا مِنْ كَلِمَاتِ النُّورِ الَّتِي خَرَجَتْ مِنْ فِيِّ مَنْ أُوتِيَ جَوَامِعَ الكَلِمِ ﷺ، وَاخْتَارَ مِنْهَا الَّذِي هُوَ فِي أَعْلَى دَرَجَاتِ الصِّحَّةِ؛ أَحَادِيثَ وَرَدَتْ فِي الصَّحِيحَيْنِ، مُسَاهَمَةً مِنْهُ فِي تَرْبِيَةِ الشَّبَابِ عَقِيدَةً وَفِقْهًا وَسُلُوكًا وَتَزْكِيَةً.

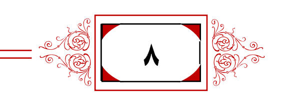
وَلَقَدْ أَلْفَيْتُهُ بِفَضْلِ اللهِ تَعَالَى جَامِعًا لِكَثِيرٍ مِنَ الخَيْرِ، حَسَنَ التَّرْتِيبِ، جَيِّدَ التَّبْوِيبِ، نَافِعًا فِي بَابِهِ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى، وَيَظْهَرُ فِيهِ حِسُّ المَسْؤُولِيَّةِ وَعُمْقُ التَّفْكِيرِ وَهِمَّةُ العَمَلِ، فَجَزَاهُ اللهُ خَيْرَ الجَزَاءِ، وَاللهَ أَسْأَلُ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ وَبِأَعْمَالِهِ وَبِكِتَابِهِ، وَأَنْ يَكْتُبَ لَهُ القَبُولَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّ الهُدَى وَسَيِّدِ المُرْسَلِينَ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الأَبْرَارِ المُتَّقِينَ.

كَتَبَهُ:

عَبْدُ الفَتَّاحِ بْنُ مُحَمَّدٍ مُصِيلْحِي

١٢ رجب ١٤٤٦ هـ/ ١٢/ ١/ ٢٠٢٥م.







مُقَدِّمَةُ الْمُؤَلِّفِ

خُطَّةُ مَشْرُوعِ أَنْوَارِ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةِ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْعِلْمَ نُورًا لِلْعِبَادِ، وَرِفْعَةً فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْمَعَادِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْمُنَزَّهُ عَنِ الشُّرَكَاءِ وَالْأَنْدَادِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الدَّاعِي إِلَى الْهُدَى وَالرَّشَادِ، النَّاهِي عَنِ الضَّلَالِ وَالْإِفْسَادِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْعُلَمَاءِ الْعُبَّادِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَالْعِلْمُ حَيَاةُ الْقُلُوبِ وَنُورُ الْبَصَائِرِ وَشِفَاءُ الصُّدُورِ وَرِيَاضُ الْعُقُولِ وَلَذَّةُ الْأَرْوَاحِ، وَالنُّورُ الَّذِي يُسْتَضَاءُ بِهِ فِي الظُّلُمَاتِ، فَبِالْعِلْمِ يُعْرَفُ الْمَعْبُودُ وَمَا لَهُ مِنْ جَمَالٍ وَجَلَالٍ، وَتُبَيَّنُ الشَّرَائِعُ وَالْأَحْكَامُ فَيَتَمَيَّزُ الْحَرَامُ مِنَ الْحَلَالِ، وَتُوزَنُ الْأَقْوَالُ وَالْأَعْمَالُ.

وَلِهَذَا كَانَتِ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ فَوْقَ كُلِّ حَاجَةٍ، فَلَا غِنَى لِلْعَبْدِ عَنْهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ. وَلَغِيَابُ شَمْسِ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ غِيَابِ الْعِلْمِ، وَمَا خَرَابُ الْعَالَمِ إِلَّا بِالْجَهْلِ، وَمَا عِمَارَتُهُ إِلَّا بِالْعِلْمِ، وَأَفْضَلُ الْعُلُومِ قَاطِبَةً الْعِلْمُ بِالْوَحْيِ الْمُطَهَّرِ قُرْآنًا وَسُنَّةً. وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ تَعَالَى، وَالسُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ هِيَ التَّطْبِيقُ الْعَمَلِيُّ لِمَا جَاءَ بِهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، وَالْمُفَسِّرَةُ وَالْمُبَيِّنَةُ لَهُ، وَمَنِ اسْتَقْرَأَ التَّارِيخَ، رَأَى لِعُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ جَهْدًا وَبَذْلًا يَعْجِزُ عَنْهُ غَيْرُهُمْ، فَكَمْ مِنْ أَنْفُسٍ بُذِلَتْ، وَأَوْقَاتٍ صُرِفَتْ وَأَعْمَارٍ فَنِيَتْ، وَأَمْوَالٍ أُنْفِقَتْ، لِجَمْعِ السُّنَّةِ وَتَدْوِينِهَا وَالْحُكْمِ عَلَى رُوَاتِهَا وَأَسَانِيدِهَا وَبَيَانِ صَحِيحِهَا مِنْ عَلِيلِهَا، وَشَرْحِ مَعَانِيهَا وأَسْرَارِهَا وَاسْتِخْرَاجِ كُنُوزِهَا وَدُرَرِهَا!

وَلَمَّا كَانَتِ الْهَجْمَةُ شَرِسَةً عَلَى السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ لِمُحَاوَلَةِ إِسْقَاطِهَا وَإِضْعَافِ حُجِّيَّتِهَا وَأَهَمِّيَّتِهَا، وَصَرْفِ الْهِمَمِ عَنْ طَلَبِهَا وَتَحْصِيلِهَا، عَزَمْتُ مُسْتَعِينًا بِاللهِ، طَالِبًا رِضَاهُ،

عَلَى تَقْرِيبِ السُّنَّةِ لِلْأَجْيَالِ؛ لِيَرَوْا بَهَاءَهَا وَرَوْنَقَهَا، وَنَضْرَتَهَا، وَمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ شَرَائِعَ وَأَحْكَامٍ تَنْصَلِحُ بِهَا الْقُلُوبُ، وَتُقَوَّمُ بِهَا الْأَفْهَامُ، وَيَقْوَى بِهَا الْإِيمَانُ، وَتَصِحُّ بِهَا الْعِبَادَاتُ، وَتَسْتَقِيمُ بِهَا الْمُعَامَلَاتُ، وَتَحْسُنُ بِهَا الْأَخْلَاقُ.

وَمِنْ ثَمَّ فَقَدْ عَمَدْتُ إِلَى الصَّحِيحَيْنِ؛ لِأَنَّهُمَا أَصَحُّ كِتَابَيْنِ بَعْدَ كِتَابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَقَدْ تَلَقَّتْهُمَا الْأُمَّةُ بِالْقَبُولِ «وَلَيْسَ مَعْنَى هَذَا أَنَّ الصَّحِيحَيْنِ جَمَعَا كُلَّ مَا صَحَّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنَّمَا اقْتَصَرْتُ عَلَيْهِمَا لِئَلَّا يَتَكَلَّفَ القَارِئُ البَحْثَ عَنْ صِحَّةِ الْأَحَادِيثِ فِيهَا» فَأَعَدْتُ تَرْتِيبَ بَعْضِ أَحَادِيثِهِمَا عَلَى طَرِيقَةِ الْأَرْبَعِينِيَّاتِ – أَرْبَعِينَ بَابًا – وَفْقَ مَشْرُوعٍ عِلْمِيٍّ سِرْتُ فِيهِ عَلَى خُطَى السَّابِقِينَ وَقَصَدْتُ بِهِ التَّيْسِيرَ عَلَى الدَّارِسِينَ؛ لِيَتَدَرَّجُوا فِيهَا مِن جُزْءٍ إِلَى آخَرَ بِسُهُولَةٍ وَيُسْرٍ.

وَقَدْ حَرَصْتُ فِي انْتِقَاءِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ عَلَى إِبْرَازِ مُهِمَّاتِ الشَّرِيعَةِ، وَمَا يَنْبَغِي التَّرْكِيزُ عَلَيْهِ فِي بِنَاءِ شَخْصِيَّةِ الْمُسْلِمِ وَتَعْزِيزِ انْتِمَائِهِ لِدِينِهِ، وَاقْتِدَائِهِ بِرَسُولِهِ ﷺ، كَمَا حَرَصْتُ عَلَى أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْمُتُونُ مُنَاسِبَةً لِلْحِفْظِ مُيَسَّرَةً عَلَى مَنْ يَقْرَؤُهَا مِنْ شَبَابِ الْجِيلِ الصَّاعِدِ وَغَيْرِهِمْ، وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْمَشْرُوعُ وَفْقَ خُطَّةٍ عِلْمِيَّةٍ مَنْهَجِيَّةٍ حَدِيثِيَّةٍ، تَهْدِفُ إِلَى تَغْطِيَةِ جَمِيعِ مُفْرَدَاتِهِ بِشَكْلٍ مُتَوَازِنٍ مُتَقَارِبٍ، خَالٍ قَدْرَ الْإِمْكَانِ مِنَ التَّكْرَارِ، شَامِلٍ بِقَدْرِ الْمُسْتَطَاعِ لِجَوَانِبِ الْمَوْضُوعِ مَحَلِّ الدِّرَاسَةِ، وَمِنْ ثَمَّ يُمْكِنُ تَلْخِيصُ مَنْهَجِي فِي النِّقَاطِ الْآتِيَةِ:

(١) قَدَّمْتُ بِمُقَدِّمَةٍ مُوجَزَةٍ أَشَرْتُ فِيهَا إِلَى: أَهَمِّيَّةِ الْمَوْضُوعِ، وَسَبَبِ تَأْلِيفِهِ، ثُمَّ ذَكَرْتُ تَعْرِيفَ السُّنَّةِ، وَحُجِّيَّتَهَا، وَوَاجِبَنَا نَحْوَهَا، مَعَ بَيَانِ مَنْزِلَةِ الصَّحِيحَيْنِ، وَتَرْجَمَةٍ مُخْتَصَرَةٍ لِلْإِمَامَيْنِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَى.

(٣) لَمْ أَسْتَوْعِبِ النُّصُوصَ النَّبَوِيَّةَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِالْمَوْضُوعِ، وَلَمْ أَشْتَرِطْهُ، وَإِنَّمَا اكْتَفَيْتُ بِمَا يَدُلُّ عَلَى الْمُرَادِ، مُتَجَنِّبًا التَّكْرَارَ وَالْإِطْنَابَ.

(٤) قَسَّمْتُ كُلَّ جُزْءٍ مِنْ هَذِهِ السِّلْسِلَةِ الْمُبَارَكَةِ إِلَى أَبْوَابٍ، وَذَكَرْتُ تَحتَ كُلِّ بَابٍ حَدِيثًا وَاحِدًا أَوْ حَدِيثَيْنِ عَلَى الْأَكْثَرِ مَعَ عَدَمِ مُزَاحَمَةِ النَّصِّ بِالتَّعْلِيقِ لِيَبْقَى جَوُّ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ وَرُوحَانِيَّتُهَا وَتَأْثِيرُهَا فِي النُّفُوسِ نَاصِعًا صَافِيًا.

(٥) اكْتَفَيْتُ بِذِكْرِ الرَّاوِي الْأَعْلَى لِلْحَدِيثِ دُونَ ذِكْرِ بَاقِي السَّنَدِ، ثُمَّ سُقْتُ الْمَتْنَ، وَذَكَرْتُ تَخْرِيجَهُ فِي الْهَامِشِ بِذِكْرِ اسْمِ الْكِتَابِ وَرَقْمِ الْحَدِيثِ فَقَطْ.

(٦) قُمْتُ بِضَبْطِ الْكِتَابِ ضَبْطًا لُغَوِيًّا، وَبَيَّنْتُ مَعَانِيَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي وَرَدَتْ بِالرِّوَايَاتِ، وَتَتَطَلَّبُ تَوْضِيحًا وَبَيَانًا.

(٧) قَسَّمْتُ السِّلْسِلَةَ إِلَى أَجْزَاءٍ مُتَنَوِّعَةٍ فِي: العِلْمِ وَالقُرْآنِ، وَالتَّعْرِيفِ بِاللهِ، وَبِرَسُولِهِ ﷺ، وَمَحَاسِنِ الإِسْلَامِ، وَالدَّارِ الآخِرَةِ، وَأَعْمَالِ القُلُوبِ، وَالفِتَنِ وَالِابْتِلَاءَاتِ، ثُمَّ المُنْهِيَّاتِ... إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأَجْزَاءِ؛ لِيَشْمَلَ مَا يَحْتَاجُهُ النَّشْءُ المُسْلِمُ فِي عَقِيدَتِهِ وَشَرِيعَتِهِ وَأَخْلَاقِهِ، وَاللهَ أَسْأَلُ أَنْ يَمُنَّ عَلَيَّ بِشَرْحِهَا، وَاسْتِكْمَالِ مَسِيرَتِهَا.

(٨) بَدَأْتُ بِـ (العِلْمِ وَالقُرْآنِ) كَمَا بَدَأَ اللهُ بِهِمَا وَحْيَهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ فَذَكَرْتُ: فَضْلَ العِلْمِ وَشَرَفَ أَهْلِهِ، ثُمَّ آدَابَهُ وَطُرُقَ تَحْصِيلِهِ، ثُمَّ فَضْلَ القُرْآنِ وَأَهْلِهِ، وَمَرَاتِبَ أَخْذِهِ، ثُمَّ خَتَمْتُ بِفَضْلِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ وَنَشْرِ العِلْمِ.

وَسَمَّيْتُ هَذَا الجُزْءَ: «الأَرْبَعُونَ الحِسَانُ فِي العِلْمِ وَالقُرْآنِ».

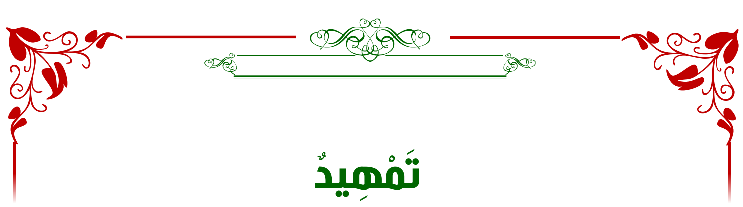
۞ وَفِي الخِتَامِ: نَحْمَدُ اللهَ الَّذِي هَيَّأَ البَدْءَ، وَطَيَّبَ المَسِيرَ، واللهَ نَسْأَلُ أَنْ يُبَارِكَ هَذَا المَشْرُوعَ، وَأَنْ يَتَقَبَّلَهُ بِقَبُولٍ حَسَنٍ، وَأَنْ يَفْتَحَ لَهُ الْقُلُوبَ وَالْأَفْهَامَ. وَلَا يَفُوتُنِي أَنْ أَشْكُرَ كُلَّ مَنْ سَاهَمَ فِي هَذَا المَشْرُوعِ وَلَوْ بِكَلِمَةٍ، فَجَزَاهُمُ اللهُ خَيْرَ الجَزَاءِ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

كَتَبَهُ

أَبُو أَنَسٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَكَرِيَّا

١٢ رجب ١٤٤٦ هـ/ ١٢/ ١/ ٢٠٢٥م.



تَمْهِيدٌ

تَعْرِيفُ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ:

- **لُغَةً**: الطَّرِيقَةُ وَالسِّيرَةُ.
- **اصْطِلَاحًا**: كُلُّ مَا أُضِيفَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ تَقْرِيرٍ أَوْ صِفَةٍ خَلْقِيَّةٍ أَوْ خُلُقِيَّةٍ.

حُجِّيَّةُ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ وَأَنَّهَا وَحْيٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ:

السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ هِيَ المَصْدَرُ الثَّانِي لِلتَّشْرِيعِ بَعْدَ القُرْآنِ العَظِيمِ، وَلَا يُمْكِنُ لِلدِّينِ أَنْ يَكْتَمِلَ، وَلَا لِلشَّرِيعَةِ أَنْ تَتِمَّ إِلَّا بِأَخْذِ السُّنَّةِ مَعَ القُرْآنِ.

بَعْضُ الأَدِلَّةِ عَلَى حُجِّيَّةِ السُّنَّةِ:

أَوَّلًا: دَلَالَةُ القُرْآنِ الكَرِيمِ عَلَى حُجِّيَّةِ السُّنَّةِ:

جَاءَتِ الآيَاتُ الكَثِيرَةُ آمِرَةً بِطَاعَةِ الرَّسُولِ ﷺ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ...﴾ [النِّسَاءِ: ٥٩].

وَآمِرَةً بِالِاحْتِجَاجِ بِسُنَّتِهِ ﷺ وَالعَمَلِ بِهَا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿... وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [الحَشْرِ: ٧].

وَمُحَذِّرَةً مِنْ عِصْيَانِ النَّبِيِّ ﷺ: كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿... وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [الجِنِّ: ٢٣].

✍ ثَانِيًا: دَلَالَةُ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى حُجِّيَّةِ السُّنَّةِ:

وَرَدَتْ أَحَادِيثُ صَحِيحَةٌ دَالَّةٌ عَلَى عَظِيمِ مَكَانَةِ السُّنَّةِ، وَمُحَذِّرَةٌ مِنْ رَدِّهَا أَوْ مُخَالَفَتِهَا، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «يُوشِكُ الرَّجُلُ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ، يُحَدَّثُ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِي، فَيَقُولُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ حَرَّمْنَاهُ، أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللهُ»[١].

✍ ثَالِثًا: دَلَالَةُ الإِجْمَاعِ عَلَى حُجِّيَّةِ السُّنَّةِ:

أَجْمَعَتِ الأُمَّةُ عَلَى حُجِّيَّةِ السُّنَّةِ وَوُجُوبِ العَمَلِ بِهَا، وَالتَّحَاكُمِ إِلَيْهَا، وَالسَّيْرِ عَلَى هَدْيِهَا فِي كُلِّ جَوَانِبِ الحَيَاةِ.

قَالَ الشَّوْكَانِيُّ: «إِنَّ ثُبُوتَ حُجِّيَّةِ السُّنَّةِ المُطَهَّرَةِ، وَاسْتِقْلَالَهَا بِتَشْرِيعِ الأَحْكَامِ ضَرُورَةٌ دِينِيَّةٌ، وَلَا يُخَالِفُ فِي ذَلِكَ إِلَّا مَنْ لَا حَظَّ لَهُ فِي دِينِ الإِسْلَامِ»[٢].

✍ رَابِعًا: دَلَالَةُ العَقْلِ عَلَى حُجِّيَّةِ السُّنَّةِ:

بِمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعَالَى، فَإِنَّ هَذَا يَقْتَضِي تَصْدِيقَهُ فِي كُلِّ مَا يُخْبِرُ بِهِ، وَطَاعَتَهُ فِي كُلِّ مَا يَأْمُرُ بِهِ، لأَنَّ العَقْلَ لَا يَقْبَلُ أَنْ يُقَالَ لَهُ: إِنَّ اللهَ قَدْ أَرْسَلَ رَسُولًا إِلَيْكَ، وَلَكِنْ لَا تَأْخُذْ بِقَوْلِ هَذَا الرَّسُولِ، وَلَا تَتَّبِعْ أَوَامِرَهُ. بَلْ مُقْتَضَى العَقْلِ يَقُولُ: إِنَّ الرَّسُولَ مُبَلِّغٌ عَنْ رَبِّهِ، فَكُلُّ مَا يَقُولُهُ وَيَفْعَلُهُ عَلَى جِهَةِ التَّشْرِيعِ مَنْسُوبٌ إِلَى رَبِّهِ، فَإِذَا أَقَرَّهُ اللهُ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ عَلَيْهِ فَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى رِضَاهُ.

---

(١) إسناده حسن: أخرجه أبو داود (٤٦٠٤)، وابن ماجة (١٢) واللفظ له، وأحمد (١٧١٩٤) من حديث المقدام بن معدي كرب مرفوعًا.

(٢) إرشاد الفحول للشوكاني (صـ ٦٩).



وَاجِبُنَا تِجَاهَ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ:

١- الإِيمَانُ بِأَنَّهَا مِنَ الْوَحْيِ الْمَعْصُومِ:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ٣-٤].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «...وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ القِيَامَةِ»(١).

٢- الِاعْتِقَادُ بِأَنَّهَا حَقٌّ:

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، لَمَّا نَهَتْهُ قُرَيْشٌ عَنْ كِتَابَةِ كُلِّ شَيْءٍ يَسْمَعُهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ: «اكْتُبْ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ»(٢).

٣- وُجُوبُ اتِّبَاعِهَا، وَالِانْقِيَادِ لَهَا:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿...وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الحشر: ٧].

٤- الْعِنَايَةُ بِتَعَلُّمِهَا، وَحِفْظِهَا، وَنَشْرِهَا:

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ»(٣).

٥- الدِّفَاعُ عَنْهَا، وَرَدُّ الشُّبُهَاتِ الْمُثَارَةِ حَوْلَهَا:

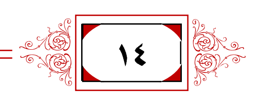
قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٨].

---

(١) أخرجه البخاري (٤٩٨١)، ومسلم (١٥٢) من حديث أبي هريرة مرفوعًا.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٦٤٦) وصححه الألباني.

(٣) إسناده صحيح: أخرجه الترمذي (٢٦٥٦) من حديث زيد بن ثابت مرفوعًا.




مَكَانَةُ صَحِيحَيِ البُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ

اتَّفَقَ عُلَمَاءُ الأُمَّةِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا عَلَى أَنَّ صَحِيحَي البُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ هُمَا أَصَحُّ كِتَابَيْنِ بَعْدَ كِتَابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَأَنَّ الأَحَادِيثَ المُسْنَدَةَ المُتَّصِلَةَ المَذْكُورَةَ فِيهِمَا أَحَادِيثُ صَحِيحَةٌ ثَابِتَةٌ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ الصَّلَاحِ: «وَكِتَابَاهُمَا -البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ- أَصَحُّ الكُتُبِ بَعْدَ كِتَابِ اللهِ العَزِيزِ»[(١)].

وَقَالَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ: «اتَّفَقَ العُلَمَاءُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ عَلَى أَنَّ أَصَحَّ الكُتُبِ بَعْدَ القُرْآنِ العَزِيزِ الصَّحِيحَانِ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ، وَتَلَقَّتْهُمَا الأُمَّةُ بِالقَبُولِ»[(٢)].

وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَةَ: «وَأَمَّا كُتُبُ الحَدِيثِ المَعْرُوفَةُ: مِثْلُ البُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ، فَلَيْسَ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ كِتَابٌ أَصَحُّ مِنَ البُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ بَعْدَ القُرْآنِ»[(٣)].

وَقَالَ الإِمَامُ بَدْرُ الدِّينِ العَيْنِيُّ: «اتَّفَقَ عُلَمَاءُ الشَّرْقِ وَالغَرْبِ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ بَعْدَ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى أَصَحُّ مِنْ صَحِيحَيِ البُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ»[(٤)].

---

(١) هدي الساري لابن حجر (١/ ١٢).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١/ ٢٤).

(٣) مجموع الفتاوى (١٨/ ٧٤).

(٤) عمدة القاري للعيني (١/ ٥).





التَّعْرِيفُ بِالإِمَامِ البُخَارِيِّ(١)

✍ اسْمُهُ وَنَسَبُهُ وَمَوْلِدُهُ:

هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيلَ بنِ إِبْرَاهِيمَ بنِ المغِيرَةِ بنِ بَرْدِزْبَهِ، البُخَارِيُّ، وُلِدَ سَنَةَ ١٩٤ هـ، «بِبُخَارَى».

✍ طَلَبُهُ لِلْعِلْمِ وَالْحَدِيثِ وَرِحْلَاتُهُ:

طَلَبَ العِلْمَ بِبَلَدِهِ بُخَارَى، وَحَفِظَ كُتُبَ ابْنِ المُبَارَكِ وَوَكِيعٍ، ثُمَّ خَرَجَ مَعَ أُمِّهِ إِلَى مَكَّةَ، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى المَدِينَةِ، وَالشَّامِ، وَمِصْرَ، وَنَيْسَابُورَ، وَالجَزِيرَةِ، وَغَيْرِهَا، وَكَانَ يَحْفَظُ مِائَةَ أَلْفِ حَدِيثٍ صَحِيحٍ، وَمِائَتَيْ أَلْفِ حَدِيثٍ غَيْرِ صَحِيحٍ.

✍ شُيُوخُهُ وَتَلامِذَتُهُ:

سَمِعَ الحَدِيثَ مِنْ قُرَابَةِ أَلْفِ شَيْخٍ، أَبْرَزُهُمْ ابْنُ المَدِينِيِّ، وَأَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ، وَتَتَلْمَذَ عَلَى يَدَيْهِ قُرَابَةُ التِّسْعِينَ أَلْفًا، أَبْرَزُهُمْ: مُسْلِمٌ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ، وَالنَّسَائِيُّ.

✍ عِبَادَتُهُ وَأَخْلَاقُهُ:

كَانَ كَثِيرَ التَّعَبُّدِ وَالتَّهَجُّدِ وَتِلَاوَةِ القُرْآنِ. وَاشْتُهِرَ بِالْكَرَمِ وَكَثْرَةِ الإِنْفَاقِ عَلَى الفُقَرَاءِ وَكَانَ عَزِيزَ النَّفْسِ، عَفِيفَ الْيَدِ وَاللِّسَانِ.

✍ ثَنَاءُ العُلَمَاءِ عَلَيْهِ:

قَالَ ابْنُ خُزَيْمَةَ: «مَا تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ بِالْحَدِيثِ مِنَ البُخَارِيِّ».

وَقَالَ لَهُ مُسْلِمٌ: «يَا أُسْتَاذَ الأُسْتَاذِينَ، وَسَيِّدَ المُحَدِّثِينَ، وَطَبِيبَ الحَدِيثِ فِي عِلَلِهِ».

✍ وَفَاتُهُ: تُوُفِّيَ لَيْلَةَ عِيدِ الفِطْرِ سَنَةَ ٢٥٦ هـ، وَقَدْ عَاشَ ٦٢ عَامًا.

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢/ ٣٩١) (١٧١)، الأعلام للزركلي (٦/ ٣٤).



التَّعْرِيفُ بِالإِمَامِ مُسْلِمٍ(١)

✍ **اسْمُهُ وَلَقَبُهُ:**
أَبُو الحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنُ الحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمٍ القُشَيْرِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ، وُلِدَ سَنَةَ ٢٠٤هـ، وَقِيلَ سَنَةَ ٢٠٦ هـ.

✍ **طُفُولَتُهُ وَنَشْأَتُهُ:** نَشَأَ الإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي بَيْتِ تَقْوَى وَصَلَاحٍ وَعِلْمٍ، فَقَدْ كَانَ وَالِدُهُ أَحَدَ مُحِبِّي العِلْمِ، وَقَدْ بَدَأَ الإِمَامُ مُسْلِمٌ رِحْلَتَهُ فِي طَلَبِ العِلْمِ مُبَكِّرًا، فَكَانَ أَوَّلُ سَمَاعِهِ فِي سِنِّ ثَمَانِي عَشْرَةَ، وَحَجَّ فِي سِنِّ العِشْرِينَ.

✍ **شُيُوخُهُ وَتَلَامِيذُهُ:**
لِلإِمَامِ مُسْلِمٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ شُيُوخٌ كَثِيرُونَ، بَلَغَ عَدَدُهُمْ مِائَتَيْنِ وَعِشْرِينَ رَجُلًا، مِنْ أَبْرَزِهِمْ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ، وَالبُخَارِيُّ. وَتَتَلْمَذَ عَلَى يَدَيْهِ تَلَامِذَةٌ كَثِيرُونَ، مِنْ أَبْرَزِهِمْ أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ، وَالسَّرْخَسِيُّ، وَغَيْرُهُمْ كَثِيرٌ.

✍ **عِبَادَتُهُ وَأَخْلَاقُهُ:**
كَانَ ذَا نَشَاطٍ كَبِيرٍ، وَهِمَّةٍ عَالِيَةٍ، وَصَبْرٍ دَؤُوبٍ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَتَحْصِيلِهِ، حَتَّى إِنَّهُ كَانَ يَبْحَثُ لَيْلَةً كَامِلَةً عَنْ حَدِيثٍ حَتَّى يَجِدَهُ. وَكَانَ يُحِبُّ مُسَاعَدَةَ النَّاسِ، حَتَّى لُقِّبَ بِـمُحْسِنِ نَيْسَابُورَ، وَكَانَ حَسَنَ الْخُلُقِ، كَثِيرَ الْعِبَادَةِ.

✍ **ثَنَاءُ العُلَمَاءِ عَلَيْهِ:**
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حُفَّاظُ الدُّنْيَا أَرْبَعَةٌ: أَبُو زُرْعَةَ بِالرَّيِّ، وَمُسْلِمٌ بِنَيْسَابُورَ، وَعَبْدُ اللهِ الدَّارِمِيُّ بِسَمَرْقَنْدَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بِبُخَارَى.

✍ **وَفَاتُهُ:** تُوُفِّيَ سَنَةَ ٢٦١هـ وَقَدْ عَاشَ الإِمَامُ مُسْلِمٌ ٥٥ سَنَةً.

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢/ ٥٥٧) (٢١٧)، الأعلام للزركلي (٧/ ٢٢١).



الأَرْبَعُونَ الحِسَانُ
فِي
العِلْمِ وَالقُرْآنِ



فَضْلُ الْعِلْمِ وَشَرَفُ أَهْلِهِ

١. الْعِلْمُ اصْطِفَاءٌ:

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ[١] فِي الدِّينِ...»[٢].

٢. الْعِلْمُ طَرِيقٌ إِلَى الْجَنَّةِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «...مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ[٣]...»[٤].

٣. الْعِلْمُ أَمَانٌ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَكْثُرَ الْجَهْلُ...[٥]»[٦].

---

(١) الفِقْهُ لُغَةً: هُوَ الفَهْمُ، شَرْعًا: هُوَ فَهْمُ الدِّينِ كُلِّهِ بِأَدِلَّتِهِ مَعَ العَمَلِ بِهِ.

(٢) أخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧) واللفظ لهما.

(٣) سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ: وَذَلِكَ بِالتَّوْفِيقِ إِلَى عَمَلِ الطَّاعَاتِ وَالخَيْرَاتِ فِي الدُّنْيَا، أَوْ إِدْخَالِهِ الجَنَّةَ بِلا تَعَبٍ فِي الآخِرَةِ.

(٤) أخرجه مسلم (٢٦٩٩) في أثناء حديث طويل.

(٥) مِنْ عَلَامَاتِ قُرْبِ قِيَامِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ العِلْمُ بِالشَّرِيعَةِ، وَذَلِكَ بِمَوْتِ الْعُلَمَاءِ.

(٦) رواه البخاري (٥٢٣١) واللفظ له، ومسلم (٢٦٧١).

٤. فَضْلُ مَجَالِسِ الْعِلْمِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ[١]، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ[٢]، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ[٣]، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ[٤]»[٥].

٥. الْعِلْمُ النَّافِعُ يُورِثُ خَشْيَةَ اللهِ:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا فَرَخَّصَ فِيهِ، فَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللهَ ثُمَّ قَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ[٦] عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ، فَوَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللهِ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً»[٧].

٦. الْعِلْمُ لا يَنْقَطِعُ نَفْعُهُ بِالْمَوْتِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ[٨]، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»[٩].

---

(١) حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ: أَيْ: أَحَاطَتْ بِهِمُ المَلَائِكَةُ؛ وَذَلِكَ إِكْرَامًا وَتَشْرِيفًا لَهُم.

(٢) غَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ: أَيْ: عَمَّتْهُمْ رَحْمَةٌ مِنَ اللهِ وَأَحَاطَتْ بِهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.

(٣) السَّكِينَةُ: هِيَ الطُّمَأْنِينَةُ وَالْوَقَارُ.

(٤) ذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ: أَيْ: يُبَاهِي بِهِمْ مَنْ عِنْدَهُ فِي المَلَإِ الأَعْلَى مِنَ المَلَائِكَةِ المُقَرَّبِينَ.

(٥) أخرجه مسلم (٢٧٠٠).

(٦) يَتَنَزَّهُونَ: أَيْ: يَحْتَرِزُونَ وَيَتَرَفَّعُونَ عَنِ الشَّيْءِ.

(٧) أخرجه البخاري (٦١٠١) واللفظ له، ومسلم (٢٣٥٦).

(٨) إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ: وَهِيَ الَّتِي يَجْرِي نَفْعُهَا فَيَدُومُ أَجْرُهَا، مِثْلُ العَلْمِ وَبِنَاءِ المَسَاجِدِ.

(٩) أخرجه مسلم (١٦٣١).

٧. أَصْنَافُ النَّاسِ فِي تَلَقِّي الْهُدَى وَالْعِلْمِ:

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ(١) بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ(٢) أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ(٣) طَيِّبَةٌ(٤) قَبِلَتْ الْماءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ(٥) الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ(٦) أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا، وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ(٧)، لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ(٨) فِي دِينِ اللهِ وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا(٩)، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»(١٠).

---

(١) **بَعَثَنِي**: أَيْ: أَرْسَلَنِي.

(٢) **الغَيْثُ**: أَيْ: المَطَرُ.

(٣) **طَائِفَةٌ**: أَيْ قِطْعَةٌ.

(٤) **طَيِّبَةٌ**: هِيَ الأَرْضُ الخِصْبَةُ النَّقِيَّةُ مِنَ الحَشَرَاتِ وَالدِّيدَانِ، الَّتِي شَرِبَتِ المَاءَ فَانْتَفَعَتْ فِي نَفْسِهَا وَأَنْبَتَتْ فَنَفَعَتْ غَيْرَهَا. وَهَذَا مَثَلُ مَنْ تَعَلَّمَ وَعَمِلَ بِعِلْمِهِ وَعَلَّمَهُ لِغَيْرِهِ.

(٥) **الكَلأُ**: النَّبَاتُ الَّذِي يُرْعَى. **العُشْبُ**: النَّبَاتُ الأَخْضَرُ.

(٦) **أَجَادِبُ**: جَمْعُ أَجْدَبٍ، وَهِيَ الأَرْضُ الصُّلْبَةُ المُمسِكَةُ لِلْمَاءِ الَّتِي لا تُنْبِتُ زَرْعًا، فَكَانَتْ بِمَثَابَةِ خَزَّانَاتٍ ضَخْمَةٍ. وَهَذَا مَثَلُ الجَامِعِ لِلْعِلْمِ غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ بِنَوَافِلِهِ، أَوْ لَمْ يَتَفَقَّهْ فِيمَا جَمَعَ، لَكِنَّهُ أَدَّاهُ لِغَيْرِهِ.

(٧) **قِيعَانٌ**: جَمْعُ قَاعٍ، وَهِيَ الأَرْضُ المَلْسَاءُ السِّبَاخُ الَّتِي لا تُنْبِتُ زَرْعًا، وَلا تُمسِكُ مَاءً. وَهَذَا مَثَلُ مَنْ يَسْمَعُ العِلْمَ فَلا يَحْفَظُهُ وَلا يَعْمَلُ بِهِ وَلا يَنْقُلُهُ لِغَيْرِهِ.

(٨) **فَقُهَ**: أَيْ صَارَ فَقِيهًا.

(٩) **وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا**: أَيْ: لَمْ يَنْتَفِعْ بِمَا بُعِثْتُ بِهِ.

(١٠) أخرجه مسلم (٢٢٨٢).



آدَابُ الْعِلْمِ وَطُرُقُ تَحْصِيلِهِ

٨. إِخْلاصُ النِّيَّةِ وَحُسْنُ القَصْدِ:

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ(١)»(٢).

٩. الْحِرْصُ عَلَى تَحْصِيلِ الْعِلْمِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْكَ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ(٣)، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ»(٤).

---

(١) **النِّيَّةُ لُغَةً**: القَصْدُ وَالعَزِيمَةُ. وَاصْطِلَاحًا: هِيَ القَصْدُ لِلْعَمَلِ تَقَرُّبًا إِلَى اللهِ وَطَلَبًا لِمَرْضَاتِهِ وَثَوَابِهِ. **وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى**: فَمَنْ نَوَى بِعَمَلِهِ شَيْئًا حَصَلَ لَهُ مَا نَوَاهُ. **يُصِيبُهَا**: يُحَصِّلُهَا وَيَكْسِبُهَا.

(٢) أخرجه البخاري (٥٤) واللفظ له، ومسلم (١٩٠٧).

(٣) **لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ**: وَهَذِهِ شَهَادَةٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَتَزْكِيَةٌ لِأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِرَجَاحَةِ عَقْلِهِ وَشِدَّةِ حِرْصِهِ عَلَى الْعِلْمِ.

(٤) أخرجه البخاري (٦٥٧٠).

١٠. الإِقْبَالُ عَلَى الْعِلْمِ:

عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي المَسْجِدِ فَأَقْبَلَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَذَهَبَ وَاحِدٌ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا، فَرَأَى فُرْجَةً فِي الحَلْقَةِ، فَجَلَسَ وَأَمَّا الآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ: فَأَوَى إِلَى اللهِ[١]، فَآوَاهُ اللهُ، وَأَمَّا الآخَرُ: فَاسْتَحْيَا[٢] فَاسْتَحْيَا اللهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الآخَرُ: فَأَعْرَضَ[٣] فَأَعْرَضَ اللهُ عَنْهُ»[٤].

١١. التَّحَلِّي بِالأَدَبِ بَوَّابَةُ العِلْمِ:

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: «بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ[٥]، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ...[٦]»[٧].

---

(١) **فَأَوَى إِلَى اللهِ، فَآوَاهُ اللهُ:** أَيْ: جَلَسَ فِي المَكَانِ الفَارِغِ يَسْتَمِعُ ذِكْرَ اللهِ، فَأَكْرَمَهُ اللهُ بِفَضِيلَةِ ذَلِكَ المَجْلِسِ المُبَارَكِ.

(٢) **فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللهُ مِنْهُ:** أَيْ: امْتَنَعَ مِنَ الْمُزَاحَمَةِ، فَجَلَسَ خَلْفَ الحَلْقَةِ، فَلَمْ يُمْنَعْ مِنْ بَرَكَةِ المَجْلِسِ.

(٣) **فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللهُ عَنْهُ:** أَيْ: ذَهَبَ بِلَا عُذْرٍ، فَحُرِمَ بَرَكَةَ المَجْلِسِ.

(٤) أخرجه البخاري (٦٦)، ومسلم (٢١٦٧) واللفظ لهما.

(٥) **لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ:** مِنْ ظُهُورِ التَّعَبِ، وَالغُبَارِ، وَتَفَرُّقِ الشَّعَرِ، وَاتِّسَاخِ الثِّيَابِ.

(٦) **وَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ:** أَيْ: فَخِذَي نَفْسِهِ كَهَيْئَةِ المُتَأَدِّبِ. وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ جِلْسَةَ المُتَعَلِّمِ.

(٧) أخرجه مسلم (٨).

١٢. تَوْقِيرُ مَجَالِسِ الْعِلْمِ وَإِجْلالُ أَهْلِهِ:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ: «أَخْبِرُونِي عَنْ شَجَرَةٍ، مَثَلُهَا مَثَلُ الْمُؤْمِنِ» فَجَعَلَ الْقَوْمُ يَذْكُرُونَ شَجَرًا مِنْ شَجَرِ الْبَوَادِي[١]، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: وَأُلْقِيَ فِي نَفْسِي، أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَجَعَلْتُ أُرِيدُ أَنْ أَقُولَهَا، فَإِذَا أَسْنَانُ الْقَوْمِ[٢]، فَأَهَابُ أَنْ أَتَكَلَّمَ[٣]، فَلَمَّا سَكَتُوا، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هِيَ النَّخْلَةُ»[٤].

١٣. أَخْذُ الْعِلْمِ عَنْ أَهْلِهِ الْمُتَحَقِّقِينَ بِهِ:

عَنْ مَسْرُوقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ذَكَرُوا ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقَالَ: ذَاكَ رَجُلٌ لَا أَزَالُ أُحِبُّهُ، بَعْدَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ[٥]: مِنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ، مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ»[٦].

---

(١) فَجَعَلَ الْقَوْمُ يَذْكُرُونَ شَجَرًا مِنْ شَجَرِ الْبَوَادِي: أَيْ: ذَهَبَتْ أَفْكَارُهُمْ إِلَى أَشْجَارِ الْبَوَادِي، وَكَانَ كُلُّ إِنْسَانٍ يُفَسِّرُهَا بِنَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ شَجَرِ الْبَوَادِي، وَذَهِلُوا عَنِ النَّخْلَةِ.

(٢) أَسْنَانُ الْقَوْمِ: أَيْ: كِبَارُهُمْ وَشُيُوخُهُمْ مَوْجُودُونَ.

(٣) فَأَهَابُ أَنْ أَتَكَلَّمَ: أَيْ تَوْقِيرًا لِأَكَابِرِ الصَّحَابَةِ الحَاضِرِينَ الَّذِينَ لَمْ يَعْرِفُوهَا.

(٤) أخرجه البخاري (٦٢)، ومسلم (٢٨١١) واللفظ له.

(٥) اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: أَيْ: اطْلُبُوا القِرَاءَةَ عَلَى هَؤُلَاءِ الأَرْبَعَةِ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَكْثَرَ ضَبْطًا لَهُ وَأَتْقَنَ لِأَدَائِهِ، أَوْ لِأَنَّهُمْ تَفَرَّغُوا لِأَخْذِهِ مِنْهُ مُشَافَهَةً، وَتَصَدَّوْا لِأَدَائِهِ مِنْ بَعْدِهِ، لَا أَنَّهُ لَمْ يَجْمَعْهُ غَيْرُهُمْ.

(٦) أخرجه البخاري (٣٨٠٦)، ومسلم (٢٤٦٤) واللفظ لهما.

١٤. اغْتِنَامُ سِنِّ الشَّبَابِ وَاخْتِيَارُ الصُّحْبَةِ:

عَنْ مَالِكِ بْنِ الحُوَيْرِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ، وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ[(١)]، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، فَظَنَّ أَنَّا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا[(٢)]، وَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا، فَأَخْبَرْنَاهُ، وَكَانَ رَفِيقًا رَحِيمًا، فَقَالَ: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ، فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ[(٣)] أَكْبَرُكُمْ»[(٤)].

١٥. حُسْنُ السُّؤَالِ نِصْفُ الْعِلْمِ:

عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ: كَانَتْ لَا تَسْمَعُ شَيْئًا لَا تَعْرِفُهُ، إِلَّا رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ» قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ أَوَلَيْسَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨] قَالَتْ: فَقَالَ: «إِنَّمَا ذَلِكِ العَرْضُ، وَلَكِنْ: مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ يَهْلِكْ»[(٥)(٦)].

---

(١) شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ: جَمْعُ شَابٍّ، أَيْ شَبَابٌ صِغَارٌ أَعْمَارُهُمْ قَرِيبَةٌ مِنْ بَعْضِهَا.

(٢) فَظَنَّ أَنَّا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا، أَيْ: أَدْرَكَ النَّبِيُّ ﷺ حَالَهُمْ وَمُرَادَهُمْ بِالْعَوْدَةِ إِلَى دِيَارِهِمْ وَأَهَالِيهِمْ، وَمُرَاعَاتُهُ ﷺ لِمَشَاعِرِهِمْ مِن جَمِيلِ خُلُقِهِ وَعَظِيمِ رِفْقِهِ.

(٣) ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ: فَيَكُونُ الإِمَامُ أَكْبَرَكُمْ سِنًّا؛ لِأَنَّهُمْ أَسْلَمُوا وَهَاجَرُوا مَعًا، وَاسْتَوَوْا فِي العِلْمِ؛ فَلَمْ يَبْقَ مِمَّا يُقَدَّمُ بِهِ إِلَّا السِّنُّ.

(٤) أخرجه البخاري (٦٠٠٨) واللفظ له، ومسلم (٦٧٤).

(٥) الحِسَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ نَوْعَانِ: حِسَابُ عَرْضٍ وَمُعَاتَبَةٍ، وَهُوَ حِسَابٌ يَسِيرٌ لَا عَذَابَ فِيهِ، وَحِسَابُ مُنَاقَشَةٍ، وَهُوَ حِسَابٌ عَسِيرٌ وَشَدِيدٌ، وَلَا يَخْلُو مِنَ العَذَابِ؛ لِأَنَّهُ مُنَاقَشَةٌ لِلْعَبْدِ عَلَى أَخْطَائِهِ، وَتَوْقِيفُهُ عَلَى جَمِيعِ ذُنُوبِهِ، وَاسْتِقْصَاءٌ لِكُلِّ سَيِّئَاتِهِ.

(٦) أخرجه البخاري (١٠٣) واللفظ له، ومسلم (٢٨٧٦).

١٦. تَقْيِيدُ العِلْمِ بِالكِتَابَةِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلاَ أَكْتُبُ»(١).

١٧. الصَّبْرُ فِي طَرِيقِ الْعِلْمِ:

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلَإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ؟ قَالَ مُوسَى لَا(٢)، فَأَوْحَى اللهُ إِلَى مُوسَى بَلْ عَبْدُنَا الْخَضِرُ قَالَ: فَسَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَى لُقِيِّهِ، فَجَعَلَ اللهُ لَهُ الْحُوتَ آيَةً، وَقِيلَ لَهُ: إِذَا افْتَقَدْتَ الْحُوتَ فَارْجِعْ فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ، فَسَارَ مُوسَى مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسِيرَ، ثُمَّ قَالَ لِفَتَاهُ: آتِنَا غَدَاءَنَا، فَقَالَ فَتَى مُوسَى حِينَ سَأَلَهُ الْغَدَاءَ: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ [الكهف:٦٣]، فَقَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا(٣)﴾ [الكهف:٦٤] فَوَجَدَا خَضِرًا. فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا مَا قَصَّ اللهُ فِي كِتَابِهِ»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (١١٣).

(٢) قَالَ مُوسَى لَا: فَنَفَى مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِظَنِّهِ أَنْ يُوجَدَ أَحَدٌ أَكْثَرَ عِلْمًا مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ نَبِيٌّ وَيُوحَىٰ إِلَيْهِ، وَقِيلَ: جَاءَ هَذَا تَنْبِيهًا لِمُوسَىٰ، وَتَعْلِيمًا لِمَنْ بَعْدَهُ.

(٣) قَالَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِخَادِمِهِ: ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نُرِيدُ، فَهُوَ عَلَامَةُ مَكَانِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ، فَرَجَعَا يَتَتَبَّعَانِ آثَارَ أَقْدَامِهِمَا؛ لِئَلَّا يَضِيعَا عَنِ الطَّرِيقِ حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ، وَمِنْهَا إِلَىٰ مَدْخَلِ الْحُوتِ.

(٤) أخرجه البخاري (٧٤) واللفظ له، ومسلم (٢٣٨٠).

١٨. اقْتِضَاءُ العِلْمِ العَمَلَ:

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ[١]، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ[٢]، فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وآتِيهِ[٣]»[٤].

---

(١) **أَقْتَابُهُ** - وَهِيَ أَمْعَاؤُهُ - فَتَخْرُجُ مِنْ بَطْنِهِ خُرُوجًا سَرِيعًا مِنْ شِدَّةِ الحَرِّ وَشِدَّةِ العَذَابِ، فَيَدُورُ بِأَمْعَائِهِ عَلَى هَذِهِ الحَالَةِ فِي النَّارِ كَدَوَرَانِ الحِمَارِ حَوْلَ رَحَاهُ.

(٢) **فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ**: أَيْ: يَجْتَمِعُونَ حَوْلَهُ عَلَى هَيْئَةِ حَلْقَةٍ تُحِيطُ بِهِ.

(٣) فَهَذَا وَعِيدٌ شَدِيدٌ لِمَنْ يُخَالِفُ قَوْلُهُ فِعْلَهُ.

(٤) أخرجه البخاري (٣٢٦٧)، ومسلم (٢٩٨٩) واللفظ له.





فَضْلُ الْقُرْآنِ وَأَهْلِهِ

١٩. خَيْرِيَّةُ أَهْلِ الْقُرْآنِ:

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»[(١)].

٢٠. رِفْعَةُ أَهْلِ الْقُرْآنِ:

عَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ، لَقِيَ عُمَرَ بِعُسْفَانَ[(٢)]، وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ: مَنِ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي، فَقَالَ: ابْنَ أَبْزَى، قَالَ: وَمَنِ ابْنُ أَبْزَى؟ قَالَ: مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا[(٣)]، قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى؟ قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ[(٤)]، قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ قَدْ قَالَ: «إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ»[(٥)].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٢٧).

(٢) **عُسْفَانَ**: قَرْيَةٌ عَلَىٰ مَسَافَةِ ثَمَانِينَ كِيلُومِتْرًا مِنْ مَكَّةَ شَمَالًا عَلَىٰ طَرِيقِ المَدِينَةِ.

(٣) **الْمَوْلَى**: اسْمٌ يُطْلَقُ عَلَى الْمُعْتَقِ وَالَّذِي حُرِّرَ مِنَ الرِّقِّ، وَهُوَ الْمَقْصُودُ هُنَا.

(٤) **إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ**، أَيْ: حَافِظٌ لَهُ عَالِمٌ بِحُدُودِهِ. **وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ**، أَيْ: بِقِسْمَةِ الْمَوَارِيثِ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ، وَالْمَعْنَى أَنَّ هَذَا الْأَمِيرَ رَفَعَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ بِهَذِهِ الْأُمُورِ، وَهُمْ يَعْرِفُونَ مِنْهُ ذَلِكَ، فَيَحْتَرِمُونَهُ، وَيُعَظِّمُونَهُ، وَيُطِيعُونَ أَمْرَهُ، فَتَسْتَقِيمُ أُمُورُهُمْ، وَتَسْتَقِرُّ أَحْوَالُهُمْ.

(٥) أخرجه مسلم (٨١٧).



٢١. غِبْطَةُ أَهْلِ الْقُرْآنِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا حَسَدَ(١) إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا، فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ»(٢).

٢٢. أَخْذُ الْقُرْآنِ كُلِّهِ خَيْرٌ:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ(٣)»(٤).

---

(١) الحَسَدُ نَوْعَانِ:

١. **الحَسَدُ المَحْمُودُ (الغِبْطَةُ)**: وَهُوَ تَمَنِّي أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ حَالِ المَحْسُودِ مِنْ غَيْرِ تَمَنِّي أَنْ تَزُولَ النِّعْمَةُ عَنْهُ.

٢. **الحَسَدُ المَذْمُومُ**: أَنْ يَحْسُدَ غَيْرَهُ عَلَىٰ مَا أَعْطَاهُ اللهُ مِنَ النِّعَمِ، وَيَتَمَنَّىٰ زَوَالَ ذَلِكَ عَنْهُ، سَوَاءٌ قَصَدَ أَنْ تَنْتَقِلَ إِلَيْهِ هَذِهِ النِّعْمَةُ أَوْ تَزُولَ عَنْ صَاحِبِهَا فَقَطْ.

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٢٥)، ومسلم (٨١٥) واللفظ له.

(٣) **المَاهِرُ بِالْقُرْآنِ**: أَيْ الَّذِي يُجِيدُ القُرْآنَ وَيُتْقِنُهُ، وَالمُرَادُ بِهِ هُنَا جَوْدَةُ التِّلَاوَةِ مَعَ حُسْنِ الحِفْظِ، مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، وَهُمْ المَلَائِكَةُ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يَسَّرَهُ عَلَيْهِ، كَمَا يَسَّرَهُ عَلَىٰ المَلَائِكَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، فَكَانَ مِثْلَهُمْ فِي قِرَاءَةِ القُرْآنِ، وَمَعَهُمْ فِي الدَّرَجَةِ عِنْدَ اللهِ، **وَأَمَّا الَّذِي يَتَتَعْتَعُ فِيهِ**: أَيْ يَتَهَجَّاهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، **فَلَهُ أَجْرَانِ**: الأَوَّلُ لِلتِّلَاوَةِ، وَالثَّانِي لِلتَّعَبِ وَالمَشَقَّةِ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّ أَجْرَهُ أَكْثَرُ مِنْ أَجْرِ الْمَاهِرِ، بَلِ الْأَوَّلُ أَكْثَرُ أَجْرًا؛ وَلِذَا كَانَ مَعَ السَّفَرَةِ؛ فَالْحَافِظُ لَا يَصِيرُ كَذَلِكَ إِلَّا بَعْدَ عَنَاءٍ كَثِيرٍ وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ غَالِبًا.

(٤) أخرجه البخاري (٤٩٣٧)، ومسلم (٧٩٨) واللفظ له.

٢٣. الْقُرْآنُ خَيْرٌ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ[(١)]، فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ[(٢)]، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ، فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ[(٣)] فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ»[(٤)].

٢٤. شَفَاعَةُ الْقُرْآنِ لأَهْلِهِ الْعَامِلِينَ بِهِ:

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ، تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَآلُ عِمْرَانَ... تُحَاجَّانِ[(٥)] عَنْ صَاحِبِهِمَا»[(٦)].

---

(١) **الصُّفَّةُ**: مَوْضِعٌ مُظَلَّلٌ مِنَ المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ، كَانَ فُقَرَاءُ المُهَاجِرِينَ يَأْوُونَ إِلَيْهِ.

(٢) **إِلَى بُطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ**: بُطْحَانَ وَالعَقِيقَ: وَخُصَّا بِالذِّكْرِ؛ لِأَنَّهُمَا أَقْرَبُ المَوَاضِعِ الَّتِي تُقَامُ فِيهَا أَسْوَاقُ الإِبِلِ إِلَىٰ المَدِينَةِ.

(٣) **بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ**: النَّاقَةُ العَظِيمَةُ السَّنَامِ، وَضُرِبَ المَثَلُ بِهَا؛ لِأَنَّهَا مِنْ خِيَارِ مَالِ العَرَبِ.

(٤) أخرجه مسلم (٨٠٣).

(٥) **تُحَاجَّانِ**: أَيْ تُدَافِعَانِ الجَحِيمَ وَالزَّبَانِيَةَ، أَوْ تُجَادِلَانِ عَنْهُمْ بِالشَّفَاعَةِ، وَالمُرَادُ **بِصَاحِبِهِمَا**: أَيْ العَامِلُ بِهِمَا وَمَا جَاءَ فِيهِمَا مِنْ أَحْكَامٍ وَشَرَائِعَ، سَوَاءٌ أَكَانَ مِنْ حُفَّاظِهِمَا أَوْ قُرَّائِهِمَا.

(٦) أخرجه مسلم (٨٠٥).

٢٥. الْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ:

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْحَارِثِ بْنِ عَاصِمٍ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ(١)، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ(٢)، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ(٣)، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ(٤)، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ(٥)، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو(٦)، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ، فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا(٧)»(٨).

---

(١) شَطْرُ الْإِيمَانِ: أَيْ: نِصْفُهُ، وَالْمُرَادُ: أَنَّ خِصَالَ الإِيمَانِ مِنَ الأَعْمَالِ وَالأَقْوَالِ كُلَّهَا تُطَهِّرُ القَلْبَ وَتُزَكِّيهِ، وَأَمَّا الطَّهَارَةُ بِالْمَاءِ فَهِيَ تَخْتَصُّ بِتَطْهِيرِ الجَسَدِ وَتَنْظِيفِهِ. أَوِ المُرَادُ بِالإِيمَانِ هُنَا الصَّلَاةُ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾ [البَقَرَةُ: ١٤٣] فَيَكُونُ المُرَادُ: إِكْمَالُ الوُضُوءِ شَطْرُ إِكْمَالِ الصَّلَاةِ، وَالصَّلَاةُ لا تُقْبَلُ إِلَّا بِطُهُورٍ، وَلَا يَلْزَمُ فِي الشَّطْرِ أَنْ يَكُونَ نِصْفًا حَقِيقِيًّا.

(٢) الْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ: أَيْ: إِنَّهَا تُوزَنُ وَتَمْلَأُ الْمِيزَانَ بِالْأَجْرِ وَالثَّوَابِ، فَتُرَجِّحُ كِفَّتُهَا.

(٣) الصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ: دَلِيلٌ عَلَى صِدْقِ الْإِيمَانِ.

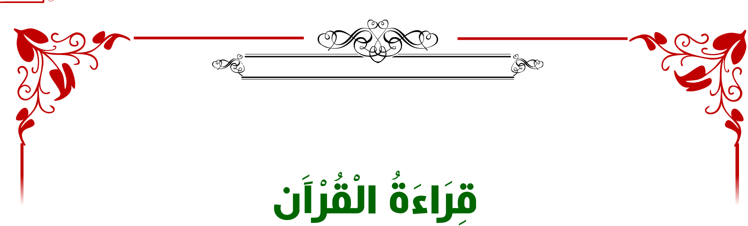
(٤) الصَّبْرُ ضِيَاءٌ: هُوَ شِدَّةُ النُّورِ؛ أَيْ: بِالصَّبْرِ تَنْكَشِفُ الْكُرُبَاتُ.

(٥) الْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ: أَيْ: يَكُونُ بِتِلَاوَتِهِ وَالعَمَلِ بِهِ حُجَّةً مَعَ صَاحِبِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَيَكُونُ بِتَرْكِهِ دُونَ عَمَلٍ أَوْ تِلَاوَةٍ حُجَّةً وَخُسْرَانًا عَلَىٰ صَاحِبِهِ.

(٦) كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو: بِمَعْنَى يُبَكِّرُ، وَالْغُدُوُّ: سَيْرُ أَوَّلِ النَّهَارِ.

(٧) فَبَائِعٌ نَفْسَهُ؛ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا، أَيْ: كُلُّ إِنْسَانٍ يَسْعَى بِنَفْسِهِ إِلَىٰ طَاعَةِ اللهِ، فَيَكُونُ مُنْقِذًا لَهَا مِنَ النَّارِ، أَوْ يَسْعَى بِنَفْسِهِ إِلَىٰ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ وَهَوَاهُ، فَيُهْلِكُهَا بِدُخُولِهَا النَّارَ.

(٨) أخرجه مسلم (٢٢٣).



قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ

٢٦. الْحَثُّ عَلَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ﵁، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ...»[(١)].

٢٧. تَنَزُّلُ السَّكِينَةِ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ:

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﵁، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مَرْبُوطٌ بِشَطَنَيْنِ فَتَغَشَّتْهُ[(٢)] سَحَابَةٌ فَجَعَلَتْ تَدُورُ وَتَدْنُو وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ مِنْهَا[(٣)] فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ»[(٤)].

٢٨. فِي كَمْ يُقْرَأُ الْقُرْآنُ؟:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﵄، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ» قَالَ قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي عِشْرِينَ لَيْلَةً» قَالَ قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ[(٥)]»[(٦)].

---

(١) أخرجه مسلم (٨٠٤) في أول حديث طويل.

(٢) شَطَنَيْنِ: تَثْنِيَةُ شَطَنٍ، وَالشَّطَنُ هُوَ الحَبْلُ الطَّوِيلُ، تَغَشَّتْهُ: أَيْ: غَطَّتْهُ وَعَلَتْهُ.

(٣) يَنْفِرُ مِنْهَا: أَيْ: يَفِرُّ وَيَذْهَبُ.

(٤) أخرجه البخاري (٣٦١٤)، ومسلم (٧٩٥) واللفظ له.

(٥) اِقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ، أَيْ: اخْتِمْهُ فِي سَبْعِ لَيَالٍ.

(٦) أخرجه البخاري (٥٠٥٤)، ومسلم (١١٥٩) واللفظ له.

٢٩. الْحَثُّ عَلَى مُلازَمَةِ الْوِرْدِ الْيَوْمِيِّ:

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ(١)، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَصَلَاةِ الظُّهْرِ، كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ(٢)»(٣).

٣٠. الْقِرَاءَةُ بِتَمَهُّلٍ وَتَفَكُّرٍ:

عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: «صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا(٤)، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ»(٥).

٣١. تَحْسِينُ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا أَذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ(٦) يَجْهَرُ بِهِ»(٧).

---

(١) الحِزْبُ: مَا يَجْعَلُهُ الإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ صَلاةٍ وَقِرَاءَةٍ وَغَيْرِهَا (الوِرْدُ اليَوْمِيُّ).
(٢) كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ: أَيْ: أُثْبِتَ أَجْرُهُ إِثْبَاتًا مِثْلَ إِثْبَاتِهِ عِنْدَ قِرَاءَتِهِ لَهُ مِنَ اللَّيْلِ.
(٣) أخرجه مسلم (٧٤٧).
(٤) مُتَرَسِّلًا: أَيْ يَقْرَأُ مُتَمَهِّلًا وَمُتَأَنِّيًا.
(٥) أخرجه مسلم (٧٧٢).
(٦) أَذِنَ: اسْتَمَعَ، وَهُوَ يَدُلُّ كَذَلِكَ عَلَىٰ الرِّضَا وَالقَبُولِ. التَّغَنِّي بِالقُرْآنِ: أَي تَحْسِينُ الصَّوْتِ بِالقِرَاءَةِ مَعَ الجَهْرِ بِهَا بِخُشُوعٍ وَتَرْقِيقٍ وَتَحَزُّنٍ مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ وَلَا مُبَالَغَةٍ.
(٧) أخرجه البخاري (٧٥٤٤)، ومسلم (٧٩٢) واللفظ له.

٣٢. أَصْنَافُ النَّاسِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالانْتِفَاعِ بِهِ:

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرُجَّةِ[١]، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ، لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ[٢]، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ[٣]»[٤].

---

(١) **الْأُتْرُجَّةُ**: فَاكِهَةٌ مِنْ شَجَرٍ حِمْضِيٍّ، وَثَمَرُهُ كَاللَّيْمُونِ الكِبَارِ، ذَهَبِيُّ اللَّوْنِ، ذَكِيُّ الرَّائِحَةِ.

(٢) **الحَنْظَلَةُ**: نَبْتٌ ثَمَرَتُهُ فِي حَجْمِ البُرْتُقَالَةِ وَلَوْنِهَا، فِيهَا لُبٌّ شَدِيدُ المَرَارَةِ.

(٣) **بَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ وَسَلَّمَ أَقْسَامَ النَّاسِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالِانْتِفَاعِ بِهِ:**

فَالْقِسْمُ الْأَوَّلُ: الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَنْتَفِعُ بِهِ، فَهُوَ كَثَمَرَةِ الأُتْرُجَّةِ، طَيِّبُ الطَّعْمِ وَالرَّائِحَةِ وَحَسَنُ اللَّوْنِ، وَمَنَافِعُهُ كَثِيرَةٌ، فَهُوَ يَعْمَلُ بِمَا يَقْرَأُ، وَيَنْفَعُ عِبَادَ اللهِ.

الثَّانِي: الْمُؤْمِنُ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ كَالتَّمْرَةِ، طَعْمُهَا حُلْوٌ، وَلَا رِيحَ لَهَا، فَقَلْبُهُ مُشْتَمِلٌ عَلَى الْإِيمَانِ كَاشْتِمَالِ التَّمْرَةِ عَلَى الْحَلَاوَةِ فِي طَعْمِهَا وَبَاطِنِهَا، وَعَدَمُ ظُهُورِ رِيحٍ لَهَا يَشُمُّهُ النَّاسُ؛ لِعَدَمِ ظُهُورِ قِرَاءَةٍ مِنْهُ يَرْتَاحُ النَّاسُ بِسَمَاعِهَا.

الثَّالِثُ: الْمُنَافِقُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ كَالرَّيْحَانَةِ، لَهَا رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، حَيْثُ لَمْ يُصْلِحْ قَلْبَهُ بِالْإِيمَانِ، وَلَمْ يَعْمَلْ بِالْقُرْآنِ، وَيَظْهَرُ أَمَامَ النَّاسِ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ، فَرِيحُهَا الطَّيِّبُ يُشْبِهُ قِرَاءَتَهُ، وَطَعْمُهَا الْمُرُّ يُشْبِهُ كُفْرَهُ.

الرَّابِعُ: الْمُنَافِقُ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ كَالْحَنْظَلَةِ، حَيْثُ إِنَّهَا لَا رَائِحَةَ لَهَا، وَمُرٌّ مَذَاقُهَا، فَانْعِدَامُ رِيحِهَا أَشْبَهَ انْعِدَامَ رِيحِهِ؛ لِعَدَمِ قِرَاءَتِهِ، وَمَرَارَةُ طَعْمِهَا شَبِيهَةٌ بِمَرَارَةِ كُفْرِهِ، فَبَاطِنُهُ خَالٍ مِنَ الْإِيمَانِ، وَظَاهِرُهُ لَا نَفْعَ فِيهِ، بَلْ هُوَ ضَارٌّ.

(٤) أخرجه البخاري (٥٤٢٧) واللفظ له، ومسلم (٧٩٧).







حِفْظُ الْقُرْآنِ

٣٣. حِفْظُ الْقُرْآنِ نَجَاةٌ مِنَ الْفِتَنِ:

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ[1] مِنَ الدَّجَّالِ»[2].

٣٤. تَعَاهُدُ الْمَحْفُوظِ خَشْيَةَ النِّسْيَانِ:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ[3] كَمَثَلِ صَاحِبِ الإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ[4] إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ»[5].

---

(١) عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ: أَيْ: حَفِظَهُ اللهُ وَوَقَاهُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ.

(٢) أخرجه مسلم (٨٠٩).

(٣) صَاحِبِ الْقُرْآنِ: أَيْ: الحَافِظُ لَهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ.

(٤) صَاحِبِ الإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ: أَيِ المَرْبُوطَةِ بِالعِقَالِ، وَبَيَّنَ وَجْهَ شَبَهِهِ، بِقَوْلِهِ: «إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا»، بِالرَّبْطِ دَائِمًا وَتَابَعَهَا وَانْتَبَهَ لَهَا «أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا» بِفَكِّ العِقَالِ عَنْهَا، «ذَهَبَتْ»، وَكَذَا صَاحِبُ القُرْآنِ إِنْ دَاوَمَ عَلَىٰ تَعَاهُدِهِ بِالتِّلَاوَةِ وَالمُرَاجَعَةِ ثَبَتَ القُرْآنُ فِي صَدْرِهِ، وَإِنْ تَرَكَ ذَلِكَ ذَهَبَ وَنَسِيَ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَىٰ عَوْدِهِ إِلَّا بَعْدَ مَشَقَّةٍ وَتَعَبٍ.

(٥) أخرجه البخاري (٥٠٣١) واللفظ له، ومسلم (٧٨٩).



اسْتِمَاعُ الْقُرْآنِ

٣٥. اسْتِمَاعُ الْقُرْآنِ وَأَثَرُهُ فِي الْخُشُوعِ:

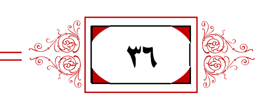
عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُوْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ» قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَقْرَأُ عَلَيْكَ؟ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: «إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي»، فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء:٤١] رَفَعْتُ رَأْسِي، أَوْ غَمَزَنِي رَجُلٌ إِلَى جَنْبِي، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ دُمُوعَهُ تَسِيلُ[١].

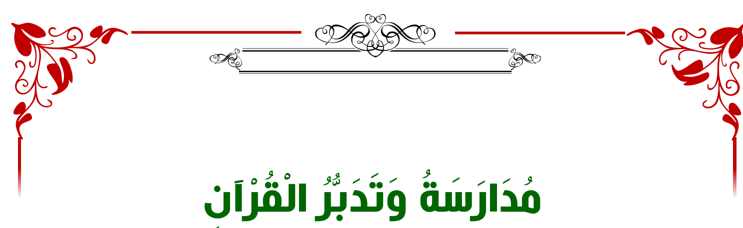
٣٦. اسْتِمَاعُ الْقُرْآنِ وَأَثَرُهُ فِي الْهِدَايَةِ:

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي المَغْرِبِ بِالطُّورِ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۝٣٥ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ۝٣٦ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ [الطور:٣٧] قَالَ: كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ[٢]»[٣].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٥٠)، ومسلم (٨٠٠) واللفظ له.
(٢) كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ: أَيْ قَارَبَ قَلْبِي أَنْ يَخْرُجَ مِنْ مَكَانِهِ؛ لِبَلِيغِ الحُجَّةِ فِي الْآيَاتِ.
(٣) أخرجه البخاري (٤٨٥٤).





مُدَارَسَةُ وَتَدَبُّرُ الْقُرْآنِ

٣٧. تَدَارُسُ الْقُرْآنِ وَعَظِيمُ فَضْلِهِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «... مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ[١]، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ...»[٢].

٣٨. تَدَارُسُ الْقُرْآنِ وَحُسْنُ أَثَرِهِ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ[٣] الْقُرْآنَ»[٤]، قَالَ: فَلَرَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ[٥].

---

(١) تَدَارُسُ الْقُرْآنِ: أَيْ: الوُقُوفُ عَلَىٰ مَا فِي آيَاتِ القُرْآنِ الكَرِيمِ مِنْ عِلْمٍ وَهُدًى مِنْ خِلَالِ اجْتِمَاعِ نَفَرٍ مِنَ المُسْلِمِينَ فِي مَجْلِسٍ قَائِمٍ عَلَىٰ التَّفَاعُلِ بَيْنَ أَعْضَائِهِ.

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٩٩).

(٣) فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ، أَيْ: يَقْرَأُ عَلَيْهِ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ وَيُرَاجِعُهُ مَعَهُ.

(٤) أخرجه البخاري (٦) واللفظ له، ومسلم (٢٣٠٨).

(٥) أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ: أَيُّ أَكْرَمُ وَأَكْثَرُ عَطَاءً وَفِعْلًا لِلْخَيْرِ، وَأَعْظَمُ نَفْعًا لِلْخَلْقِ مِنَ الرِّيحِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي يُرْسِلُهَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ بِالْغَيْثِ وَالرَّحْمَةِ.



العَمَلُ بِالقُرْآنِ

٣٩. سُرْعَةُ الاسْتِجَابَةِ لأَوَامِرِ الْقُرْآنِ:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «يَرْحَمُ اللهُ نِسَاءَ المُهَاجِرَاتِ الأُوَلَ، لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور:٣١] شَقَّقْنَ مُرُوطَهُنَّ(١) فَاخْتَمَرْنَ بِهَا(٢)»(٣).

٤٠. الْكَفُّ عَمَّا نَهَى عَنْهُ الْقُرْآنُ:

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ سَاقِيَ القَوْمِ فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ، وَكَانَ خَمْرُهُمْ يَوْمَئِذٍ الفَضِيخَ(٤)، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُنَادِيًا يُنَادِي: «أَلاَ إِنَّ الخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ» قَالَ: فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: اخْرُجْ، فَأَهْرِقْهَا، فَخَرَجْتُ فَهَرَقْتُهَا، فَجَرَتْ فِي سِكَكِ المَدِينَةِ(٥).

---

(١) شَقَّقْنَ مُرُوطَهُنَّ: المُرُوطُ: أَكْسِيَةٌ مُعَلَّمَةٌ تَكُونُ مِنْ حَرِيرٍ، وَتَكُونُ مِنْ صُوفٍ، وَالمُرَادُ بِهَا: الإِزَارُ، وَهُوَ المُلَاءَةُ الخَاصَّةُ بِالنِّسَاءِ.

(٢) فَاخْتَمَرْنَ بِهَا: أَيْ: اسْتَخْدَمْنَهَا لِغِطَاءِ رُؤُوسِهِنَّ وَوُجُوهِهِنَّ وَسَتْرِ مَا أَمَرَ اللهُ.

(٣) أخرجه البخاري (٤٧٥٨).

(٤) الفَضِيخُ: هو شَرَابٌ يُتَّخَذُ مِنَ التَّمْرِ المُشَقَّقِ يُصَبُّ عَلَيْهِ المَاءُ وَيُتْرَكُ حَتَّىٰ يَتَحَلَّلَ فِيهِ.

(٥) أخرجه البخاري (٢٤٦٤) واللفظ له، ومسلم (١٩٨٠).



الاسْتِشْفَاءُ بِالْقُرْآنِ

٤١. الْقُرْآنُ شِفَاءٌ:

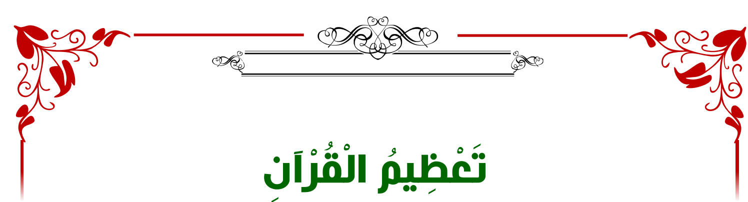
عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، وَيَنْفُثُ[١]، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَأَمْسَحُ عَنْهُ بِيَدِهِ، رَجَاءَ بَرَكَتِهَا»[٢].

٤٢. إِنَّهَا رُقْيَةٌ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانُوا فِي سَفَرٍ، فَمَرُّوا بِحَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، فَاسْتَضَافُوهُمْ فَلَمْ يُضِيفُوهُمْ، فَقَالُوا لَهُمْ: هَلْ فِيكُمْ رَاقٍ؟ فَإِنَّ سَيِّدَ الْحَيِّ لَدِيغٌ، أَوْ مُصَابٌ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: نَعَمْ، فَأَتَاهُ فَرَقَاهُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، فَبَرَأَ الرَّجُلُ، فَأُعْطِيَ قَطِيعًا مِنْ غَنَمٍ[٣]، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، وَقَالَ: حَتَّى أَذْكُرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَاللهِ مَا رَقَيْتُ إِلَّا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ فَتَبَسَّمَ وَقَالَ: «وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟» ثُمَّ قَالَ: «خُذُوا مِنْهُمْ، وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ مَعَكُمْ»[٤].

---

(١) النَّفْثُ: هُوَ إِخْرَاجُ الهَوَاءِ مِنَ الفَمِ شِبْهَ النَّفْخِ، وَقَدْ يَكُونُ بِرِيقٍ قَلِيلٍ وَقَدْ يَكُونُ بِدُونِ رِيقٍ.
وَصِفَتُهُ: أَنْ يَجْمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ يَنْفُثَ فِيهِمَا، وَيَقْرَأَ الإِخْلاصَ وَالمُعَوِّذَتَيْنِ، ثُمَّ يَمْسَحَ بِهِمَا الجَسَدَ.
(٢) أخرجه البخاري (٥٠١٦) واللفظ له، ومسلم (٢١٩٢).
(٣) فَاسْتَضَافُوهُمْ: أَيْ: سَأَلُوهُمُ الضِّيَافَةَ. اللَّدِيغُ: الَّذِي لَدَغَتْهُ الْحَيَّةُ أَوِ الْعَقْرَبُ، وَقَدْ يُسَمَّى بِالسَّلِيمِ؛ تَفَاؤُلًا. فَأُعْطِيَ قَطِيعًا مِنْ غَنَمٍ: الْقَطِيعُ: هُوَ الطَّائِفَةُ مِنَ الْغَنَمِ وَسَائِرِ النَّعَمِ.
(٤) أخرجه البخاري (٢٢٧٦)، ومسلم (٢٢٠١) واللفظ له.



تَعْظِيمُ الْقُرْآنِ

٤٣. حُبُّ القُرْآنِ وَتَعْظِيمُهُ يُورِثُ مُصاحَبَتَهُ:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ(١)، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ، فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟»، فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ(٢)، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ»(٣).

٤٤. صَوْنُ الْقُرْآنِ عَنْ مَظَانِّ الِامْتِهَانِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «أَنَّهُ كَانَ يَنْهَى أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ، مَخَافَةَ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ(٤)»(٥).

---

(١) السَّرِيَّةُ: هِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ الْجَيْشِ يُرْسِلُهَا الْقَائِدُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ غَالِبَ سَيْرِهِمْ يَكُونُ بِاللَّيْلِ.

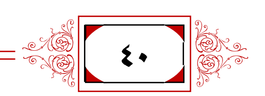
(٢) صِفَةُ الرَّحْمَنِ: لِأَنَّ بِهَا ذِكْرَ الرَّحْمَنِ، وَمَا يَتَّصِفُ بِهِ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ وَالْعَظَمَةِ عَلَى سَائِرِ خَلْقِهِ، أَوْ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهَا إِلَّا صِفَاتُ اللهِ.

(٣) رواه البخاري (٧٣٧٥) واللفظ له، ومسلم (٨١٣).

(٤) مَخَافَةَ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ: أَيْ خَشْيَةَ أَنْ يَنَالَهُ الْأَعْدَاءُ بِسُوءٍ وَلَا يُكْرِمُوهُ، فَيَنْتَهِكُوا حُرْمَتَهُ، فَعَلَى الْمُسْلِمِ تَكْرِيمُ الْمُصْحَفِ وَصِيَانَتُهُ، وَحِفْظُهُ عَنْ كُلِّ مَا يَنَالُهُ مِنْ أَذًى أَوْ تَقْلِيلٍ مِنْ قُدْسِيَّتِهِ.

(٥) أخرجه البخاري (٢٩٩٠)، ومسلم (١٨٦٩) واللفظ له.







الدَّعْوَةُ إِلَى اللّهِ وَنَشْرُ العِلْم

٤٥. فَضْلُ الدَّعْوَةِ إِلَى الْهُدَى:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا[(١)]»[(٢)].

٤٦. بَرَكَةُ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ:

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ﵁، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: «...فَوَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ[(٣)]»[(٤)].

---

(١) بَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ مَنْ أَرْشَدَ وَدَلَّ وَحَضَّ النَّاسَ عَلَىٰ طَرِيقٍ فِيهِ حَقٌّ وَخَيْرٌ، بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ تَبِعَهُ دُونَ أَنْ يَنْقُصَ ذَلِكَ مِنْ أَجْرِ التَّابِعِ شَيْئًا.
وَمَنْ أَرْشَدَ وَدَلَّ النَّاسَ إِلَىٰ طَرِيقِ بَاطِلٍ وَشَرٍّ، فِيهِ ذَنْبٌ وَخَطِيئَةٌ أَوْ أَمْرٌ لَا يَحِلُّ، بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ وَإِثْمِ مَنْ تَبِعَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا.

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٧٤).

(٣) حُمْرُ النَّعَمِ: أَيْ: الْإِبِلُ الْحَمْرَاءُ، وَهِيَ أَكْرَمُ الْإِبِلِ وَأَعْلَاهَا مَنْزِلَةً، وَتُعَدُّ أَفْضَلَ أَمْوَالِ الْعَرَبِ وَأَعَزَّهَا عَلَيْهِمْ.

(٤) أخرجه البخاري (٤٢١٠)، ومسلم (٢٤٠٦) في آخر حديث طويل.

٤٧. مَرَاتِبُ تَغْيِيرِ الْمُنْكَرِ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»(١).

٤٨. الْحَثُّ عَلَى نَشْرِ الْعِلْمِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً...(٢)»(٣).

٤٩. التَّحْذِيرُ مِنْ الْكَذِبِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ(٤)»(٥).

---

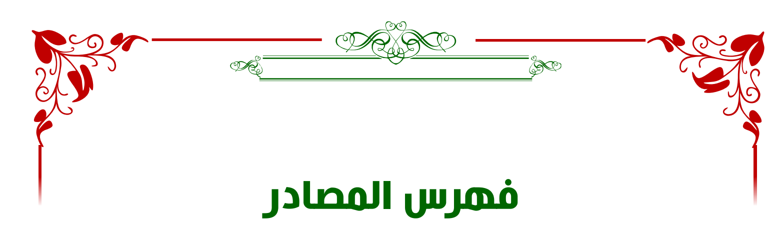
(١) أخرجه مسلم (٤٩).

(٢) بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً: أَيْ: أَخْبِرُوا النَّاسَ وَعَلِّمُوهُمْ بِكُلِّ مَا جَاءَ عَنِّي وَبَلَّغْتُكُمْ بِهِ، مِنْ قُرْآنٍ أَوْ سُنَّةٍ، وَاقْتُصِرَ هُنَا عَلَىٰ الْآيَةِ؛ لِيُسَارِعَ كُلُّ سَامِعٍ إِلَىٰ تَبْلِيغِ مَا وَقَعَ لَهُ مِنَ الْآيَاتِ وَالْعِلْمِ، وَلَوْ كَانَ قَلِيلًا، وَلَوْ آيَةً وَاحِدَةً؛ بِشَرْطِ أَنْ يُبَلِّغَ الْآيَةَ صَحِيحَةً عَلَىٰ وَجْهِهَا.

(٣) أخرجه البخاري (٣٤٦١) في أول حديث طويل.

(٤) بَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ مُتَعَمِّدًا بِنِسْبَةِ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ لَهُ كَذِبًا، فَإِنَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مَجْلِسًا فِي النَّارِ؛ جَزَاءً لَهُ عَلَىٰ كَذِبِهِ عَلَيْهِ.

(٥) أخرجه البخاري (١١٠)، ومسلم (٣) واللفظ له.



فهرس المصادر

١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، المشهور بصحيح البخاري للإمام البخاري، دار طوق النجاة، تحقيق: محمد زهير الناصر، ط: الأولى.

٢) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المشهور بصحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي ببيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٣) سنن أبي داود، لأبي داود السِّجِسْتاني، المكتبة العصرية، بيروت، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

٤) الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل، المشهور بسنن الترمذي، للإمام الترمذي، مطبعة الحلبي -مصر-، تحقيق: مجموعة من العلماء، ط: الثانية.

٥) سنن ابن ماجه، للإمام ابن ماجة القزويني، دار إحياء الكتب العربية، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، ط: الأولى.

٧) **هدي الساري (مقدمة فتح الباري) لابن حجر العسقلاني،** دار المعرفة ببيروت.

٨) **عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العينى،** دار إحياء التراث العربي ببيروت.

٩) **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي،** دار إحياء التراث العربي ببيروت، ط: الثانية.

١٠) **مجموع الفتاوى لابن تيمية،** الناشر: مجمع الملك فهد، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.

١١) **إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول،** للإمام الشوكاني، دار الكتاب العربي، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، ط: الأولى.

١٢) **سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي،** مؤسسة الرسالة، إشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط: الثالثة.

١٣) **الأعلام للزركلي،** دار العلم للملايين، ط: الخامسة.







فهرس المحتويات





الأربعون الحسان في العلم والقرآن
الأربعون المنتقاة في التعريف بالله
الأربعون البدية في التعريف بخير البرية صلى الله عليه وسلم
أعلام الأنام بأربعين حديثا في محاسن الإسلام
الأربعون الزاجرة في الدار الآخرة
الأربعون النقية في الأعمال القلبية
الأربعون المبصرات بالفتن والابتلاءات
الأربعون المنتخبات في فقه المنهيات
دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع
للاطلاع على قائمة الإصدارات
فرع الأزهر : شارع محمد عبده - خلف الجامع الأزهر
هاتف : 0225117747
فرع المنصورة : عزبة عقل - بجوار جامعة الأزهر
هاتف : 0502357979
@DarElollaa
Dar_elollaa@hotmail.com
لطلبات الشحن والتوصيل داخل مصر : 01050144505
لطلبات الشحن والتوصيل خارج مصر : 201032057053+

أنوار الصحيحين التربوية (٢)

الأربعون المنتقاة في التعريف بالله

قدم له

فضيلة الشيخ
وحيد بن عبد السلام بالي

فضيلة الشيخ
عبد الفتاح بن محمد مصيلحي

جمعه ورتبه
أبو أنس إبراهيم بن زكريا





أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ (٢)

الأَرْبَعُونَ المُنْتَقَاةُ فِي التَّعْرِيفِ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى



قَدَّمَ لَهُ

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ
وَحِيد بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بَالِي

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ
عَبْدِ الْفَتَّاحِ بْنِ مُحَمَّدٍ مُصِيلْحِي

جَمَعَهُ وَرَتَّبَهُ

أَبُو أَنَسٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَكَرِيَّا







رقم الإيداع: ٣٤٣٦٩/ ٢٠٢٤

الترقيم الدولي: ٧-٩١٣-٩٩٧-٩٧٧- ٩٧٨



@DarElollaa

Dar_Elollaa@hotmail.com

الأزهر : شارع محمد عبده خلف الجامع الأزهر .

01050144505 - 0225117747

المنصورة : عزبة عقل - بجوار جامعة الأزهر .

01007868983 -0502357979



﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾

وهَلْ طَابَتْ حَيَاةٌ .. إِلَّا بِمَعْرِفَةِ اللهِ!

وَالقُرْبِ مِنْ ذِي العِزَّةِ وَالجَاهِ!

وَالتَّنَعُّمِ وَالتَّلَذُّذِ بِصِدْقِ الأَوْبِ وَالمُنَاجَاةِ!

وَبَذْلِ الرُّوحِ وَالنَّفْسِ بُغْيَةَ رِضَاهُ!

وَأَنْ يَلْهَجَ القَلْبُ بِذِكْرِهِ وَمَحَبَّتِهِ وَثَنَاهُ!

أَوْ هَلْ مِنْ جَمَالٍ نَحْيَاهُ كَجَمَالِ الأُنْسِ بِاللَّهِ!

وَالشَّوْقِ إِلَى لِقَاهُ!

فَإِنَّهُ وَرَبِّ الكَعْبَةِ لَنَسِيمٌ يَهُبُّ عَلَى القَلْبِ فَيُرَوِّحُ عَنْهُ وَهَجَ الحَيَاةِ!

مَا أَصْبَرَنَا عَلَى لِقَاهُ! وَالتَّنَعُّمِ بِرُؤْيَاهُ!



فِي هَذَا الْكِتَابِ:

تَعِيشُ مَعَ:

❋ نَعِيمِ الحَيَاةِ فِي التَّعَرُّفِ عَلَى اللّهِ.

❋ ثَمَرَاتِ العِلْمِ بِأَسْمَاءِ اللّهِ وَصِفَاتِهِ.

❋ بَرَكَاتِ الثَّنَاءِ عَلَى اللّهِ.

❋ تَرْبِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ أَصْحَابَهُ بِالأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

❋ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ بَيْنَ الجَمَالِ وَالجَلَالِ.



مُقَدِّمَةُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ وَحِيدِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بَالِي

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وَبَعْدُ:

فَإِنَّ أَبْنَاءَ الْمُسْلِمِينَ أَمَانَةٌ فِي أَعْنَاقِنَا، يَنْبَغِي أَنْ نَتَعَاوَنَ مَعَ آبَائِهِمْ فِي تَرْبِيَتِهِمْ عَلَىٰ الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ وَالسُّلُوكِيَّاتِ الْحَمِيدَةِ، لِأَنَّهُمْ هُمْ عِمَادُ الْمُسْتَقْبَلِ وَقَادَةُ الْغَدِ.

وَقَدْ قَامَ الْأَخُ الْفَاضِلُ/ إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَكَرِيَّا حَفِظَهُ اللهُ بِجُهْدٍ كَبِيرٍ فِي ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ سِلْسِلَةِ (أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ)، حَيْثُ جَمَعَ فِي كُلِّ قِسْمٍ منها أَرْبَعِينَ حَدِيثًا تُسَاعِدُ فِي تَهْذِيبِ الْأَخْلَاقِ وَتَقْوِيمِ السُّلُوكِ وَتَقْوِيَةِ الْعَقِيدَةِ فِي الْقُلُوبِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَشَرَحَهَا شَرْحًا مُخْتَصَرًا مُفِيدًا.

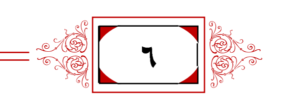
فَأَسْأَلُ اللهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يُبَارِكَ فِي هَذَا الْكِتَابِ، وَأَنْ يَجْزِيَ مُؤَلِّفَهُ خَيْرَ الْجَزَاءِ.

وَصَلَّى اللهُ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وَكَتَبَهُ: الْفَقِيرُ إِلَىٰ عَفْوِ رَبِّهِ

وَحِيدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ بَالِي

١٢ رجب ١٤٤٦ هـ/ ١٢/ ١/ ٢٠٢٥م.



مُقَدِّمَةُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْفَتَّاحِ بْنِ مُحَمَّدٍ مُصِيلْحِي

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى المَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ.

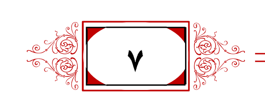
أَمَّا بَعْدُ: إِنَّ دِينَنَا الإِسْلَامِيَّ الحَنِيفَ لَيَحُثُّ عَلَى تَرْبِيَةِ النَّشْءِ وَالأَجْيَالِ تَرْبِيَةً سَلِيمَةً تَهْدِفُ إِلَى بِنَاءِ الشَّخْصِيَّةِ بِأُصُولٍ ثَابِتَةٍ وَأَفْكَارٍ سَدِيدَةٍ وَسُلُوكٍ قَوِيمٍ، وَلَا أَفْضَلَ فِي ذَلِكَ مِنْ أَنْ يَتَرَبَّى الجِيلُ عَلَى مَا جَاءَ مِنَ التَّوْجِيهَاتِ وَالتَّشْرِيعَاتِ فِي الشَّرْعِ الحَنِيفِ، وَخَاصَّةً مَا جَاءَتْ بِهِ السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ المُطَهَّرَةُ، إِذْ هِيَ جَاءَتْ مُفَصِّلَةً وَمُبَيِّنَةً قَوْلًا وَفِعْلًا، وَكَانَ صَاحِبُهَا ﷺ أَفْضَلَ مُرَبٍّ عَرَفَتْهُ البَشَرِيَّةُ جَمْعَاءُ بِخُلُقِهِ وَحِلْمِهِ وَلِينِهِ وَرِفْقِهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ.

وَلِذَا لَمْ يَقْتَصِرْ ﷺ عَلَى التَّوْجِيهَاتِ لِلنَّشْءِ وَالأَجْيَالِ فَقَطْ، بَلْ وَجَّهَ الخِطَابَ لِأَوْلِيَائِهِمْ فِي صُورَةِ الرَّاعِي المَسْؤُولِ أَمَامَ اللهِ تَعَالَى عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَقَالَ ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ؛ فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا...»(١).

---

(١) أخرجه البخاري (٢٤٠٩) واللفظ له تامًا، ومسلم (١٨٢٩).





إِنَّ الأَطْفَالَ وَمِنْ بَعْدِهِمُ الأَجْيَالَ جَوْهَرَةٌ غَالِيَةٌ ثَمِيْنَةٌ خَالِيَةٌ مِنْ كُلِّ نَقْشٍ، فَإِنْ نُقِشَ عَلَيْهَا الخَيْرُ قَبِلَتْهُ وَسَعِدَتْ بِهِ فِي الدَّارَيْنِ، وَإِنْ نُقِشَ عَلَيْهَا الشَّرُّ قَبِلَتْهُ وَهَلَكَتْ فِي الدَّارَيْنِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ.

وَمِنْ هَذَا النَّقْشِ الْحَسَنِ تَرْبِيَةُ الْأَطْفَالِ وَالْأَجْيَالِ عَلَى السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ، وَهَذَا مَا قَامَ بِهِ أَخُونَا الفَاضِلُ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ زَكَرِيَّا حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى وَبَارَكَ فِي سَعْيِهِ فِي كِتَابِهِ المُسَمَّى (أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ)، الَّذِي جَمَعَ فِيهِ لَآلِئَ وَدُرَرًا مِنْ كَلِمَاتِ النُّورِ الَّتِي خَرَجَتْ مِنْ فِيِّ مَنْ أُوتِيَ جَوَامِعَ الكَلِمِ ﷺ، وَاخْتَارَ مِنْهَا الَّذِي هُوَ فِي أَعْلَى دَرَجَاتِ الصِّحَّةِ؛ أَحَادِيثَ وَرَدَتْ فِي الصَّحِيحَيْنِ، مُسَاهَمَةً مِنْهُ فِي تَرْبِيَةِ الشَّبَابِ عَقِيدَةً وَفِقْهًا وَسُلُوكًا وَتَزْكِيَةً.

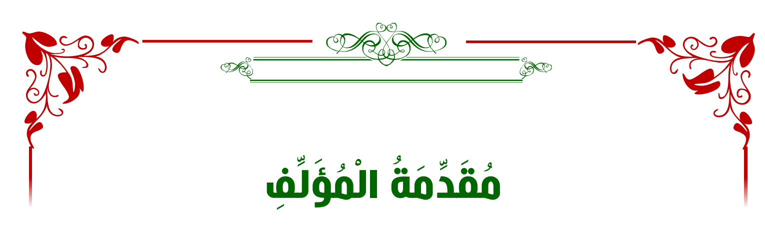
وَلَقَدْ أَلْفَيْتُهُ بِفَضْلِ اللهِ تَعَالَى جَامِعًا لِكَثِيرٍ مِنَ الخَيْرِ، حَسَنَ التَّرْتِيبِ، جَيِّدَ التَّبْوِيبِ، نَافِعًا فِي بَابِهِ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى، وَيَظْهَرُ فِيهِ حِسُّ المَسْؤُولِيَّةِ وَعُمْقُ التَّفْكِيرِ وَهِمَّةُ العَمَلِ، فَجَزَاهُ اللهُ خَيْرَ الجَزَاءِ، وَاللهَ أَسْأَلُ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ وَبِأَعْمَالِهِ وَبِكِتَابِهِ، وَأَنْ يَكْتُبَ لَهُ القَبُولَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّ الهُدَى وَسَيِّدِ المُرْسَلِينَ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الأَبْرَارِ المُتَّقِينَ.

كَتَبَهُ:

عَبْدُ الفَتَّاحِ بْنُ مُحَمَّدٍ مُصِيلْحِي

١٢ رجب ١٤٤٦ هـ/ ١٢/ ١/ ٢٠٢٥م.





مُقَدِّمَةُ الْمُؤَلِّفِ

الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَعَرَّفَ إِلَى خَلْقِهِ بِجَمِيلِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَتَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ بِعَظِيمِ آلَائِهِ وَإِنْعَامِهِ، نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ حَمْدًا يُجَاوِزُ أَمْوَاجَ البِحَارِ، وَنَشْكُرُهُ شُكْرًا يَفُوقُ عَدَدَ قَطْرِ الأَمْطَارِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الوَاحِدُ القَهَّارُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، المُصْطَفَى المُخْتَارُ، خَيْرُ مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ وَدَلَّ النَّاسَ عَلَيْهِ لَيْلَ نَهَارَ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الأَطْهَارِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ مَوْصُوفٌ بِصِفَاتِ الكَمَالِ، مَنْعُوتٌ بِنُعُوتِ الجَلَالِ، لَا يُحَدُّ كَمَالُهُ، وَلَا يُحَاطُ جَلَالُهُ وَجَمَالُهُ، وَلَا يُحْصِي أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ ثَنَاءً عَلَيْهِ.

وَلَا شَيْءَ أَنْفَعُ لِلْعَبْدِ مِنْ إِقْبَالِهِ عَلَى اللهِ، وَاشْتِغَالِهِ بِذِكْرِهِ، وَتَنَعُّمِهِ بِحُبِّهِ، وَإِيثَارِهِ لِمَرْضَاتِهِ؛ بَلْ لَا حَيَاةَ لَهُ، وَلَا نَعِيمَ وَلَا سُرُورَ إِلَّا بِذَلِكَ، وَلِذَا كَانَ العِلْمُ بِأَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ يَعْصِمُ مِنَ الزَّلَلِ، وَيَفْتَحُ لِلْعِبَادِ أَبْوَابَ الأَمَلِ، وَيُثَبِّتُ الإِيمَانَ. فَإِذَا عَرَفَ العَبْدُ رَبَّهُ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَاسْتَحْضَرَ مَعَانِيَهَا أَثَّرَ ذَلِكَ فِيهِ أَيَّمَا تَأْثِيرٍ، فَأَسْمَاءُ العَظَمَةِ تَمْلَأُ القَلْبَ تَعْظِيمًا وَإِجْلَالًا لِلَّهِ، وَأَسْمَاءُ الجَمَالِ وَالبِرِّ وَالإِحْسَانِ وَالرَّحْمَةِ وَالجُودِ تَمْلَأُ القَلْبَ مَحَبَّةً لَهُ، وَشَوْقًا إِلَيْهِ، وَرَغْبَةً فِيمَا عِنْدَهُ، وَحَمْدًا وَشُكْرًا لَهُ، وَأَسْمَاءُ العِزَّةِ وَالحِكْمَةِ وَالعِلْمِ وَالقُدْرَةِ تَمْلَأُ القَلْبَ خُضُوعًا وَخُشُوعًا وَانْكِسَارًا بَيْنَ يَدَيْهِ عَزَّوَجَلَّ.

وَأَسْمَاءُ العِلْمِ وَالإِحَاطَةِ وَالمُرَاقَبَةِ تَمْلَأُ القَلْبَ مُرَاقَبَةً لِلَّهِ فِي الحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ، فِي الجَلَوَاتِ وَالخَلَوَاتِ، وَتَجْعَلُ مِنْهُ حَارِسًا لِلْخَوَاطِرِ عَنِ الأَفْكَارِ الرَّدِيئَةِ وَالإِرَادَاتِ الفَاسِدَةِ، وَأَسْمَاءُ الغِنَى وَاللُّطْفِ تَمْلَأُ القَلْبَ افْتِقَارًا، وَاضْطِرَارًا، وَالْتِفَاتًا إِلَيْهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحَالٍ، فَسُبْحَانَ الَّذِي مَا طَابَتِ الدُّنْيَا إِلَّا بِمَعْرِفَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ، وَمَا طَابَتِ الآخِرَةُ إِلَّا بِعَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَأَلَذُّ مَا فِي الجَنَّةِ رُؤْيَتُهُ.

وَفِي مُحَاوَلَةٍ لِنَيلِ شَرَفِ الحَدِيثِ عَنِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ جَمَعْتُ هَذَا الجُزْءَ مِنَ الصَّحِيحَيْنِ ضِمْنَ سِلْسِلَةِ (أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ)، وَسَمَّيْتُهُ: «الأَرْبَعُونَ المُنْتَقَاةُ فِي التَّعْرِيفِ بِاللهِ»، وَقَدْ جَاءَ العَمَلُ فِيهِ وَفْقَ خُطَّةٍ عِلْمِيَّةٍ مَنْهَجِيَّةٍ حَدِيثِيَّةٍ، تَهْدِفُ إِلَى تَغْطِيَةِ مَفْرَدَاتِهِ بِشَكْلٍ مُتَوَازِنٍ، خَالٍ قَدْرَ الإِمْكَانِ مِنَ التَّكْرَارِ، وَشَامِلٍ بِقَدْرِ المُسْتَطَاعِ لِجَوَانِبِ المَوْضُوعِ مَحَلِّ الدِّرَاسَةِ، وَمِنْ ثَمَّ يُمْكِنُ تَلْخِيصُ مَنْهَجِي فِي النِّقَاطِ الآتِيَةِ:

(١) رَتَّبْتُ فُصُولَهُ وَأَبْوَابَهُ عَلَى مَا يَلِي: ثَمَرَاتُ مَعْرِفَةِ اللهِ وَبَرَكَاتُ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ الكَلَامُ عَنْ تَرْبِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ أَصْحَابَهُ بِالأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، ثُمَّ جَوْلَةٌ بَيْنَ الجَمَالِ وَالجَلَالِ مَعَ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، ثُمَّ خَتَمْتُ بِبَيَانِ أَنَّ المَعْرِفَةَ بِاللهِ تُثْمِرُ إِحْسَانَ العِبَادَةِ.

(٢) قَسَّمْتُ هَذَا الْجُزْءَ إِلَى أَبْوَابٍ (وَهِيَ المَقْصُودَةُ بِالأَرْبَعِينَ حَدِيثًا)، وَذَكَرْتُ تَحْتَ كُلِّ بَابٍ حَدِيثًا وَاحِدًا، مَعَ عَدَمِ مُزَاحَمَةِ النَّصِّ بِالتَّعْلِيقِ؛ لِيَبْقَى جَوُّ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ وَرُوحَانِيَّتُهَا وَأَثَرُهَا فِي النُّفُوسِ نَاصِعًا صَافِيًا.

(٣) لَمْ أَسْتَوْعِبِ النُّصُوصَ النَّبَوِيَّةَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِالْمَوْضُوعِ، وَلَمْ أَشْتَرِطْهُ؛ وَإِنَّمَا اقْتَصَرْتُ عَلَى ذِي الدَّلَالَةِ الْكَافِيَةِ عَلَى الْمُرَادِ مُتَجَنِّبًا التَّكْرَارَ وَالإِطْنَابَ.

(٤) اكْتَفَيْتُ بِذِكْرِ الرَّاوِي الأَعْلَى لِلْحَدِيثِ دُونَ ذِكْرِ بَاقِي السَّنَدِ، ثُمَّ سُقْتُ الْمَتْنَ، وَذَكَرْتُ تَخْرِيجَهُ فِي الْهَامِشِ بِذِكْرِ اسْمِ الْكِتَابِ وَرَقْمِ الْحَدِيثِ فَقَطْ.

(٥) قُمْتُ بِضَبْطِ الْكِتَابِ ضَبْطًا لُغَوِيًّا، وَبَيَّنْتُ مَعَانِيَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي وَرَدَتْ بِالرِّوَايَاتِ وَتَتَطَلَّبُ تَوْضِيحًا وَبَيَانًا.

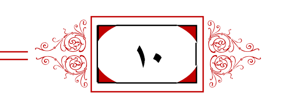
۞ وَفِي الخِتَامِ: نَسْأَلُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ أَنْ يَرْزُقَنَا جَمَالَ الأُنْسِ بِهِ، وَحَلَاوَةَ الْقُرْبِ مِنْهُ، وَلَذَّةَ مُنَاجَاتِهِ، وَنَعِيمَ التَّعَبُّدِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

كتبه

أبو أنس إبراهيم بن زكريا

١٢ رجب ١٤٤٦ هـ/ ١٢/ ١/ ٢٠٢٥م.







نَعِيمُ الْحَيَاةِ فِي التَّعَرُّفِ عَلَى اللهِ

١. الْعِلْمُ بِاللَّهِ أَهَمُّ الْمُهِمَّاتِ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَى اليَمَنِ، قَالَ: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا عَرَفُوا اللهَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا، فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ(١)»(٢).

٢. الْعِلْمُ بِاللَّهِ يُورِثُ مَحَبَّتَهُ:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ(٣)، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟»، فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ(٤)، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ»(٥).

---

(١) وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، أَيْ: لَا تَأْخُذْ نَفَائِسَهَا الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِهَا نَفْسُ مَالِكِهَا، وَخُذِ الْوَسَطَ.

(٢) أخرجه البخاري (١٤٥٨)، ومسلم (١٩) واللفظ له.

(٣) السَّرِيَّةُ: هِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ الْجَيْشِ تَخْرُجُ مِنْهُ وَتُغِيرُ عَلَى الْعَدُوِّ وَتَرْجِعُ إِلَيْهِ.

(٤) صِفَةُ الرَّحْمَنِ: لِأَنَّ بِهَا ذِكْرُ الرَّحْمَنِ، وَمَا يَتَّصِفُ بِهِ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ وَالْعَظَمَةِ عَلَى سَائِرِ خَلْقِهِ، أَوْ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهَا إِلَّا صِفَاتُ اللهِ.

(٥) أخرجه البخاري (٧٣٧٥)، ومسلم (٨١٣) واللفظ لهما.



٣. الْعِلْمُ بِاللَّهِ يُورِثُ خَشْيَتَهُ:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: صَنَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَمْرًا فَتَرَخَّصَ فِيهِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِهِ، فَكَأَنَّهُمْ كَرِهُوهُ وَتَنَزَّهُوا عَنْهُ، فَبَلَغَهُ ذَلِكَ، فَقَامَ خَطِيبًا فَقَالَ: «مَا بَالُ رِجَالٍ بَلَغَهُمْ عَنِّي أَمْرٌ تَرَخَّصْتُ فِيهِ، فَكَرِهُوهُ وَتَنَزَّهُوا[١] عَنْهُ، فَوَاللهِ لَأَنَا أَعْلَمُهُمْ بِاللهِ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً»[٢].

٤. الْعِلْمُ بِاللَّهِ طَرِيقٌ إِلَى الْجَنَّةِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا[٣] دَخَلَ الْجَنَّةَ»[٤].

٥. اللَّهُ أَهْلُ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ...[٥]»[٦].

---

(١) تَنَزَّهُوا عَنْهُ: أَيْ: يَحْتَرِزُونَ وَيَتَرَفَّعُونَ عَنِ الشَّيْءِ.

(٢) أخرجه البخاري (٦١٠١)، ومسلم (٢٣٥٦) واللفظ له.

(٣) مَرَاتِبُ الْإِحْصَاءِ:

١. الْحِفْظُ: إِحْصَاءُ أَلْفَاظِهَا وَعَدَدِهَا.

٢. الْفَهْمُ: فَهْمُ مَعَانِيهَا وَمَدْلُولِهَا وَحُسْنُ مُرَاعَاتِهَا.

٣. الدُّعَاءُ: دُعَاؤُهُ بِهَا دُعَاءَ ثَنَاءٍ وَعِبَادَةٍ، وَدُعَاءَ طَلَبٍ وَمَسْأَلَةٍ.

(٤) أخرجه البخاري (٢٧٣٦)، ومسلم (٢٦٧٧) واللفظ لهما.

(٥) أَيْ: لَا أَحَدَ أَشَدُّ حُبًّا لِلْمَدْحِ -وَهُوَ الثَّنَاءُ الْجَمِيلُ بِذِكْرِ النِّعَمِ وَالْفَضَائِلِ- وَأَكْثَرُ إِثَابَةً عَلَيْهِ مِنَ اللهِ تَعَالَى؛ وَلِذَلِكَ أَثْنَى سُبْحَانَهُ عَلَى نَفْسِهِ؛ لِيُعَلِّمَ عِبَادَهُ كَيْفِيَّةَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ.

(٦) أخرجه البخاري (٤٦٣٧)، ومسلم (٢٧٦٠) واللفظ له.

٦. لا نُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ[(١)]»[(٢)].

٧. الثَّنَاءُ الْجَمِيلُ مِفْتَاحُ الْأَبْوَابِ الْمُغْلَقَةِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ الطَّوِيلِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «...فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ! أَنْتَ رَسُولُ اللهِ وَخَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؛ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؛ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَأَنْطَلِقُ، فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ[(٣)] وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ! ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ...»[(٤)].

---

(١) اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ: أَيْ أَلْجَأُ وَأَسْتَجِيرُ بِمَا تَرْضَى بِهِ عَنِّي مِمَّا تَسْخَطُ وَتَغْضَبُ بِهِ عَلَيَّ. وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ: أَيْ أَلْجَأُ وَأَسْتَجِيرُ بِمَا تَعْفُو بِهِ عَنِّي مِمَّا يَقَعُ بِهِ عُقُوبَةٌ مِنْكَ. وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ: أَيْ أَلْجَأُ وَأَسْتَجِيرُ بِكُلِّ صِفَةٍ مَرْغُوبٍ فِيهَا مِنْ صِفَاتِكَ، مِنْ كُلِّ صِفَةٍ مَرْهُوبٍ مِنْهَا مِنْ صِفَاتِكَ. لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَيْ: لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَحْصُرَ أَوْ أَعُدَّ أَوْصَافَكَ الْحَسَنَةَ الْجَمِيلَةَ، وَأَفْضَالَكَ الْكَثِيرَةَ. أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ: فَأَنْتَ الَّذِي أَثْنَيْتَ عَلَى ذَاتِكَ ثَنَاءً يَلِيقُ بِكَ، فَمَنْ يَقْدِرُ عَلَى أَدَاءِ حَقِّ ثَنَائِكَ؟

(٢) أخرجه مسلم (٤٨٦).

(٣) ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ، أَيْ يُلْهِمُنِي وَيُلْقِي فِي نَفْسِي الْمَحَامِدَ الَّتِي يُحِبُّهَا مِنْ عِبَادِهِ، فَتَكُونُ قُرْبَةً إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ.

(٤) أخرجه البخاري (٤٧١٢)، ومسلم (١٩٤) في أثناء حديث طويل.



٨. الثَّنَاءُ عَلَى اللَّهِ سَبَبٌ لِتَفْرِيجِ الكَرْبِ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو عِنْدَ الكَرْبِ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ[١]، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ»[٢].

٩. الثَّنَاءُ عَلَى اللَّهِ مِنْ أَسْبَابِ النَّصْرِ:

عَنْ عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الأَحْزَابِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكِتَابِ، سَرِيعَ الحِسَابِ، اهْزِمِ الأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ»[٣].

١٠. الالْتِجَاءُ إِلَى اللَّهِ أَمَانٌ مِنَ الْمَخَاطِرِ:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِذَاتِ الرِّقَاعِ[٤]، قَالَ: كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا عَلَى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ تَرَكْنَاهَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَسَيْفُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُعَلَّقٌ بِشَجَرَةٍ، فَأَخَذَ سَيْفَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ فَاخْتَرَطَهُ[٥]، فَقَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَتَخَافُنِي؟ قَالَ: «لَا»، قَالَ: فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: «اللهُ يَمْنَعُنِي مِنْكَ»[٦].

---

(١) **الْعَظِيمُ**: هُوَ الَّذِي يُعَظِّمُهُ خَلْقُهُ وَيَهَابُونَهُ وَيَتَّقُونَهُ، فَلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صِفَةُ الْعَظَمَةِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، فَهُوَ عَظِيمٌ فِي ذَاتِهِ، عَظِيمٌ فِي أَفْعَالِهِ، عَظِيمٌ فِي صِفَاتِهِ.
الْحَلِيمُ: ذُو الصَّفحِ وَالأَنَاةِ، فَلاَ يَسْتَخِفُّهُ جَهْلُ جَاهِلٍ، وَلَا عِصْيَانُ عَاصٍ.

(٢) أخرجه البخاري (٦٣٤٥) واللفظ له، ومسلم (٢٧٣٠).

(٣) أخرجه البخاري (٢٩٣٣)، ومسلم (١٧٤٢) واللفظ لهما.

(٤) **حَتَّى إِذَا كُنَّا بِذَاتِ الرِّقَاعِ**: أَيْ فِي غَزْوَةٌ ذَاتِ الرِّقَاعِ.

(٥) **ظَلِيلَةٍ**: كَثِيرَةِ الظِّلِّ. **فَاخْتَرَطَهُ**: أَيْ: سَلَّهُ هَذَا الرَّجُلُ وَأَخَذَهُ.

(٦) أخرجه البخاري (٤١٣٦)، ومسلم (٨٤٣) واللفظ له.



١١. تَرْبِيَةُ النَّبِيِّ ﷺ أَصْحَابَهُ بِالأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَأَثَرُهَا فِي تَقْوِيمِ الأَخْلَاقِ.

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا[(١)] لِي بِالسَّوْطِ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي، «اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ»، فَلَمْ أَفْهَم الصَّوْتَ مِنَ الْغَضَبِ، قَالَ: فَلَمَّا دَنَا[(٢)] مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ: «اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ»، قَالَ: فَأَلْقَيْتُ السَّوْطَ[(٣)] مِنْ يَدِي، فَقَالَ: «اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، أَنَّ اللهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ[(٤)]»، قَالَ: فَقُلْتُ: لَا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا[(٥)].

١٢. اسْتِثْمَارُ الأَحْدَاثِ فِي رَبْطِ الْقُلُوبِ بِاللَّهِ:

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِسَبْيٍ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ، تَبْتَغِي[(٦)]، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ، أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟» قُلْنَا: لَا، وَاللهِ وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا»[(٧)].

---

(١) غُلَامًا، أَيْ: عَبْدًا مَمْلُوكًا لَهُ.

(٢) فَلَمَّا دَنَا: أَيْ: قَرُبَ مِنْهُ صَاحِبُ الصَّوْتِ الْمُنَادِي عَلَيْهِ.

(٣) السَّوْطُ: هُوَ آلَةٌ لِلضَّرْبِ مَصْنُوعَةٌ مِنْ جِلْدٍ وَنَحْوِهِ.

(٤) أَنَّ اللهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ أَيْ: إِنَّ قُدْرَةَ اللهِ عَلَى تَعْذِيبِكَ أَكْثَرُ وَأَشَدُّ مِنْ قُدْرَتِكَ عَلَى تَعْذِيبِ هَذَا الْعَبْدِ، فَاحْذَرِ انْتِقَامَهُ سُبْحَانَهُ، وَلَا تَحْمِلْكَ قُدْرَتُكَ عَلَى ذَلِكَ الْمَمْلُوكِ، أَنْ تَتَعَدَّى فِيمَا مَنَعَ اللهُ مِنْهُ، مِنْ ضَرْبِهِ عُدْوَانًا.

(٥) أخرجه مسلم (١٦٥٩).

(٦) السَّبْيِ: هُمُ الأَسْرَى مِنْ نِسَاءِ الْكُفَّارِ الْحَرْبِيِّينَ وَأَطْفَالِهِمْ. تَبْتَغِي: تَبْحَثُ عَنْ وَلَدِهَا.

(٧) أخرجه البخاري (٥٩٩٩)، ومسلم (٢٧٥٤) واللفظ لهما.



١٣. أَعْظَمُ الآيَاتِ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَى الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ:

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: ﴿ٱللَّهُ[١] لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ[٢] ٱلْقَيُّومُ[٣]﴾ [البقرة: ٢٥٥]. قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي[٤]، وَقَالَ: «وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ[٥] أَبَا الْمُنْذِرِ»[٦].

---

(١) اللهُ: هُوَ اسْمٌ عَلَمٌ دَالٌّ عَلَى ذَاتِ اللهِ تَعَالَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، الْإِلَهِ الْمَعْبُودِ بِحَقٍّ، الَّذِي تَأْلَهُهُ الْخَلَائِقُ مَحَبَّةً وَتَعْظِيمًا وَخُضُوعًا وَفَزَعًا إِلَيْهِ فِي الْحَوَائِجِ وَالنَّوَائِبِ، الْمُتَّصِفِ بِجَمِيعِ الْكَمَالَاتِ الْمُطْلَقَةِ الَّتِي لَا تُحْصَى وَلَا تُحَدُّ، الْمُنَزَّهِ عَنْ جَمِيعِ الْعُيُوبِ وَالْآفَاتِ، وَلَمْ يَتَسَمَّ بِهَذَا الِاسْمِ غَيْرُهُ سُبْحَانَهُ.

(٢) الحَيُّ: هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ مُتَضَمِّنٌ لِلْحَيَاةِ الْكَامِلَةِ الَّتِي لَمْ تُسْبَقْ بِعَدَمٍ وَلَا يَلْحَقُهَا زَوَالٌ؛ الْحَيَاةُ الْمُسْتَلْزِمَةُ لِكَمَالِ الصِّفَاتِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَغَيْرِهَا.
وَحَيَاتُهُ مُنَزَّهَةٌ عَنْ مُشَابَهَةِ حَيَاةِ الْخَلْقِ، لَا يَجْرِي عَلَيْهَا الْمَوْتُ أَوِ الْفَنَاءُ، وَلَا تَعْتَرِيهَا السِّنَةُ -أَيْ النُّعَاسُ- وَلَا النَّوْمُ.

(٣) القَيُّومُ: القَائِمُ بِذَاتِهِ الْمُقِيمُ لِغَيْرِهِ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ القَائِمُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ بِالحِفْظِ وَالرِّعَايَةِ وَالتَّدْبِيرِ، فَاسْمُ اللهِ القَيُّومُ يُفِيدُ تَمَامَ غِنَى اللهِ تَعَالَى، بِخِلَافِ المَخْلُوقِينَ، فَإِنَّهُمْ فُقَرَاءُ ضُعَفَاءُ وَلَا بُدَّ، وَاللهُ تَعَالَى هُوَ الغَنِيُّ الَّذِي لَا يَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ، وَالخَلْقُ كُلُّهُمْ فُقَرَاءُ مُحْتَاجُونَ إِلَيهِ.

(٤) فَضَرَبَ فِي صَدْرِي: وَهَذَا الفِعْلُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ التَّلَطُّفِ؛ لِرِضَاهُ بِهَذِهِ الإِجَابَةِ، وَمُوَافَقَتِهِ عَلَيْهَا، مَعَ إِعْجَابِهِ بِالمُجِيبِ.

(٥) لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ: لِيَكُنِ العِلْمُ هَنِيئًا لَكَ تَهْنَأُ بِهِ، وَهَذَا دُعَاءٌ لَهُ بِتَيْسِيرِ العِلْمِ وَالرُّسُوخِ فِيهِ.

(٦) أخرجه مسلم (٨١٠).



الأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ بَيْنَ الْجَمَالِ وَالْجَلالِ

١٤. كَمَالُ اللهِ المُطْلَقُ:

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ، لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ[١]»[٢].

١٥. اللَّهُ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ ﷺ: «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ[٣]»[٤].

---

(١) القِسْطُ: هُوَ مِيزَانُ العَدْلِ وَالأَرْزَاقِ الَّذِي يَعْدِلُ بِهِ بَيْنَ عِبَادِهِ فَيُضَيِّقُ وَيُوَسِّعُ عَلَيْهِمْ؛ لِحِكْمَةٍ عِنْدَهُ. حِجَابُهُ النُّورُ: أَيْ أَنَّ هُنَاكَ حَاجِزًا بَيْنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبَيْنَ خَلْقِهِ، مَادَّتُهُ الَّتِي يَتَكَوَّنُ مِنْهَا النُّورُ. سُبُحَاتُ وَجْهِهِ: أَيْ بِهَاؤُهُ وَعَظَمَتُهُ وَنُورُهُ. مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ: المَرَادُ جَمِيعُ المَخْلُوقَاتِ؛ لِأَنَّ بَصَرَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُحِيطٌ بِجَمِيعِ الكَائِنَاتِ.

(٢) أخرجه مسلم (١٧٩).

(٣) اللهُ جَمِيلٌ: فِي ذَاتِهِ، وَفِي أَسْمَائِهِ، وَفِي صِفَاتِهِ، وَفِي أَفْعَالِهِ. يُحِبُّ الجَمَالَ: يُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ الِاتِّصَافَ بِالتَّجَمُّلِ فِي جَمِيعِ شُؤُونِهِم. بَطَرُ الحَقِّ: أَيْ رَفْضُ الحَقِّ وَالبُعْدُ عَنْهُ تَرَفُّعًا وَتَجَبُّرًا. وَغَمْطُ النَّاسِ: أَيْ احْتِقَارُهُمْ وَازْدِرَاؤُهُمْ.

(٤) أخرجه مسلم (٩١).

١٦. اللَّهُ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ:

عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا وَقَالَ: «اللهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ(١) وَمِنْكَ السَّلَامُ(٢)، تَبَارَكْتَ(٣) ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ(٤)»(٥).

١٧. اللَّهُ مُنَزَّهٌ عَنْ كلِّ عَيْبٍ وَنَقْصٍ:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ(٦)، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ(٧)»(٨).

١٨. اللَّهُ مَالِكُ الْمُلْكِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَقْبِضُ اللهُ الأَرْضَ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ»(٩).

---

(١) اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، أَيْ: أَنْتَ الْمُنَزَّهُ عَنِ الْعُيُوبِ وَكُلِّ نَقْصٍ.

(٢) وَمِنْكَ السَّلَامُ، أَيْ: نَطْلُبُ السَّلَامَةَ مِنْ شُرُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْكَ لَا مِنْ غَيْرِكَ.

(٣) تَبَارَكْتَ: مِنَ الْبَرَكَةِ وَهِيَ الْكَثْرَةُ وَالنَّمَاءُ، أَيْ: تَكَاثَرَ خَيْرُكَ فِي الدَّارَيْنِ.

(٤) يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ: يَا صَاحِبَ الْعَظَمَةِ وَالْإِحْسَانِ.

(٥) أخرجه مسلم (٥٩١).

(٦) السُّبُّوحُ: هُوَ الْمُنَزَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، الْمُبَرَّأُ مِنْ كُلِّ نَقْصٍ وَعَيْبٍ فِي ذَاتِهِ، وَأَسْمَائِهِ، وَصِفَاتِهِ، وَأَفْعَالِهِ، وَأُلُوهِيَّتِهِ. الْقُدُّوسُ: هُوَ الطَّاهِرُ فِي نَفْسِهِ، الْمُطَهِّرُ لِمَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ مِمَّنِ اسْتَجَابُوا لِأَمْرِهِ وَشَرْعِهِ كَمَلَائِكَتِهِ وَأَنْبِيَائِهِ، وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ.

(٧) رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ: قِيلَ الرُّوحُ هِيَ: الَّتِي بِهَا قِوَامُ حَيَاةِ الْأَحْيَاءِ، وَقِيلَ: جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقِيلَ: مَلَائِكَةٌ مُعَيَّنَةٌ.

(٨) أخرجه مسلم (٤٨٧).

(٩) أخرجه البخاري (٦٥١٩) واللفظ له، ومسلم (٢٧٨٧).

١٩. كَمَالُ إِحَاطَةِ الرَّبِّ بِخَلْقِهِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ: «اللهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى[١]، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ[٢]، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ[٣]، اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ»[٤].

٢٠. كَمَالُ غِنَى الرَّبِّ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ يَمِينَ اللهِ مَلْأَى لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ[٥]، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مَا فِي يَمِينِهِ»[٦].

---

(١) فَالِقَ الحَبِّ وَالنَّوَىٰ، أَيْ: خَالِقَ الزُّرُوعِ وَالأَشْجَارِ وَمُخْرِجَهَا مِنَ الحَبِّ؛ وَهُوَ بُذُورُ الأَشْجَارِ وَالنَّبَاتَاتِ، وَالنَّوَىٰ: بَذْرُ النَّخْلِ.

(٢) الْفُرْقَانُ: الْقُرْآنُ، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.

(٣) أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ: وَالنَّاصِيَةُ: مُقَدَّمُ الرَّأْسِ، وَالْأَخْذُ بِالنَّاصِيَةِ كِنَايَةٌ عَنْ تَمَكُّنِهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ.

(٤) أخرجه مسلم (٢٧١٣).

(٥) إِنَّ يَمِينَ اللهِ مَلْأَى: أَيْ شَدِيدَةُ الامْتِلَاءِ بِالْخَيْرِ وَالْعَطَاءِ. لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ: أَيْ: لَا يُنْقِصُهَا نَفَقَةٌ مَهْمَا عَظُمَتْ أَوْ كَثُرَتْ. سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ: أَيْ كَثِيرَةُ الْعَطَاءِ فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ. فَهُوَ سُبْحَانَهُ لَا يَنْقُصُهُ الإِنْفَاقُ، وَلَا يُمسِكُ خَشْيَةَ الْفَقْرِ كَابْنِ آدَمَ. وَصِفَةُ الْيَدِ هُنَا مُثْبَتَةٌ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ كَمَا وَرَدَتْ، وَعَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَلِيقُ بِجَلَالِهِ.

(٦) أخرجه البخاري (٧٤١٩) واللفظ له، ومسلم (٩٩٣).

٢١. اللَّهُ طَيِّبٌ لا يَقبَلُ إلَّا طَيِّبًا:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ(١) لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا(٢)، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٞ ۝٥١﴾ [المؤمنون: ٥١]، وَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟!(٣)»(٤).

٢٢. كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الخَلْقَ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي، فَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ»(٥).

---

(١) إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ: أَيْ مُنَزَّهٌ عَنِ النَّقَائِصِ وَالعُيُوبِ، وَمُتَّصِفٌ بِالكَمَالَاتِ مِنَ الصِّفَاتِ.

(٢) لا يَقْبَلُ إلا طَيِّبًا: أَيْ أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ مِنَ الأَعْمَالِ إِلَّا مَا كَانَ خَالِصًا مِنَ المُفْسِدَاتِ كَالرِّيَاءِ وَالعُجْبِ، وَلَا مِنَ الأَمْوَالِ إِلَّا مَا كَانَ حَلَالًا طَيِّبًا.

(٣) أَشْعَثَ: وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ شَعْرُ رَأْسِهِ مُتَفَرِّقًا، غَيْرَ مَدْهُونٍ. أَغْبَرَ: لَوْنُهُ كَلَوْنِ الغُبَارِ لِقِلَّةِ تَعَاهُدِهِ بِالنَّظَافَةِ بِسَبَبِ سَفَرِهِ. وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ: يَعْنِي يَأْكُلُ الحَرَامَ وَيَشْرَبُ الحَرَامَ كَالْمَيْتَةِ وَالخَمْرِ وَالخِنزِيرِ وَمَا إِلَى ذَلِكَ. وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ: كَالحَرِيرِ لِلرِّجَالِ، أَوِ الثَّوْبِ المَسْرُوقِ، أَوْ كَانَ ثَمَنُهُ مَالًا مُحَرَّمًا. وَغُذِّيَ بِالحَرَامِ: هَذَا وَصْفٌ مُنْطَبِقٌ عَلَى مَنْ هَذَا شَأْنُهُ وَدَيدَنُهُ، سَوَاءٌ غَذَّاهُ أَهْلُهُ بِالحَرَامِ مُنْذُ نَشْأَتِهِ ثُمَّ لَمْ يَتُبْ بَعْدَ أَنْ جَرَى عَلَيْهِ القَلَمُ، أَوْ أَنَّهُ غَذَّى نَفْسَهُ بِالحَرَامِ بَعْدَ أَنْ جَرَى عَلَيْهِ القَلَمُ.

(٤) أخرجه مسلم (١٠١٥).

(٥) أخرجه البخاري (٧٥٥٤) واللفظ له، ومسلم (٢٧٥١).

٢٣. اللَّهُ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ(١)، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ(٢) مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ»(٣).

٢٤. لَوْلا سِتْرُ اللَّهِ مَا طَابَتْ لَنَا حَيَاةٌ:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ(٤)، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ(٥) وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ، فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ(٦): ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هُودٍ: ١٨]»(٧).

---

(١) إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ: فَهُوَ سُبْحَانَهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ رَحِيمٌ بِهِمْ، يُحِبُّ أَنْ يَتَّصِفَ عَبْدُهُ بِلِينِ الْجَانِبِ وَالْأَخْذِ بِالسَّهْلِ؛ فَلَا يَكُونُ فَظًّا وَلَا غَلِيظًا.

(٢) يُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ: يُعْطِي مِنْ الْجَزَاءِ وَالْأَجْرِ عَلَى الرِّفْقِ وَاللِّينِ أَكْثَرَ مِمَّا يُعْطِيهِ عَلَى الْعُنْفِ وَالشِّدَّةِ وَالْغِلْظَةِ.

(٣) أخرجه البخاري (٦٩٢٧)، ومسلم (٢٥٩٣) واللفظ له.

(٤) يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، أَيْ: يُقَرِّبُهُ إِلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ؛ لِيُكَلِّمَهُ وَيَعْرِضَ عَلَيْهِ ذُنُوبَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ.

(٥) كَنَفَهُ، وَالْكَنَفُ فِي اللُّغَةِ: السَّتْرُ وَالْحِرْزُ وَالنَّاحِيَةُ، وَيَسْتُرُهُ، أَيْ: يَسْتُرُ عَبْدَهُ عَنْ رُؤْيَةِ الْخَلْقِ لَهُ؛ لِئَلَّا يَفْتَضِحَ أَمَامَهُمْ فَيُخْزَى.

(٦) فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ: وَهُمُ الْحَاضِرُونَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ وَالْجِنِّ وَالْإِنْسِ.

(٧) أخرجه البخاري (٢٤٤١) واللفظ له، ومسلم (٢٧٦٨).



٢٥. إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: «أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا، فَقَالَ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ[١]، اعْمَلْ مَا شِئْتَ[٢] فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ»[٣].

٢٦. التَّوَّابُ لِعِظَمِ كَرَمِهِ يَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ[٤]، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيِسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً، فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا، قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا[٥]، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ»[٦].

---

(١) **يَغْفِرُ الذَّنْبَ** أَيْ: يَسْتُرُهُ، وَيَتَجَاوَزُ عَنْهُ. **يَأْخُذُ بِالذَّنْبِ**: أَيْ: يُعَاقِبُ عَلَيْهِ إِنْ شَاءَ.

(٢) **اعْمَلْ مَا شِئْتَ**: أَيْ يَعْمَلُ مَا شَاءَ مَا دَامَ كُلَّمَا أَذْنَبَ ذَنْبًا جَدِيدًا تَابَ مِنْ ذَنْبِهِ وَاسْتَغْفَرَ، لَا أَنَّهُ يُذْنِبُ الذَّنْبَ ثُمَّ يَعُودُ إِلَيْهِ بِلَا تَوْبَةٍ.

(٣) أخرجه البخاري (٧٥٠٧)، ومسلم (٢٧٥٨) واللفظ له.

(٤) **الْفَلَاةُ**: يُقْصَدُ بِهَا الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ الْخَالِيَةُ مِنَ الْمِيَاهِ، حَيْثُ تُعْتَبَرُ مَنْطِقَةً مَهْجُورَةً لَا حَيَاةَ فِيهَا.

(٥) **الْخِطَامُ**: حَبْلٌ يُجْعَلُ فِي عُنُقِ الْجَمَلِ وَيُثْنَى فِي أَنْفِهِ لِيُقَادَ بِهِ.

(٦) أخرجه البخاري (٦٣٠٩)، ومسلم (٢٧٤٧) واللفظ له.

٢٧. النُّزُولُ الإِلَهِيُّ وَعَطَاءَاتُ الرَّحْمَنِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ(١)»(٢).

٢٨. قُرْبُ اللَّهِ مِنْ عِبَادِهِ:

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا غَزَا رَسُولُ اللهِ ﷺ خَيْبَرَ(٣)، أَشْرَفَ النَّاسُ عَلَى وَادٍ(٤)، فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّكْبِيرِ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ(٥)، إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا(٦)، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا وَهُوَ مَعَكُمْ»(٧).

---

(١) عِنْدَمَا ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ صِفَاتِ النُّزُولِ وَالْقُرْبِ وَأَمْثَالِهَا، أَرْشَدَنَا ﷺ إِلَى كَيْفِيَّةِ التَّعَبُّدِ بِهَا، فَقَالَ: «إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ».
فَإِذَا سَمِعْتَ مِثْلَ هَذِهِ الصِّفَاتِ فَلَا تُشْغِلْ عَقْلَكَ بِالتَّفْكِيرِ فِي كَيْفِيَّةِ الصِّفَةِ، فَلَنْ تَصِلَ إِلَى حَقِيقَتِهَا، وَلَكِنِ انْشَغِلْ فِيمَا يُقَرِّبُكَ إِلَى اللهِ مِنْ خِلَالِ التَّعَبُّدِ بِهَا.

(٢) أخرجه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨) واللفظ لهما.

(٣) خَيْبَرُ: قَرْيَةٌ كَانَتْ يَسْكُنُهَا الْيَهُودُ، وَكَانَتْ ذَاتَ حُصُونٍ وَمَزَارِعَ عَلَى بُعْدِ ١٧٣ كِيلُومِتْرًا تَقْرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى جِهَةِ الشَّامِ.

(٤) أَشْرَفَ النَّاسُ عَلَى وَادٍ: اطَّلَعُوا عَلَيْهِ مِنْ فَوْقٍ، أَيْ: أَقْبَلُوا عَلَيْهِ وَاقْتَرَبُوا مِنْهُ.

(٥) ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ: يَعْنِي: هَوِّنُوا عَلَيْهَا، وَلَا تَشُقُّوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فِي رَفْعِ الصَّوْتِ.

(٦) إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا وَهُوَ مَعَكُمْ: يَعْنِي: مَن تَدْعُونَهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، يَسْمَعُ سِرَّكُمْ وَنَجْوَاكُمْ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِّنْ قَوْلِكُمْ، قَرِيبٌ مِّنْكُمْ، بَلْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْكُمْ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، وَهُوَ مَعَكُمْ بِعِلْمِهِ وَإِحَاطَتِهِ.

(٧) أخرجه البخاري (٤٢٠٥) واللفظ له، ومسلم (٢٧٠٤).



٢٩. لَنْ نَعْدِمَ خَيْرًا مِنْ رَبٍّ يَضْحَكُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَضْحَكُ اللهُ[١] إِلَى رَجُلَيْنِ، يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ كِلَاهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ»، فَقَالُوا: كَيْفَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُسْتَشْهَدُ، ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ عَلَى الْقَاتِلِ، فَيُسْلِمُ، فَيُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُسْتَشْهَدُ»[٢].

٣٠. مَاذَا لَوْ أَحَبَّكَ اللَّهُ؟

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ[٣] فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، قَالَ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ: إِنِّي أُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ، قَالَ فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ، قَالَ: فَيُبْغِضُونَهُ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ[٤]»[٥].

---

(١) **يَضْحَكُ اللهُ:** ضَحِكٌ يَلِيقُ بِكَمَالِهِ وَجَلَالِهِ، وَلَا يُمَاثِلُ ضَحِكَ الْمَخْلُوقِينَ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٢٦)، ومسلم (١٨٩٠) واللفظ لهما.

(٣) **إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ:** أَيْ إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا -بِسَبَبِ طَاعَتِهِ لَهُ- نَادَى الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. **جِبْرِيلَ:** وَهُوَ أَمِينُ الْوَحْيِ، وَهُوَ أَفْضَلُ الْمَلَائِكَةِ. **أَهْلُ السَّمَاءِ:** أَيْ: الْمَلَائِكَةُ. **الْقَبُولُ:** أَيْ: الْحُبُّ فِي قُلُوبِ أَهْلِ الدِّينِ وَالْخَيْرِ.

(٤) **وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا:** أَيْ كَرِهَهُ وَمَقَتَهُ، وذلك بِسَبَبِ عِصْيَانِهِ. **ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ:** أَيْ فَيُبْغِضُهُ وَيَكْرَهُهُ أَهْلُ الأَرْضِ مِنْ أَصْحَابِ الدِّينِ وَالْخَيْرِ.

(٥) أخرجه البخاري (٣٢٠٩)، ومسلم (٢٦٣٧) واللفظ له.

٣١. فَضْلُ اللهِ وَعَدْلُهُ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيما يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً[(١)]»[(٢)].

٣٢. لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ[(٣)] تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ[(٤)] طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا[(٥)] لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ[(٦)] حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ»[(٧)].

---

(١) **إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ:** أَيْ أَنَّ اللهَ قَدَّرَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ لِلْمَلَكَيْنِ كَيْفَ يَكْتُبَانِهَا. **فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ:** وَالْهَمُّ هُوَ النِّيَّةُ وَعَقْدُ الْعَزْمِ، وَالْمَعْنَى: فَمَنْ نَوَى حَسَنَةً وَأَرَادَ أَنْ يَفْعَلَهَا، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْهَا لِمَانِعٍ، أَوْ لِغَيْرِ مَانِعٍ، كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً غَيْرَ مَنْقُوصَةٍ. وَمَنْ نَوَى عَمَلَ سَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا -خَوْفًا مِنَ اللهِ وَحَيَاءً مِنْهُ- كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللهُ عَلَيْهِ سَيِّئَةً وَاحِدَةً دُونَ زِيَادَةٍ أَوْ مُضَاعَفَةٍ كَمَا فِي الْحَسَنَاتِ.

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٩١)، ومسلم (١٣١) واللفظ له.

(٣) **بِعَدْلِ تَمْرَةٍ:** أَيْ: بِقِيمَتِهَا مِنْ رِزْقٍ حَلَالٍ خَالٍ مِنَ الْغِشِّ وَالْخَدِيعَةِ.

(٤) **مِنْ كَسْبٍ:** أَيْ مِنْ جَمْعٍ.

(٥) **يُرَبِّيهَا:** أَيْ يُنَمِّيهَا وَيُضَاعِفُ أَجْرَهَا.

(٦) **فَلُوَّهُ:** هُوَ الْمُهْرُ، بِضَمِّ الْمِيمِ، أَيْ: الصَّغِيرُ مِنَ الْخَيْلِ.

(٧) أخرجه البخاري (١٤١٠) واللفظ له، ومسلم (١٠١٤).



٣٣. جُودُ اللهِ وَكَرَمُهُ:

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا مَرِضَ العَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا[١]»[٢].

٣٤. وَلَكِنْ لَا غِنَى لِي عَنْ بَرَكَتِكَ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا[٣]، خَرَّ[٤] عَلَيْهِ رِجْلُ[٥] جَرَادٍ مِنْ ذَهَبٍ[٦]، فَجَعَلَ يَحْثِي[٧] فِي ثَوْبِهِ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ يَا أَيُّوبُ أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى[٨]، قَالَ بَلَى يَا رَبِّ، وَلَكِنْ لَا غِنَى لِي عَنْ بَرَكَتِكَ»[٩].

---

(١) مِنْ فَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ أَنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا كَانَ مِنْ عَادَتِهِ أَنْ يَعْمَلَ عَمَلًا صَالِحًا حَالَ صِحَّتِهِ وَإِقَامَتِهِ ثُمَّ حَصَلَ لَهُ عُذْرٌ فَمَرِضَ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْإِتْيَانِ بِهِ، أَوْ انْشَغَلَ بِالسَّفَرِ عَنْهُ، أَوْ أَيِّ عُذْرٍ؛ فَإِنَّهُ يُكْتَبُ لَهُ الْأَجْرُ كَامِلًا، كَمَا لَوْ عَمِلَهُ فِي حَالِ الصِّحَّةِ وَالْإِقَامَةِ.

(٢) أخرجه البخاري (٢٩٩٦).

(٣) بَيْنَمَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا: كَانَ يَغْتَسِلُ مَرَّةً عُرْيَانًا وَلَكِنْ بَعِيدًا عَنِ الْأَعْيُنِ.

(٤) خَرَّ: سَقَطَ.

(٥) رِجْلُ: الرِّجْلُ هُنَا بِمَعْنَى الْأَعْدَادِ الْكَثِيرَةِ مِنَ الْجَرَادِ، وَلَيْسَ الْمَقْصُودُ بِهَا الرِّجْلُ الْمَعْرُوفَةُ.

(٦) جَرَادٍ مِنْ ذَهَبٍ: قِطَعُ ذَهَبٍ تُشْبِهُ الْجَرَادَ، مِنْ حَيْثُ الشَّكْلُ وَالْكَثْرَةُ.

(٧) يَحْثِي: يَأْخُذُ ذَلِكَ وَيَرْمِيهِ فِي ثَوْبِهِ.

(٨) أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى: وَهَذَا لَيْسَ بِعِتَابٍ مِنْهُ تَعَالَى، بَلْ مِنْ قَبِيلِ التَّلَطُّفِ وَالِامْتِحَانِ بِأَنَّهُ هَلْ يَشْكُرُ عَلَى مَا أُنْعِمَ عَلَيْهِ فَيَزِيدَ فِي الشُّكْرِ؛ وَلِذَلِكَ أَقْسَمَ أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِعِزَّةِ اللهِ أَنَّهُ يَعْتَرِفُ وَيُقِرُّ بِنِعْمَةِ اللهِ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: وَلَكِنْ لَا غِنَى لِي عَنْ بَرَكَتِكَ.

(٩) أخرجه البخاري (٣٣٩١).

٣٥. لا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ[(١)]، وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الفَوَاحِشَ[(٢)] مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ»[(٣)].

٣٦. لا أَحَدَ أَصْبَرُ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ:

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى يَسْمَعُهُ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، إِنَّهُ يُشْرَكُ بِهِ، وَيُجْعَلُ لَهُ الْوَلَدُ، ثُمَّ هُوَ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ[(٤)]»[(٥)].

---

(١) لَا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ: وَالمَعْنَى: أَنَّ اللهَ تَعالَى شَدِيدُ الغَيْرَةِ عَلَى عِبَادِهِ، لَا أَحَدَ أَشَدَّ مِنْهُ غَيْرَةً عَلَيْهِمْ، وَغَيْرَةُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ عَلَى العِبَادِ تَقْتَضِي أَنَّهُ لَا يَرْضَى أَنْ يَمَسَّهُمْ أَحَدٌ بِسُوءٍ، وَلَا أَنْ يُلْحِقَ بِهِمْ أَيَّ ضَرَرٍ أَوْ عُدْوَانٍ.

(٢) حَرَّمَ الفَوَاحِشَ: فَجَمِيعُ مَا حَرَّمَهُ اللهُ مِنَ الْفَوَاحِشِ إِنَّمَا حَرَّمَهُ غَيْرَةً عَلَى حُقُوقِ عِبَادِهِ وَحِمَايَةً لَهَا، فَحَرَّمَ الزِّنَا غَيْرَةً عَلَى أَعْرَاضِ النَّاسِ وَأَنْسَابِهِمْ، وَحَرَّمَ السَّرِقَةَ وَالْغَصْبَ وَالرِّبَا غَيْرَةً عَلَى أَمْوَالِ النَّاسِ أَنْ يُعْتَدَى عَلَيْهَا، وَحَرَّمَ شُرْبَ الْخَمْرِ غَيْرَةً عَلَى عُقُولِ النَّاسِ وَمُحَافَظَةً عَلَى سَلَامَتِهَا.

(٣) أخرجه البخاري (٤٦٣٧)، ومسلم (٢٧٦٠) واللفظ لهما.

(٤) لَا أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى يَسْمَعُهُ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: لَا أَحَدَ أَصْبَرُ وَأَحْلَمُ وَأَبْعَدُ عَنِ الانْتِقَامِ، وَأَكْثَرُ تَأْخِيرًا عَنْ الْعُقُوبَةِ عَلَى شَيْءٍ يَكْرَهُهُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ؛ مِنَ اللهِ تَعَالَى؛ فَهُوَ يَسْمَعُ كَلَامَ مَن يَنْسِبُونَ لَهُ الْوَلَدَ كَذِبًا وَزُورًا، وَمَعَ سَمَاعِهِ وَعِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ، إِلَّا أَنَّهُ يَصْبِرُ عَلَيْهِمْ، بَلْ يُعَافِيهِمْ فِي أَبْدَانِهِمْ وَحَيَاتِهِمْ، وَيَرْزُقُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَنِعْمَتِهِ فِي الدُّنْيَا، وَيُؤَخِّرُ عُقُوبَةَ مَن لَمْ يَتُبْ مِنْهُمْ إِلَى الْآخِرَةِ.

(٥) أخرجه البخاري (٦٠٩٩)، ومسلم (٢٨٠٤) واللفظ له.



٣٧. اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ:

عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ قَالَ بَعْدَ غَزْوَةِ أُحُدٍ: أَفِي القَوْمِ مُحَمَّدٌ؟ فَقَالَ: النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تُجِيبُوهُ» فَقَالَ: أَفِي القَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟[١] قَالَ: «لَا تُجِيبُوهُ» فَقَالَ: أَفِي القَوْمِ ابْنُ الخَطَّابِ؟ فَقَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ قُتِلُوا، فَلَوْ كَانُوا أَحْيَاءً لَأَجَابُوا، فَلَمْ يَمْلِكْ عُمَرُ نَفْسَهُ، فَقَالَ: كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللهِ، أَبْقَى اللهُ عَلَيْكَ مَا يُخْزِيكَ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: اعْلُ هُبَلُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَجِيبُوهُ» قَالُوا: مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ» قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: لَنَا العُزَّى[٢] وَلَا عُزَّى لَكُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَجِيبُوهُ» قَالُوا: مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا اللهُ مَوْلَانَا، وَلَا مَوْلَى لَكُمْ[٣]»[٤].

٣٨. وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، أَعَزَّ جُنْدَهُ[٥]، وَنَصَرَ عَبْدَهُ[٦]، وَغَلَبَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ[٧]»[٨].

---

(١) أَفِي القَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ: وَيَقْصِدُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) هُبَلُ: اسْمُ صَنَمٍ كَانَ فِي الْكَعْبَةِ يَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ، وَالْمُرَادُ: اعْلُ حَتَّى تَصِيرَ كَالْجَبَلِ الْعَالِي. الْعُزَّى: اسْمُ صَنَمٍ كَانَ لِقُرَيْشٍ، وَقِيلَ: هِيَ شَجَرَةٌ لِغَطَفَانَ كَانُوا يَعْبُدُونَهَا.

(٣) اللهُ مَوْلَانَا، وَلَا مَوْلَى لَكُمْ: أَيْ إِنَّ اللهَ هُوَ الْوَلِيُّ، يَتَوَلَّى الْمُؤْمِنِينَ بِالنَّصْرِ وَالْإِعَانَةِ، وَيَخْذُلُ الْكَافِرِينَ، وَأَنَّ الْأَصْنَامَ لَا مُوَالَاةَ لَهَا، وَلَا نَصْرَ.

(٤) أخرجه البخاري (٣٠٣٩) في آخر حديث طويل.

(٥) أَعَزَّ جُنْدَهُ: أَيْ: قَوَّى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

(٦) وَنَصَرَ عَبْدَهُ: أَيْ: النَّبِيَّ ﷺ.

(٧) وَغَلَبَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ: وَهُمْ قُرَيْشٌ وَمَنْ نَاصَرَهَا مِنَ الْقَبَائِلِ.

(٨) أخرجه البخاري (٤١١٤)، ومسلم (٢٧٢٤) واللفظ لهما.

٣٩. المُقَدِّمُ وَالمُؤَخِّرُ هُوَ اللَّهُ:

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: «...اللهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ[١]، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ[٢]، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»[٣].

٤٠. يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ﵂، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ فَقَالَ: «اللهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ[٤]، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ[٥]، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ[٦]، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»[٧].

---

(١) اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ: أَيْ اغْفِرْ لِي مَا سَبَقَ مِن ذُنُوبِي فِي سَابِقِ حَيَاتِي. وَمَا أَخَّرْتُ: وَاغْفِرْ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَصْدُرَ مِنِّي مِن ذُنُوبٍ فِي قَابِلِ الْحَيَاةِ؛ لِأَنَّهَا إِمَّا مُتَقَدِّمَةٌ أَوْ مُتَأَخِّرَةٌ.

(٢) وَمَا أَسَرَّرْتُ: وَاغْفِرْ لِي مَا خَفِيَ وَكَانَ مَسْتُورًا عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ وَلَكِنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَى اللهِ. وَمَا أَعْلَنْتُ: وَمَا ظَهَرَ مِنَ الذُّنُوبِ. أَنْتَ المُقَدِّمُ وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ، تُقَدِّمُ مَنْ تَشَاءُ مِنْ خَلْقِكَ إِلَى رَحْمَتِكَ بِتَوْفِيقِكَ لِمَا تَرْضَاهُ، وَأَنْتَ تُؤَخِّرُ مَنْ تَشَاءُ عَنْ ذَلِكَ بِخِذْلَانِكَ إِيَّاهُ، فَلَا مُقَدِّمَ لِمَا أَخَّرْتَ، وَلَا مُؤَخِّرَ لِمَا قَدَّمْتَ مِنَ الأُمُورِ.

(٣) أخرجه البخاري (٦٣١٧)، ومسلم (٧٧١) في أثناء حديث طويل.

(٤) فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ: أَيْ: خَالِقَهُمَا وَمُبْدِعَهُمَا.

(٥) عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ: أَيْ: أَدْعُوكَ يَا عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَأَنْتَ تَعْلَمُ مَا غَابَ عَنْ الْعِبَادِ، وَمَا شَاهَدُوهُ وَظَهَرَ لَهُمْ.

(٦) اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ: أَيْ: ثَبِّتْنِي وَزِدْنِي الْهِدَايَةَ إِلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ الأَنْبِيَاءُ وَالْمُرْسَلُونَ، بِتَوْفِيقِكَ وَتَيْسِيرِكَ.

(٧) أخرجه مسلم (٧٧٠).

٤١. وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ[١]»[٢].

٤٢. لا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِهِ، يَمْسَحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبِ البَاسَ، اشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا[٣]»[٤].

---

(١) أَسْلَمْتُ: اسْتَسْلَمْتُ لِأَمْرِكَ، وَرَضِيتُ بِحُكْمِكَ. وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ: أَيْ: اعْتَمَدْتُ عَلَيْكَ فِي جَمِيعِ أُمُورِي لِتُدَبِّرَهَا؛ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ نَفْعَهَا وَلَا ضَرَّهَا. وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ: وَالْإِنَابَةُ هِيَ الطَّاعَةُ وَالرُّجُوعُ إِلَى اللهِ بِالتَّوْبَةِ فِي ذُلٍّ وَضَعْفٍ. وَبِكَ خَاصَمْتُ: أَيْ: بِعَوْنِكَ أَحْتَجُّ وَأُدَافِعُ وَأُقَاتِلُ كُلَّ مَنْ يُعَادِيكَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ: أَيْ: أَلْتَجِئُ وَأَعْتَصِمُ، بِعِزَّتِكَ -لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ- أَنْ تُضِلَّنِي، أَيْ: أَعُوذُ بِارْتِفَاعِ قَدْرِكَ عَلَى سَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَتَفَرُّدِكَ بِالْأُلُوهِيَّةِ أَلَّا تَجْعَلَ لِأَحَدٍ عَلَيَّ سَبِيلًا فَيَكُونَ سَبَبًا فِي ضَلَالِي، وَابْتِعَادِي عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ.

(٢) أخرجه البخاري (٦٣١٧)، ومسلم (٧٦٩) في أثناء حديث طويل.

(٣) يُعَوِّذُ: التَّعَوُّذُ: هُوَ الِالْتِجَاءُ وَالِاحْتِمَاءُ. رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبِ البَاسَ: أَيْ أَذْهِبِ المَرَضَ وَالشِّدَّةَ يَا خَالِقَ النَّاسِ وَرَازِقَهُمْ وَمُدَبِّرَ شُؤُونِهِمْ. وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ: أَيْ أُكَرِّرُ الدُّعَاءَ لَكَ بِشِفَائِهِ، وَأَنْتَ وَحْدَكَ القَادِرُ عَلَيْهِ، فَالشِّفَاءُ الحَقِيقِيُّ مِنْ عِنْدِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَتَدْبِيرُ الطَّبِيبِ وَنَفْعُ الدَّوَاءِ لَا يُؤَثِّرُ فِي المَرِيضِ إِذَا لَمْ يُقَدِّرِ اللهُ تَعَالَى الشِّفَاءَ. شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا: أَيْ شِفَاءً مُطْلَقًا لَا يَتْرُكُ أَيَّ مَرَضٍ أَوْ أَثَرٍ لَهُ.

(٤) أخرجه البخاري (٥٧٤٣) واللفظ له، ومسلم (٢١٩١).



٤٣. أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ:

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِاسْمِ اللهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ: سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ[١]»[٢].

٤٤. أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ لِي غَيْرُكَ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو مِنَ اللَّيْلِ: «اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ[٣] السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، قَوْلُكَ الحَقُّ، وَوَعْدُكَ الحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ[٤]، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ لِي غَيْرُكَ[٥]»[٦].

---

(١) **أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ**: أَيْ أَلْتَجِئُ وَأَعْتَصِمُ وَأَتَحَصَّنُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ. **مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ**: مَا أَشْعُرُ بِهِ مِنَ الوَجَعِ فِي الوَقْتِ الحَاضِرِ مِنَ الأَلَمِ. **وَأُحَاذِرُ**: أَيْ وَمِمَّا يُتَوَقَّعُ حُصُولُهُ فِي المُسْتَقْبَلِ مِنَ الحُزْنِ وَالخَوْفِ، أَوْ مِنْ أَنْ يَسْتَمِرَّ هَذَا المَرَضُ وَيَنْتَشِرَ أَلَمُهُ فِي الجَسَدِ.

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٠٢).

(٣) **أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ** أَيْ: أَنتَ الَّذِي أَقَمْتَهُمَا مِنَ الْعَدَمِ، وَالْقَائِمُ عَلَيْهِمَا بِمَا يُصْلِحُهُمَا وَيُقِيمُهُمَا، فَأَنتَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ، الْمَالِكُ الْمُدَبِّرُ، الْمُحْيِي الْمُمِيتُ.

(٤) **وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ** أَيْ: ثَابِتَتَانِ، مَوْجُودَتَانِ، كَمَا أَخْبَرْتَ بِذَلِكَ أَنَّهُمَا مُعَدَّتَانِ لِأَهْلِهِمَا، فَهُمَا دَارُ الْبَقَاءِ، وَإِلَيْهِمَا مَصِيرُ الْعِبَادِ.

(٥) **أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ لِي غَيْرُكَ**: فَلَا أَتَوَجَّهُ إِلَى سِوَاكَ؛ إِذْ كُلُّ مَأْلُوهٍ غَيْرُكَ بَاطِلٌ وَدَعْوَتُهُ ضَلَالٌ وَوَبَالٌ، وَهَذَا هُوَ التَّوْحِيدُ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ رُسُلُ اللهِ، وَفَرَضَهُ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ.

(٦) أخرجه البخاري (١١٢٠)، ومسلم (٧٦٩) مطولًا.

٤٥. إِحْسَانُ الْعِبَادَةِ طَرِيقُ الْحُسْنَى وَزِيَادَةُ[(١)]:

عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ ﵁، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةً - يَعْنِي البَدْرَ - فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لَا تُضَامُّونَ[(٢)] فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا[(٣)] عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ[(٤)] وَقَبْلَ غُرُوبِهَا[(٥)]، فَافْعَلُوا» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩][(٦)].

---

(١) الحُسْنَى: هِيَ الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ: هِيَ النَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ اللهِ الْكَرِيمِ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يُونُس: ٢٦].

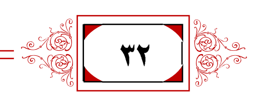
(٢) لَا «تُضَامُّونَ»: بِضَمِّ التَّاءِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ، أَيْ: لَا تَتَزَاحَمُونَ وَلَا تَخْتَلِفُونَ، وَيُرْوَى: «تَضَامُّونَ»، بِفَتْحِ التَّاءِ وَالْمِيمِ الْمُشَدَّدَةِ، وَمَعْنَاهُ: لَا يَنْضَمُّ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ فِي وَقْتِ النَّظَرِ، كَمَا تَفْعَلُونَ فِي وَقْتِ النَّظَرِ لِإِشْكَالِهِ وَخَفَائِهِ، كَمَا تَفْعَلُونَ عِنْدَ النَّظَرِ إِلَى الْهِلَالِ وَنَحْوِهِ، وَيُرْوَى: «تُضَامُونَ» بِضَمِّ التَّاءِ وَتَخْفِيفِ الْمِيمِ، أَيْ: لَا يُصِيبُكُمْ ظُلْمٌ فِي رُؤْيَتِهِ وَلَا تَعَبٌ، فَلَا يَرَاهُ بَعْضُكُمْ دُونَ بَعْضٍ، بَلْ كُلُّكُمْ تَشْتَرِكُونَ فِي الرُّؤْيَةِ.

(٣) فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَلَّا تُغْلَبُوا: فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى قَطْعِ أَسْبَابِ الْغَلَبَةِ الْمُنَافِيَةِ لِلِاسْتِطَاعَةِ؛ كَالنَّوْمِ، وَالشُّغْلِ، وَمُقَاوَمَةِ ذَلِكَ بِالِاسْتِعْدَادِ لَهُ.

(٤) قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ: صَلَاةُ الصُّبْحِ.

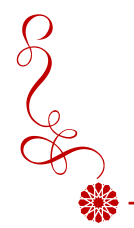
(٥) وَقَبْلَ غُرُوبِهَا: صَلَاةُ الْعَصْرِ.

(٦) أخرجه البخاري (٤٨٥١) واللفظ له، ومسلم (٦٣٣).





فهرس المحتويات




الأربعون الحسان في العلم والقرآن
الأربعون المنتقاة في التعريف بالله
الأربعون الندية في التعريف بخير البرية صلى الله عليه وسلم
إعلام الأنام بأربعين حديثا في محاسن الإسلام
الأربعون الزاخرة في الدار الآخرة
الأربعون النقية في الأعمال القلبية
الأربعون المبصرات بالفتن والابتلاءات
الأربعون المنتخبات في فقه المنهيات
دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع
للاطلاع على قائمة الإصدارات
فرع الأزهر : شارع محمد عبده - خلف الجامع الأزهر
هاتف : 0225117747
فرع المنصورة : عزبة عقل - بجوار جامعة الأزهر
هاتف : 0502357979
@DarElollaa
Dar_elollaa@hotmail.com
لطلبات الشحن والتوصيل داخل مصر : 01050144505
لطلبات الشحن والتوصيل خارج مصر : +201032057053

أنوار الصحيحين التربوية (٣)

الأربعون الندية في التعريف بخير البرية

صلى الله عليه وسلم

قدم له

فضيلة الشيخ
وحيد بن عبد السلام بالي

فضيلة الشيخ
عبد الفتاح بن محمد مصيلحي

جمعه ورتبه

أبو أنس إبراهيم بن زكريا





أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ (٣)

الأَرْبَعُونَ النَّدِيَّةُ

فِي

التَّعْرِيفِ بِخَيْرِ البَرِيَّةِ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



قَدَّمَ لَهُ

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ
وَحِيدِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بَالِي

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ
عَبْدِ الْفَتَّاحِ بْنِ مُحَمَّدٍ مُصِيلْحِي

جَمَعَهُ وَرَتَّبَهُ
أَبُو أَنَسٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَكَرِيَّا







رقم الإيداع: ٣٤٣٦٩/ ٢٠٢٤

الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٩٩٧-٩١٣-٧



@DarElollaa

Dar_Elollaa@hotmail.com

الأزهر : شارع محمد عبده خلف الجامع الأزهر .

01050144505 - 0225117747

المنصورة : عزبة عقل - بجوار جامعة الأزهر .

01007868983 -0502357979



جِذْعٌ يَحِنُّ إِلَيْهِ!

وَحَجَرٌ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ!

وَحَصًى يُسَبِّحُ بَيْنَ يَدَيْهِ!

وَجَبَلٌ يَتَزَلْزَلُ مِنْ أَجْلِ وُقُوفِهِ عَلَيْهِ!

الكُلُّ كَنَّى عَنْ حُبِّهِ وَشَوْقِهِ إِلَيْهِ!

أَنْتَ الَّذِي حَنَّ الجَمَادُ لِعَطْفِهِ ... وَشَكَا لَكَ الحَيَوَانُ يَوْمَ رَآكَ

وَالجِذْعُ يُسْمَعُ بِالحَنِينِ أَنِينُهُ ... وَبُكَـاؤُهُ شَوْقًا إِلَى لُقْيَـاكَ

فَاضَتْ قُلُوبُنَا حُبًّا وَشَوْقًا وَمَا لَقِينَاهُ!

فَكَيْفَ لَوْ رَأَيْنَاهُ!

مَا أَجْمَلَهُ! وَمَا أَحْلَاهُ!

وَمَا أَلْطَفَهُ! وَمَا أَحْسَنَهُ! وَمَا أَبْهَاهُ!

صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ!



فِي هَذَا الْكِتَابِ:

تَعْرِفُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ:

- نَسَبَهُ الشَّرِيفَ ﷺ
- أَسْمَاءَهُ وَمَعَانِيَهَا ﷺ
- فَضْلَهُ وَمَكَانَتَهُ ﷺ
- صِفَاتِهِ الخَلْقِيَّةَ ﷺ
- صِفَاتِهِ الخُلُقِيَّةَ ﷺ
- بَرَاهِينَ وَدَلَائِلَ نُبُوَّتِهِ ﷺ
- حُقُوقَهُ عَلَى أُمَّتِهِ ﷺ



مُقَدِّمَةُ فَضِيلَةِ الشَّيْخ وَحِيدِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بَالِي

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وَبَعْدُ:

فَإِنَّ أَبْنَاءَ الْمُسْلِمِينَ أَمَانَةٌ فِي أَعْنَاقِنَا، يَنْبَغِي أَنْ نَتَعَاوَنَ مَعَ آبَائِهِمْ فِي تَرْبِيَتِهِمْ عَلَىٰ الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ وَالسُّلُوكِيَّاتِ الْحَمِيدَةِ، لِأَنَّهُمْ هُمْ عِمَادُ الْمُسْتَقْبَلِ وَقَادَةُ الْغَدِ.

وَقَدْ قَامَ الْأَخُ الْفَاضِلُ/ إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَكَرِيَّا حَفِظَهُ اللهُ بِجُهْدٍ كَبِيرٍ فِي ذَلِك مِنْ خِلَالِ سِلْسِلَةِ (أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ)، حَيْثُ جَمَعَ فِي كُلِّ قِسْمٍ منها أَرْبَعِينَ حَدِيثًا تُسَاعِدُ فِي تَهْذِيبِ الْأَخْلَاقِ وَتَقْوِيمِ السُّلُوكِ وَتَقْوِيَةِ الْعَقِيدَةِ فِي الْقُلُوبِ، وَغَيْرِ ذَلِك، وَشَرَحَهَا شَرْحًا مُخْتَصَرًا مُفِيدًا.

فَأَسْأَلُ اللهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يُبَارِكَ فِي هَذَا الْكِتَابِ، وَأَنْ يَجْزِيَ مُؤَلِّفَهُ خَيْرَ الْجَزَاءِ.

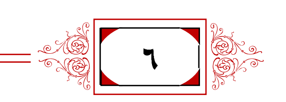
وَصَلَّى اللهُ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وَكَتَبَهُ: الْفَقِيرُ إِلَىٰ عَفْوِ رَبِّهِ

وَحِيدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ بَالِي

١٢ رجب ١٤٤٦هـ/ ١٢/ ١/ ٢٠٢٥م.





مُقَدِّمَةُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ
عَبْدِالْفَتَّاحِ بْنِ مُحَمَّدٍ مُصِيلْحِي

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى المَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ.

❁ **أَمَّا بَعْدُ**: إِنَّ دِينَنَا الإِسْلَامِيَّ الحَنِيفَ لَيَحُثُّ عَلَى تَرْبِيَةِ النَّشْءِ وَالأَجْيَالِ تَرْبِيَةً سَلِيمَةً تَهْدِفُ إِلَى بِنَاءِ الشَّخْصِيَّةِ بِأُصُولٍ ثَابِتَةٍ وَأَفْكَارٍ سَدِيدَةٍ وَسُلُوكٍ قَوِيمٍ، وَلَا أَفْضَلَ فِي ذَلِكَ مِنْ أَنْ يَتَرَبَّى الجِيلُ عَلَى مَا جَاءَ مِنَ التَّوْجِيهَاتِ وَالتَّشْرِيعَاتِ فِي الشَّرْعِ الحَنِيفِ، وَخَاصَّةً مَا جَاءَتْ بِهِ السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ المُطَهَّرَةُ، إِذْ هِيَ جَاءَتْ مُفَصَّلَةً وَمُبَيِّنَةً قَوْلًا وَفِعْلًا، وَكَانَ صَاحِبُهَا ﷺ أَفْضَلَ مُرَبٍّ عَرَفَتْهُ البَشَرِيَّةُ جَمْعَاءُ بِخُلُقِهِ وَحِلْمِهِ وَلِينِهِ وَرِفْقِهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ.

وَلِذَا لَمْ يَقْتَصِرْ ﷺ عَلَى التَّوْجِيهَاتِ لِلنَّشْءِ وَالأَجْيَالِ فَقَطْ، بَلْ وَجَّهَ الخِطَابَ لِأَوْلِيَائِهِمْ فِي صُورَةِ الرَّاعِي المَسْؤُولِ أَمَامَ اللهِ تَعَالَى عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَقَالَ ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ؛ فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا...»(١).

---

(١) أخرجه البخاري (٢٤٠٩) واللفظ له تامًا، ومسلم (١٨٢٩).



إِنَّ الأَطْفَالَ وَمِنْ بَعْدِهِمُ الأَجْيَالَ جَوْهَرَةٌ غَالِيَةٌ ثَمِينَةٌ خَالِيَةٌ مِنْ كُلِّ نَقْشٍ، فَإِنْ نُقِشَ عَلَيْهَا الخَيْرُ قَبِلَتْهُ وَسَعِدَتْ بِهِ فِي الدَّارَيْنِ، وَإِنْ نُقِشَ عَلَيْهَا الشَّرُّ قَبِلَتْهُ وَهَلَكَتْ فِي الدَّارَيْنِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ.

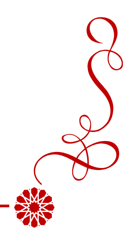
وَمِنْ هَذَا النَّقْشِ الْحَسَنِ تَرْبِيَةُ الْأَطْفَالِ وَالْأَجْيَالِ عَلَى السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ، وَهَذَا مَا قَامَ بِهِ أَخُونَا الفَاضِلُ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ زَكَرِيَّا حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى وَبَارَكَ فِي سَعْيِهِ فِي كِتَابِهِ المُسَمَّى (أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ)، الَّذِي جَمَعَ فِيهِ لَآلِئَ وَدُرَرًا مِنْ كَلِمَاتِ النُّورِ الَّتِي خَرَجَتْ مِنْ فِيِّ مَنْ أُوتِيَ جَوَامِعَ الكَلِمِ ﷺ، وَاخْتَارَ مِنْهَا الَّذِي هُوَ فِي أَعْلَى دَرَجَاتِ الصِّحَّةِ؛ أَحَادِيثَ وَرَدَتْ فِي الصَّحِيحَيْنِ، مُسَاهَمَةً مِنْهُ فِي تَرْبِيَةِ الشَّبَابِ عَقِيدَةً وَفِقْهًا وَسُلُوكًا وَتَزْكِيَةً.

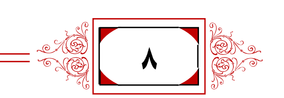
وَلَقَدْ أَلْفَيْتُهُ بِفَضْلِ اللهِ تَعَالَى جَامِعًا لِكَثِيرٍ مِنَ الخَيْرِ، حَسَنَ التَّرْتِيبِ، جَيِّدَ التَّبْوِيبِ، نَافِعًا فِي بَابِهِ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى، وَيَظْهَرُ فِيهِ حِسُّ المَسْؤُولِيَّةِ وَعُمْقُ التَّفْكِيرِ وَهِمَّةُ العَمَلِ، فَجَزَاهُ اللهُ خَيْرَ الجَزَاءِ، وَاللهَ أَسْأَلُ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ وَبِأَعْمَالِهِ وَبِكِتَابِهِ، وَأَنْ يَكْتُبَ لَهُ القَبُولَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّ الهُدَى وَسَيِّدِ المُرْسَلِينَ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الأَبْرَارِ المُتَّقِينَ.

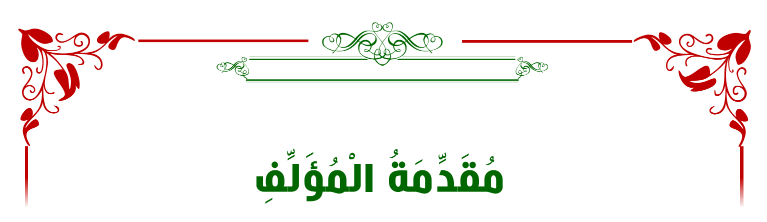
كَتَبَهُ:

عَبْدُ الفَتَّاحِ بْنُ مُحَمَّدٍ مُصِيلْحِي

١٢ رجب ١٤٤٦ هـ/ ١٢/ ١/ ٢٠٢٥م.







مُقدِّمَةُ الْمُؤلِّفِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَ خَيْرَ الْخَلْقِ لِلْأَنَامِ، وَاخْتَارَهُ مِنْ خِيَرَةِ الْأَنْسَابِ وَالْأَقْوَامِ، وَجَعَلَهُ رَحْمَةً مُهْدَاةً وَنِعْمَةً مُسْدَاةً، خَتَمَ بِهِ الرِّسَالَاتِ، وَأَظْهَرَ عَلَى يَدَيْهِ الْآيَاتِ وَالْمُعْجِزَاتِ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةً تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَنَبْلُغُ بِهَا الْجِنَانَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، خِيَرَةُ خَلْقِهِ وَمُصْطَفَاهُ، وَخَيْرُ سَاعٍ إِلَى رِضَاهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ إِلَى يَوْمِ نَلْقَاهُ.

❁ أَمَّا بَعْدُ:

فَسَيرًا عَلَى خُطَى الْمَحَبَّةِ وَالْوَفَاءِ، وَغَوْصًا فِي بُحُورِ الْإِيمَانِ وَالصَّفَاءِ، أُدَوِّنُ بَيْنَ دَفَّتَيْ هَذَا الْجُزْءِ حَدِيثًا يُرَقِّقُ الْقُلُوبَ، وَيُحْيِي النُّفُوسَ وَيَأْخُذُ بِالْأَرْوَاحِ إِلَى الْأَنْوَارِ وَالْهُدَى حَيْثُ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى ﷺ، الَّذِي تَحَارُ الْعُقُولُ فِي جَمَالِ خِلْقَتِهِ، وَتَذُوبُ الْقُلُوبُ بَيْنَ مَكَارِمِ أَخْلَاقِهِ وَنُبْلِ صِفَاتِهِ، إِنَّهُ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ بِلَا مُنَازِعٍ، وَإِمَامُ الْأَنْبِيَاءِ وَخَاتَمُ الْمُرْسَلِينَ.

وَلِأَهَمِّيَّةِ التَّعْرِيفِ بِالنَّبِيِّ ﷺ، جَمَعْتُ هَذَا الْجُزْءَ مِنَ الصَّحِيحَيْنِ ضِمْنَ سِلْسِلَةِ (أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ)، وَسَمَّيْتُهُ: «الْأَرْبَعُونَ النَّدِيَّةُ فِي التَّعْرِيفِ بِخَيْرِ الْبَرِيَّةِ»؛ لِيَكُونَ قَطْرَةً مِنْ بَحْرِهَا، وَشَذْرَةً مِنْ عُقُودِ دُرِّهَا.

وَقَدْ جَاءَ الْعَمَلُ فِيهِ وَفْقَ خُطَّةٍ عِلْمِيَّةٍ مَنْهَجِيَّةٍ حَدِيثِيَّةٍ، تَهْدُفُ إِلَى تَغْطِيَةِ جَمِيعِ مُفْرَدَاتِهِ بِشَكْلٍ مُتَوَازِنٍ مُتَقَارِبٍ، خَالٍ قَدْرَ الْإِمْكَانِ مِنَ التَّكْرَارِ، شَامِلٌ بِقَدْرِ

الْمُسْتَطَاعِ لِجَوَانِبِ الْمَوْضُوعِ مَحَلِّ الدِّرَاسَةِ، وَمِنْ ثَمَّ يُمْكِنُ تَلْخِيصُ مَنْهَجِي فِي النِّقَاطِ الْآتِيَةِ:

(١) رَتَّبْتُ فُصُولَهُ وَأَبْوَابَهُ عَلَى مَا يَلِي: شَرَفُ نَسَبِهِ ﷺ، وَعُلُوُّ قَدْرِهِ ﷺ عِنْدَ رَبِّهِ، وَجَمَالُ خِلْقَتِهِ الْبَهِيَّةِ وَأَخْلَاقِهِ النَّبِيلَةِ، وَدَلَائِلُ نُبُوَّتِهِ الْمُشْرِقَةِ، وَحُقُوقُهُ عَلَى أُمَّتِهِ.

(٢) قَسَّمْتُ هَذَا الْجُزْءَ إِلَى أَبْوَابٍ -وَهِيَ الْمَقْصُودَةُ بِالْأَرْبَعِينِيَّاتِ- وَذَكَرْتُ تَحْتَ كُلِّ بَابٍ حَدِيثًا وَاحِدًا أَوْ اثْنَيْنِ عَلَى الْأَكْثَرِ، مَعَ عَدَمِ مُزَاحَمَةِ النَّصِّ بِالتَّعْلِيقِ، لِيَبْقَى جَوُّ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ وَرُوحَانِيَّتُهَا وَتَأْثِيرُهَا فِي النُّفُوسِ نَاصِعًا صَافِيًا.

(٣) لَمْ أَسْتَوْعِبِ النُّصُوصَ النَّبَوِيَّةَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِالْمَوْضُوعِ، وَلَمْ أَشْتَرِطْهُ، وَإِنَّمَا اقْتَصَرْتُ عَلَى ذِي الدَّلَالَةِ الْكَافِيَةِ عَلَى الْمُرَادِ، مُتَجَنِّبًا التَّكْرَارَ وَالْإِطْنَابَ.

(٤) اكْتَفَيْتُ بِذِكْرِ الرَّاوِي الْأَعْلَى لِلْحَدِيثِ دُونَ ذِكْرِ بَاقِي الْإِسْنَادِ، ثُمَّ سُقْتُ الْمَتْنَ، وَذَكَرْتُ تَخْرِيجَهُ فِي الْهَامِشِ بِذِكْرِ اسْمِ الْكِتَابِ وَرَقْمِ الْحَدِيثِ فَقَطْ.

(٥) قُمْتُ بِضَبْطِ الْكِتَابِ ضَبْطًا لُغَوِيًّا، وَبَيَّنْتُ مَعَانِيَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي وَرَدَتْ بِالرِّوَايَاتِ وَتَحْتَاجُ إِلَى إِيضَاحٍ.

❁ وَفِي الخِتَامِ:

نَسْأَلُ اللهَ جَلَّ وَعَلَا أَنْ يَرْزُقَنَا حُبَّهُ وَالسَّيْرَ عَلَى نَهْجِهِ، وَأَنْ يَرْزُقَنَا شَفَاعَتَهُ، وَأَنْ يُورِدَنَا حَوْضَهُ، إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ.

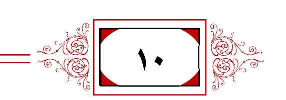
وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا وَحَبِيبِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

كَتَبَهُ

أَبُو أَنَسٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَكَرِيَّا

١٢ رجب ١٤٤٦ هـ/ ١٢/ ١/ ٢٠٢٥م.







التَّعْرِيفُ بِالنَّبِيِّ ﷺ

النَّسَبُ النَّبَوِيُّ الشَّرِيفُ:

نَبِيُّنَا ﷺ أَبُو الْقَاسِمِ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ(١)(٢).

١. بَعْضُ أَسْمَاءِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَانِيهَا:

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِي أَسْمَاءً، أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِيَ الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمَيَّ، وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ»(٣).

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً، فَقَالَ: «أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَالْمُقَفِّي وَالْحَاشِرُ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ(٤) وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ»(٥).

---

(١) وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُؤَرِّخِينَ فِي أَنَّ عَدْنَانَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٢) ذكره البخاري في «صحيحه» (٥/ ٤٤)، عقب باب: مبعث النبي ﷺ.

(٣) أخرجه البخاري (٣٥٣٢)، ومسلم (٢٣٥٤) واللفظ له.

(٤) الْمُقَفِّي: آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ وَخَاتِمُهُمْ. نَبِيُّ التَّوْبَةِ: لِأَنَّهُ تَوَّابٌ كَثِيرُ الرُّجُوعِ إِلَى اللهِ تَعَالَى، أَوْ لِأَنَّهُ قُبِلَ مِنْ أُمَّتِهِ التَّوْبَةُ بِمُجَرَّدِ الاسْتِغْفَارِ بِخِلَافِ الْأُمَمِ السَّابِقَة.

(٥) أخرجه مسلم (٢٣٥٥).



فَضْلُه وَمَكَانَتُه ﷺ

٢. سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ ﷺ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ(١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ(٢) وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ(٣)»(٤).

٣. تَفْضِيلُهُ ﷺ عَلَى الأَنْبِيَاءِ:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الغَنَائِمُ(٥)، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ»(٦).

---

(١) سَيِّدُ القَوْمِ: رَئِيسُهُمْ وَأَكْرَمُهُمْ، أَوْ هُوَ الَّذِي يَفُوقُهُمْ فِي الْخَيْرِ، أَوْ هُوَ الَّذِي يُفْزَعُ إِلَيْهِ فِي النَّوَائِبِ وَالشَّدَائِدِ، فَيَقُومُ بِأَمْرِهِمْ، وَيَتَحَمَّلُ عَنْهُمْ مَكَارِهَهُمْ وَيَدْفَعُهَا عَنْهُمْ.

(٢) أَوَّلُ شَافِعٍ: أَيْ: فَلَا يَتَقَدَّمُهُ ﷺ شَافِعٌ، لَا بَشَرٌ وَلَا مَلَكٌ.

(٣) أَوَّلُ مُشَفَّعٍ: أَيْ: مَقْبُولِ الشَّفَاعَةِ ﷺ لِأَنَّهُ قَدْ يَشْفَعُ اثْنَانِ، فَيُشَفَّعُ الثَّانِي مِنْهُمَا قَبْلَ الأَوَّلِ.

(٤) أخرجه مسلم (٢٢٧٨).

(٥) الغَنِيمَةُ: المَالُ المَأْخُوذُ مِنْ أَهْلِ الحَرْبِ عَلَى سَبِيلِ القَهْرِ، وَالغَلَبَةِ.

(٦) أخرجه البخاري (٤٣٨)، ومسلم (٥٢١) واللفظ لهما.

٤. خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ﷺ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُنْيَانًا، فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ[(١)] مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ، قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ[(٢)]»[(٣)].

---

(١) **اللَّبِنَةُ**: هِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ الطِّينِ، تُعْجَنُ وَتُعَدُّ لِلْبِنَاءِ، وَيُقَالُ لَهَا -مَا لَمْ تُحْرَقْ-: لَبِنَةٌ، فَإِذَا أُحْرِقَتْ فَهِيَ آجُرَّةٌ.

(٢) **فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ**: أَي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ هُوَ اللَّبِنَةَ الَّتِي بِهَا اكْتَمَلَ الْبِنَاءُ؛ فَهُوَ ﷺ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ كَاللَّبِنَةِ الْمُتَمِّمَةِ لِذَلِكَ الْبِنَاءِ؛ لِأَنَّ بِهِ ﷺ كَمَالَ الشَّرَائِعِ السَّابِقَةِ، وَلَيْسَ مَعْنَى هَذَا أَنَّ الْأَدْيَانَ السَّابِقَةَ كَانَتْ نَاقِصَةً، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ أَنَّهُ وَإِنْ كَانَتْ كُلُّ شَرِيعَةٍ كَامِلَةً بِالنِّسْبَةِ إِلَى عَصْرِهَا، فَإِنَّ الشَّرِيعَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ هِيَ الشَّرِيعَةُ الْأَكْمَلُ وَالْأَتَمُّ، وَكَوْنُهُ ﷺ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ، أَيْ: لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

(٣) أخرجه البخاري (٣٥٣٥)، ومسلم (٢٢٨٦) واللفظ لهما.



صِفَاتُ النَّبِيِّ ﷺ الْخَلْقِيَّةُ

٥. جَمَالُ النَّبِيِّ ﷺ:

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا[١]، وَأَحْسَنَهُ خَلْقًا[٢]، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ البَائِنِ[٣]، وَلَا بِالقَصِيرِ»[٤].

٦. أَجْمَلُ مِنَ الْقَمَرِ ﷺ:

عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ[٥] وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ...»[٦].

---

(١) اتَّصَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِجَمَالِ الصُّورَةِ وَالشَّكْلِ، وَقَدْ بَلَغَ الْكَمَالَ فِي مُوَاصَفَاتِ جَمَالِهِ، فَهُوَ أَجْمَلُ الْبَشَرِ، وَقَدْ وَصَفَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جَمَالَ النَّبِيِّ ﷺ وَفَصَّلُوا أَوْصَافَهُ وَشَمَائِلَهُ بِدِقَّةٍ، وَهٰذَا مِنْ كَمَالِ حُبِّهِمْ وَتَعْظِيمِهِمْ لَهُ ﷺ.

(٢) كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أَكْمَلِ الصِّفَاتِ خَلْقًا وَخُلُقًا، وَهَذِهِ أُمُورٌ خَصَّهُ اللهُ بِهَا جِبِلَّةً؛ لِيَكُونَ الظَّاهِرُ عُنْوَانَ الْبَاطِنِ تَكْمِيلًا لَهُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ.

(٣) **لَيْسَ بِالطَّوِيلِ البَائِنِ، وَلَا بِالقَصِيرِ**: الْمُرَادُ بِالْبَائِنِ زَائِدُ الطُّولِ أَيْ: هُوَ ﷺ بَيْنَ زَائِدِ الطُّولِ وَالْقَصِيرِ.

(٤) أخرجه البخاري (٣٥٤٩) واللفظ له، ومسلم (٢٣٣٧).

(٥) **اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ**: أَيْ: أَضَاءَ حَتَّى كَأَنَّهُ ﷺ قِطْعَةُ قَمَرٍ فِي اللَّمَعَانِ وَالْجَمَالِ وَالِاسْتِدَارَةِ.

(٦) أخرجه البخاري (٣٥٥٦) واللفظ له، ومسلم (٢٧٦٩) في أثناء حديث طويل.

٧. لَوْنُ بَشَرَةِ النَّبِيِّ ﷺ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ ﷺ أَزْهَرَ اللَّوْنِ، لَيْسَ بِأَبْيَضَ أَمْهَقَ، وَلَا آدَمَ(١)»(٢).

٨. صِفَةُ فَمِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَيْنَيْهِ وَعَقِبَيْهِ:

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ضَلِيعَ الْفَمِ(٣)، أَشْكَلَ الْعَيْنِ(٤)، مَنْهُوسَ الْعَقِبَيْنِ(٥)»(٦).

٩. صِفَةُ شَعْرِ النَّبِيِّ ﷺ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ شَعَرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجِلًا، لَيْسَ بِالسَّبِطِ وَلَا الْجَعْدِ(٧)، بَيْنَ أُذُنَيْهِ وَعَاتِقِهِ»(٨).

---

(١) أَزْهَرَ اللَّوْنِ: أَيْ: أَبْيَض مُشْرَبًا بِحُمْرَةٍ، أَمْهَقَ: أَيْ: لَمْ يَكُنْ خَالِصَ الْبَيَاضِ كَلَوْنِ الْجِيرِ. وَلَا آدَمَ: أَيْ: وَكَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَسْمَرَ اللَّوْنِ.

(٢) أخرجه البخاري (٣٥٤٧)، ومسلم (٢٣٤٧) في أول حديث طويل.

(٣) ضَلِيعَ الْفَمِ: أَيْ: عَظِيمَهُ أَوْ وَاسِعَهُ، وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ غَايَةِ الْفَصَاحَةِ وَنِهَايَةِ الْبَلَاغَةِ.

(٤) أَشْكَلَ الْعَيْنِ: وَهُوَ الَّذِي فِي بَيَاضِ عَيْنِهِ حُمْرَةٌ، وَهُوَ أَمْرٌ مَحْمُودٌ.

(٥) مَنْهُوسَ الْعَقِبَيْنِ: أَيْ: قَلِيلُ لَحْمِ الْعَقِبَيْنِ، وَهُمَا مُؤَخَّرُ الْقَدَمَيْنِ.

(٦) أخرجه مسلم (٢٣٣٩).

(٧) كَانَ شَعْرُهُ ﷺ وَسَطًا، رَجِلًا: مُنْسَرِحًا مُسْتَرْسِلًا، فِيهِ بَعْضُ التَّكَسُّرِ، لَا جَعْدَ: وَهُوَ الْخَشِنُ الْقَصِيرُ الْمُلْتَفُّ عَلَى بَعْضِهِ، وَلَا سَبِطَ: وَهُوَ شَدِيدُ النُّعُومَةِ.

(٨) أخرجه البخاري (٥٩٠٥) واللفظ له، ومسلم (٢٣٣٨).

١٠. صِفَةُ لِحْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ:

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَثِيرَ شَعْرِ اللِّحْيَةِ...»(١).

١١. صِفَةُ يَدَيْ وَقَدَمِي النَّبِيِّ ﷺ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ضَخْمَ الْيَدَيْنِ(٢) وَالْقَدَمَيْنِ، حَسَنَ الْوَجْهِ، لَمْ أَرَ بَعْدَهُ وَلَا قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَكَانَ بَسِطَ الْكَفَّيْنِ(٣)»(٤).

١٢. طِيبُ رَائِحَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَلِينُ مَسِّ يَدَيْهِ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَزْهَرَ اللَّوْنِ، كَأَنَّ عَرَقَهُ اللُّؤْلُؤُ، إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ(٥)، وَلَا مَسِسْتُ دِيبَاجَةً(٦)، وَلَا حَرِيرَةً، أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَا شَمِمْتُ مِسْكَةً، وَلَا عَنْبَرَةً(٧)، أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ»(٨).

---

(١) أخرجه مسلم (٢٣٤٤).

(٢) ضَخْمَ الْيَدَيْنِ: أَيْ: غَلِيظَهُمَا، فَكَانَتْ كَفُّهُ مُمْتَلِئَةً لَحْمًا، وَكَانَتْ مَعَ ضَخَامَتِهَا حَسَنَةً لَيِّنَةً.

(٣) بَسِطَ الكَفَّيْنِ: أَيْ وَاسِعُ الكَفَّيْنِ كَأَنَّهَا مَبْسُوطَةٌ مَمْدُودَةٌ، أَصَابِعُهُمَا مُنْتَشِرَةٌ.

(٤) أخرجه البخاري (٥٩٠٧).

(٥) التَّكَفُّؤُ: هُوَ التَّمَايُلُ فِي الْمَشْيِ إِلَى الْأَمَامِ نَتِيجَةَ السُّرْعَةِ.

(٦) الدِيبَاجُ: وَهُوَ الْحَرِيرُ الْغَلِيظُ، وَهَذَا مِنْ تَمَامِ صِفَاتِهِ الْجَسَدِيَّةِ، فَقَدْ كَانَ جَمِيلَ الْجِسْمِ وَالْجِلْدِ مَعَ الْقُوَّةِ وَالْفُتُوَّةِ.

(٧) مِسْكَةً وَلَا عَنْبَرَةً: وَهُوَ طِيبٌ جَيِّدٌ مَعْمُولٌ مِنْ أَخْلَاطٍ مِنَ الطِّيبِ.

(٨) أخرجه مسلم (٢٣٣٠).

١٣.طِيبُ عَرَقِ النَّبِيِّ ﷺ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: «دَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ[(١)] عِنْدَنَا، فَعَرِقَ، وَجَاءَتْ أُمِّي بِقَارُورَةٍ[(٢)]، فَجَعَلَتْ تَسْلِتُ[(٣)] الْعَرَقَ فِيهَا، فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ؟» قَالَتْ: هَذَا عَرَقُكَ نَجْعَلُهُ فِي طِيبِنَا وَهُوَ مِنْ أَطْيَبِ الطِّيبِ»[(٤)].

١٤.بَيَاضُ إِبْطِي النَّبِيِّ ﷺ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَالِكٍ ابْنِ بُحَيْنَةَ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى فَرَّجَ بَيْنَ يَدَيْهِ[(٥)]، حَتَّى يَبْدُوَ بَيَاضُ إِبْطَيْهِ»[(٦)].

١٥.صِفَةُ صَدْرِ النَّبِيِّ ﷺ:

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مَرْبُوعًا[(٧)]، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، لَهُ شَعَرٌ يَبْلُغُ شَحْمَةَ أُذُنِهِ، رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ، لَمْ أَرَ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ»[(٨)].

---

(١) **فَقَالَ**: أَيْ نَامَ وَقْتَ الْقَيْلُولَةِ، وَهُوَ نِصْفُ النَّهَارِ.

(٢) **قَارُورَةٌ**: وِعَاءٌ مِنْ زُجَاجٍ يُحْفَظُ فِيهِ الشَّرَابُ وَالطِّيبُ.

(٣) **تَسْلِتُ الْعَرَقَ**: تَمْسَحُهُ وَتَتَبَّعُهُ بِالْمَسْحِ.

(٤) أخرجه مسلم (٢٣٣١).

(٥) **فَرَّجَ بَيْنَ يَدَيْهِ**: أَيْ: بَاعَدَ بَيْنَهُمَا فِي السُّجُودِ؛ يَعْنِي نَحَّى كُلَّ يَدٍ عَنِ الْجَنْبِ الَّذِي يَلِيهَا.

(٦) أخرجه البخاري (٨٠٧) واللفظ له، ومسلم (٤٩٥).

(٧) **مَرْبُوعًا**: أَيْ كَانَ ﷺ مُتَوَسِّطَ الْقَامَةِ بَيْنَ الطَّوِيلِ وَالْقَصِيرِ، **بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ** أَيْ: عَرِيضُ أَعْلَى الظَّهْرِ، **حُلَّةٍ**: هِيَ نَوْعٌ مِنَ الثِّيَابِ تَتَكَوَّنُ مِنْ إِزَارٍ وَرِدَاءٍ.

(٨) أخرجه البخاري (٣٥٥١).

١٦. خَاتَمُ النُّبُوَّةِ:

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ شَمِطَ مُقَدَّمُ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ، وَكَانَ إِذَا ادَّهَنَ لَمْ يَتَبَيَّنْ، وإِذَا شَعِثَ رَأْسُهُ تَبَيَّنَ[١]، وَكَانَ كَثِيرَ شَعْرِ اللِّحْيَةِ، فَقَالَ رَجُلٌ: وَجْهُهُ مِثْلُ السَّيْفِ؟[٢] قَالَ: لَا، بَلْ كَانَ مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَكَانَ مُسْتَدِيرًا، وَرَأَيْتُ الخَاتَمَ[٣] عِنْدَ كَتِفِهِ مِثْلَ بَيْضَةِ الحَمَامَةِ يُشْبِهُ جَسَدَهُ»[٤].

---

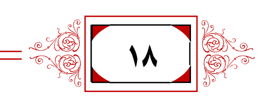
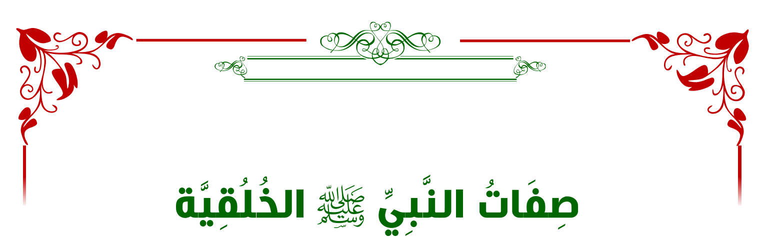
(١) شَمِطَ مُقَدَّمُ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ وَكَانَ إِذَا ادَّهَنَ لَمْ يَتَبَيَّنْ، وإِذَا شَعِثَ رَأْسُهُ تَبَيَّنَ: أَيْ: ظَهَرَ الشَّيْبُ فِي بَعْضِ شَعْرِ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ مِنَ الْأَمَامِ ﷺ، وَكَانَ إِذَا اسْتَعْمَلَ الدُّهْنَ الَّذِي يَتَطَيَّبُ بِهِ لَمْ يَظْهَرْ ذَلِكَ الشَّيْبُ، وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ قِلَّتِهِ، وَكَانَ إِذَا تَفَرَّقَ شَعْرُ رَأْسِهِ بِسَبَبِ الْحَرِّ أَوِ الْعَرَقِ أَوِ الْغُبَارِ، ظَهَرَ بَعْضُ الشَّيْبِ.

(٢) وَجْهُهُ ﷺ مِثْلُ السَّيْفِ؟ أَيْ: فِي الطُّولِ وَاللَّمَعَانِ، وَلَمَّا لَمْ يَكُنِ السَّيْفُ شَامِلًا لِلطَّرَفَيْنِ، قَاصِرًا فِي تَمَامِ الْمَرْأَى عَنِ الِاسْتِدَارَةِ، وَالإِشْرَاقِ الكَامِلِ وَالمَلَاحَةِ، رَدَّهُ رَدًّا بَلِيغًا؛ حَيْثُ قَالَ: لَا؛ بَلْ مِثْلَ القَمَرِ فِي الحُسْنِ وَالمَلَاحَةِ وَالتَّدْوِيرِ، وَعَدَلَ إِلَى القَمَرِ؛ لِجَمْعِهِ الصِّفَتَيْنِ: التَّدَوُّرَ وَاللَّمَعَانَ.

(٣) الخَاتَمَ: قِطْعَةٌ لَحْمٍ بَارِزَةٍ فِي جَسَدِ النَّبِيِّ، وَكَانَ بِلَوْنِ جَسَدِهِ الشَّرِيفِ؛ أَبْيَضَ يَمِيلُ إِلَى الْحُمْرَةِ، وَمَحَلُّهُ عَلَى ظَهْرِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، إِلَى الْكَتِفِ الْأَيْسَرِ أَقْرَبُ، وَكَانَ فِي حَجْمِ وَهَيْئَةِ بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ، حَوْلَهُ شَعْرٌ مُتَرَاكِبٌ عَلَيْهِ.

(٤) أخرجه مسلم (٢٣٤٤).



صِفَاتُ النَّبِيِّ ﷺ الخُلُقِيَّة

١٧. خُلُقُهُ الْقُرْآنُ:

عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، أَنَّهُ سَأَلَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَتْ: «أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَتْ: «فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ[١]»[٢].

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا...»[٣].

١٨. وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ قَالَ: «إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً»[٤].

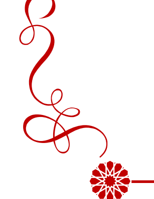
---

(١) خُلُقُ نَبِيِّ اللهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ: أَيْ: إِنَّهُ ﷺ تَخَلَّقَ بِكُلِّ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَالْتَزَمَ بِهِ، وَتَجَنَّبَ مَا فِيهِ مِنْ مَمْنُوعِهَا، فَكَانَ خُلُقُهُ الْعَمَلَ بِهِ، وَالْوُقُوفَ عِنْدَ حُدُودِهِ، وَالتَّأَدُّبَ بِآدَابِهِ، وَالِاعْتِبَارَ بِأَمْثَالِهِ وَقَصَصِهِ.

(٢) أخرجه مسلم (٧٤٦).

(٣) أخرجه البخاري (٦٢٠٣)، ومسلم (٦٥٩) واللفظ لهما.

(٤) أخرجه مسلم (٢٥٩٩).



١٩. بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَا قَوْلَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي﴾ [إِبْرَاهِيمَ: ٣٦]، وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [المَائِدَةِ: ١١٨]، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي، وَبَكَى»، فَقَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَسَأَلَهُ، فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللهُ: يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسُوءُكَ»(١)(٢).

٢٠. الصَّادِقُ الأَمِينُ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فِي حَدِيثِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَبْلَ إِسْلَامِهِ - مَعَ هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، قَالَ هِرَقْلُ لِأَبِي سُفْيَانَ «... فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قَالَ: لَا... وَفِي آخِرِ الْقِصَّةِ يَقُولُ هِرَقْلُ لِأَبِي سُفْيَانَ: وَسَأَلْتُكَ هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّ لَا، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدَعَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللهِ تَعَالَى...»(٣)(٤).

---

(١) سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوءُكَ: أَيْ: سَنُرْضِيكَ بِإِعْطَائِكَ مَا طَلَبْتَهُ لِأُمَّتِكَ مِنَ اللهِ، وَلَا نُصِيبُكَ فِيهَا بِمَا يُلْحِقُ بِكَ الْحُزْنَ وَالْأَذَى.

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٢).

(٣) هَذِهِ الْقِصَّةُ -وَغَيْرُهَا كَثِيرٌ- تُبَيِّنُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عُرِفَ بِالصِّدْقِ حَتَّى لُقِّبَ بِالصَّادِقِ الْأَمِينِ، وَقَدْ شَهِدَ لَهُ أَلَدُّ أَعْدَائِهِ وَأَعْتَى خُصُومِهِ بِذَلِكَ، وَالْحَقُّ مَا شَهِدَتْ بِهِ الْأَعْدَاءُ.

(٤) أخرجه البخاري (٢٩٤١)، ومسلم (١٧٧٣) بلفظه مطولًا.

٢١. أَعْدَلُ النَّاسِ وَأَعْظَمُهُمْ إِنْصَافًا:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ[١] شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ[٢] الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ؟[٣] فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ[٤]، حِبُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ؟» ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمِ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمِ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَايْمُ اللهِ[٥] لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»[٦].

٢٢. تَوَاضُعُ النَّبِيِّ ﷺ وَبِرُّهُ بِأَهْلِهِ:

عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: «كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ - تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ - فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ»[٧].

---

(١) أَهَمَّهُمْ: أي: جَلَبَ لَهُمْ هَمًّا.

(٢) الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ: بَنُو مَخْزُومَ أَحَدُ أَفْخَاذِ قُرَيْشٍ، وَهُمْ مِنْ أَشْرَافِ تِلْكَ الْقَبِيلَةِ الشَّرِيفَةِ، فَيُسَمَّوْنَهُمْ رَيْحَانَةَ قُرَيْشٍ.

(٣) مَنْ يُكَلِّمُ؟: أَيْ مَنْ يَشْفَعُ فِيهَا بِتَرْكِ قَطْعِ يَدِهَا.

(٤) وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ: وَمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُكَلِّمَهُ إِلَّا أُسَامَةَ.

(٥) وَايْمُ اللهِ: هَذَا يَمِينٌ وَقَسَمٌ.

(٦) أخرجه البخاري (٣٤٧٥) واللفظ له، ومسلم (١٦٨٨).

(٧) أخرجه البخاري (٦٧٦).



٢٣.رِفْقُ النَّبِيِّ ﷺ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: «خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ، وَلَا لِمَ صَنَعْتَ؟ وَلَا أَلَّا صَنَعْتَ؟[١]»[٢].

٢٤.مُدَاعَبَةُ النَّبِيِّ ﷺ لِلصِّغَارِ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: «إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيُخَالِطُنَا، حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ[٣]»[٤].

٢٥.حَيَاءُ النَّبِيِّ ﷺ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ العَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا[٥]»[٦].

---

(١) **أُفٍّ**: كَلِمَةُ تَبَرُّمٍ، أَيْ: إِنَّهُ لَمْ يَتَضَجَّرْ مِنِّي فِي شَيْءٍ قَطُّ. **لِمَ صَنَعْتَ؟ ولَا: أَلَّا صَنَعْتَ** وَالمَعْنَى: لَمْ يَقُلْ لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ مِنْ نَفْسِي مِنْ غَيْرِ أَمْرٍ بِهِ: **لِمَ صَنَعْتَهُ؟** وَلَا لِشَيْءٍ لَمْ أَصْنَعْهُ، وَكُنْتُ مَأْمُورًا بِهِ: **لِمَ لَمْ تَصْنَعْهُ؟** بِالتَّوْبِيخِ أَوِ اللَّوْمِ عَلَى تَرْكِ الفِعْلِ.

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٣٨) واللفظ له، ومسلم (٢٣٠٩).

(٣) **النُّغَيْرُ**: تَصْغِيرُ النُّغَرِ، وَهُوَ طَائِرٌ صَغِيرٌ كَالْعُصْفُورِ، وَقَدْ سَأَلَهُ عَنْهُ لَمَّا بَلَغَهُ حُزْنُ الصَّغِيرِ عَلَى مَوْتِ هَذَا الطَّائِرِ.

(٤) أخرجه البخاري (٦١٢٩) واللفظ له، ومسلم (٢١٥٠).

(٥) **الْعَذْرَاءُ**: الْبِكْرُ، **وَالْخِدْرُ**: سِتْرٌ يُجْعَلُ لِلْبِكْرِ فِي جَنْبِ الْبَيْتِ، وَهَذَا مِنْ بَابِ التَّفْهِيمِ؛ فَإِنَّ الْعَذْرَاءَ إِذَا كَانَتْ مُتَرَبِّيَةً فِي سِتْرِهَا تَكُونُ أَشَدَّ حَيَاءً؛ لِتَسَتُّرِهَا حَتَّى عَنِ النِّسَاءِ، بِخِلَافِ إِذَا كَانَتْ فِي غَيْرِ بَيْتِهَا؛ لِاخْتِلَاطِهَا مَعَ غَيْرِهَا، أَوْ كَانَتْ دَاخِلَةً خَارِجَةً؛ فَإِنَّهَا حِينَئِذٍ تَكُونُ أَقَلَّ حَيَاءً.

(٦) أخرجه البخاري (٣٥٦٢) واللفظ له، ومسلم (٢٣٢٠).

٢٦. كَرَمُ النَّبِيِّ ﷺ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: «مَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ[(١)]، قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ[(٢)]»[(٣)].

٢٧. حِلْمُ النَّبِيِّ ﷺ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: «كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ[(٤)] نَجْرَانِيٌّ[(٥)] غَلِيظُ الحَاشِيَةِ[(٦)]، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ[(٧)] جَذْبَةً شَدِيدَةً، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ أَثَّرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ[(٨)]، ثُمَّ قَالَ: مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ»[(٩)].

---

(١) **مَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ:** كَانَ ﷺ يُؤَلِّفُ الْقُلُوبَ بِالْعَطَايَا لِمَنْ فِي إِسْلَامِهِمْ ضَعْفٌ حَتَّى يُرَغِّبَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ.

(٢) **الْفَاقَةُ:** الْفَقْرُ وَالْحَاجَةُ.

(٣) أخرجه مسلم (٢٣١٢).

(٤) **بُرْدٌ:** ثَوْبٌ مُخَطَّطٌ.

(٥) **نَجْرَانِيٌّ:** مَنْسُوبٌ إِلَى نَجْرَانَ، بَلْدَةٌ مِنْ بِلَادِ الْيَمَنِ.

(٦) **غَلِيظُ الحَاشِيَةِ:** أَيْ: غَلِيظُ الطَّرَفِ وَالْجَانِبِ.

(٧) **فَجَذَبَهُ:** أَيْ: أَمْسَكَهُ مِنْ ثَوْبِهِ بِشِدَّةٍ.

(٨) **صَفْحَةُ عَاتِقِهِ:** أَيْ جَانِبُ عَاتِقِهِ. **وَالْعَاتِقُ:** مَا بَيْنَ الْكَتِفِ وَالْعُنُقِ. **شِدَّةِ جَذْبَتِهِ:** وَالمَعْنَى فَأَمْسَكَهُ مِنْ ثَوْبِهِ بِشِدَّةٍ، حَتَّى إِنَّ الثَّوْبَ أَثَّرَ فِي جَانِبِ رَقَبَتِهِ ﷺ مِنْ شِدَّةِ الْجَذْبَةِ.

(٩) أخرجه البخاري (٣١٤٩) واللفظ له، ومسلم (١٠٥٧).

٢٨. أَشْجَعُ النَّاسِ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ[١]، فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَاجِعًا وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ[٢]، فِي عُنُقِهِ السَّيْفُ، وَهُوَ يَقُولُ: «لَمْ تُرَاعُوا[٣]، لَمْ تُرَاعُوا» قَالَ: «وَجَدْنَاهُ بَحْرًا[٤]، أَوْ إِنَّهُ لَبَحْرٌ». قَالَ: وَكَانَ فَرَسًا يُبَطَّأُ[٥]»[٦].

(١) قِبَلَ الصَّوْتِ: أَيْ فَخَرَجُوا مُتَوَجِّهِينَ نَاحِيَةَ هَذَا الصَّوْتِ.

(٢) عُرْيٍ: أَيْ: لَمْ يَكُنْ عَلَى ظَهْرِهِ سَرْجٌ.

(٣) لَمْ تُرَاعُوا، الرَّوْعُ: بِمَعْنَى الْفَزَعِ وَالْخَوْفِ، أَيْ: يُبَشِّرُهُمْ بِأَنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ مَا تُرْعَبُونَ لِأَجْلِهِ وَتَخَافُونَ مِنْهُ.

(٤) بَحْرًا: شَبَّهَ الْفَرَسَ بِالْبَحْرِ؛ لِسَعَةِ جَرْيِهِ مَعَ انْسِيَابِهِ وَخِفَّتِهِ مِثْلَ الْبَحْرِ.

(٥) فَرَسًا يُبَطَّأُ: كَانَ بَطِيئًا ضَيِّقَ الْجَرْيِ، فَانْقَلَبَ حَالُهُ بِبَرَكَةِ رُكُوبِهِ ﷺ، فَأَصْبَحَ سَرِيعًا.

(٦) أخرجه البخاري (٢٩٠٨)، ومسلم (٢٣٠٧) واللفظ له.





دَلَائِلُ وَبَرَاهِينُ نُبُوَّتِهِ ﷺ

٢٩. اَلْكَمَالُ الشَّخْصِيُّ[(١)]:

عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»[(٢)].

٣٠. الْكَمَالُ الأَخْلاقِيُّ[(٣)]:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فِي قِصَّةِ بَدْءِ الْوَحْيِ: قَالَتْ خَدِيجَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «...كَلَّا وَاللهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ...[(٤)]»[(٥)].

---

(١) الْمُرَادُ بِهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَلَغَ أَقْصَى غَايَةِ الْكَمَالِ الْبَشَرِيِّ فِي جَمِيعِ الْأَوْصَافِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْأَشْخَاصِ، مِنْ جِهَةِ أَنْسَابِهِمْ، وَأَخْلَاقِهِمْ، وَسُلُوكِهِمْ، وَحَيَاتِهِمْ.

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٧٦).

(٣) الْمُرَادُ بِهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَلَغَ أَقْصَى غَايَةِ الْكَمَالِ الْبَشَرِيِّ فِي أَخْلَاقِهِ، فَكَانَ مِثَالًا لِلْأَخْلَاقِ الْعَظِيمَةِ، وَكَانَ عَلَى أَكْمَلِ الْأَخْلَاقِ وَأَتَمِّهَا، وَأَرْفَعِهَا، وَأَفْضَلِهَا.

(٤) **تَحْمِلُ الْكَلَّ**: أَيْ تَتَحَمَّلُ أَثْقَالَ الْفُقَرَاءِ وَالضُّعَفَاءِ بِالْإِنْفَاقِ عَلَيْهِمْ وَقَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ. **وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ**: أَيْ أَنَّكَ تَتَبَرَّعُ بِالْمَالِ لِمَنْ لَا يَجِدُهُ. **وَتَقْرِي الضَّيْفَ**: أَيْ أَنَّكَ تُكْرِمُ ضُيُوفَكَ. **وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ**: أَيْ تُعِينُ النَّاسَ فِيمَا يُصِيبُهُمْ مِنْ حَوَادِثَ وَمَصَائِبَ.

(٥) أخرجه البخاري (٣)، ومسلم (١٦٠) في أثناء حديث طويل.

٣١. الْكَمَالُ التَّشْرِيعِيُّ[(١)]:

عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَءُونَهَا، لَوْ عَلَيْنَا نَزَلَتْ - مَعْشَرَ الْيَهُودِ - لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا[(٢)]، قَالَ: وَأَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة: ٣]، فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي لَأَعْلَمُ الْيَوْمَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ، وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ، «نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِعَرَفَاتٍ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ»[(٣)].

٣٢. الإِعْجَازُ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ[(٤)]:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ[(٥)]، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ القِيَامَةِ»[(٦)].

---

(١) الْمُرَادُ بِهِ أَنَّ التَّشْرِيعَ الَّذِي جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَادَّعَى أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللهِ، بَلَغَ الْغَايَةَ فِي الْكَمَالِ، وَالنِّهَايَةَ فِي الصَّلَاحِ، وَالذُّرْوَةَ فِي الْمَحَاسِنِ وَالْإِتْقَانِ.

(٢) لَعَظَّمْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَجَعَلْنَاهُ عِيدًا لَنَا فِي كُلِّ سَنَةٍ لِعِظَمِ مَا حَصَلَ فِيهِ مِنْ إِكْمَال الدِّين.

(٣) أخرجه البخاري (٤٤٠٧)، ومسلم (٣٠١٧) واللفظ له.

(٤) الْمُرَادُ بِهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حِينَ ذَكَرَ أَنَّهُ مُرْسَلٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِلَى النَّاسِ جَمِيعًا جَاءَ بِكَلَامٍ مِنْ جِنْسِ كَلَامِ النَّاسِ، وَذَكَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَهُ إِلَيْهِ وَجَعَلَهُ دَلِيلًا عَلَى صِدْقِهِ، وَجَعَلَ مِنْ عَلَامَةِ ذَلِكَ أَنْ لَا أَحَدَ مِنَ الْإِنْسِ أَوِ الْجِنِّ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِ بَلَاغَتِهِ وَفَصَاحَتِهِ وَبَيَانِهِ وَإِتْقَانِهِ وَمَضْمُونِهِ.

(٥) أَيْ أَنَّ كُلَّ نَبِيٍّ أُعْطِيَ مِنَ الْمُعْجِزَاتِ مَا كَانَ مِثْلُهُ سَبَبًا لِإِيمَانِ عُقَلَاءِ الْبَشَرِ بِنُبُوَّتِهِمْ.

(٦) أخرجه البخاري (٤٩٨١) واللفظ له، ومسلم (١٥٢).

٣٣. انْخِرَامُ السُّنَنِ الْكَوْنِيَّةِ بَيْنَ يَدَيْهِ ﷺ[(١)]:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: «أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ القَمَرِ[(٢)]»[(٣)].

عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ رحمه الله، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما، قَالَ: عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ[(٤)]، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ النَّاسُ نَحْوَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا لَكُمْ؟» قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ: لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ بِهِ وَلَا نَشْرَبُ، إِلَّا مَا فِي رَكْوَتِكَ، قَالَ: «فَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ فِي الرَّكْوَةِ[(٥)]، فَجَعَلَ المَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ العُيُونِ». قَالَ: فَشَرِبْنَا وَتَوَضَّأْنَا فَقُلْتُ لِجَابِرٍ: كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً[(٦)].

---

(١) الْمُرَادُ بِهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَتْ تَقَعُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَحْدَاثٌ كَثِيرَةٌ خَارِقَةٌ لِلسُّنَنِ الْكَوْنِيَّةِ، وَخَارِجَةٌ عَنْ مَقْدُورِ الإِنْسِ وَالْجِنِّ، وَلَا يَسْتَطِيعُ فِعْلَهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ. وَهَذَا النَّوْعُ مِنْ أَشْهَرِ الْبَرَاهِينِ الدَّالَّةِ عَلَى نُبُوَّتِهِ ﷺ وَأَكْثَرِهَا انْتِشَارًا بَيْنَ النَّاسِ.

(٢) آيَةُ انْشِقَاقِ الْقَمَرِ مِنْ أُمَّهَاتِ آيَاتِ نَبِيِّنَا ﷺ وَمُعْجِزَاتِهِ، وَقَدْ رَوَاهَا عِدَّةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَظَاهِرُ الْآيَةِ أَيْضًا وَسِيَاقُهَا، وَمَا بَعْدَهَا مِنْ تَمَادِي قُرَيْشٍ عَلَى التَّكْذِيبِ، يَشْهَدُ بِصِحَّتِهَا؛ لِقَوْلِهِ: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: ١-٢].

(٣) أخرجه البخاري (٣٦٣٧)، ومسلم (٢٨٠٢) واللفظ له.

(٤) **الْحُدَيْبِيَةُ**: اسْمٌ لِبِئْرٍ يَقَعُ بِالْقُرْبِ مِن مَكَّةَ عَلَى بُعْدِ حَوَالَيْ (٢٠ كَم).

(٥) **الرَّكْوَةُ**: هِيَ إِنَاءٌ صَغِيرٌ مِنْ جِلْدٍ يُشْرَبُ مِنْهَا الْمَاءُ. **كَأَمْثَالِ الْعُيُونِ**: وَهِيَ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ صُخُورِ الْجِبَالِ، أَوْ عُرُوقِ الْأَرْضِ. **كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً**: أَيْ أَلْفًا وَخَمْسَ مِئَةٍ.

(٦) أخرجه البخاري (٤١٥٢).

٣٤. الإِكْثَارُ مِنَ الإِخْبَارِ بِالْغُيُوبِ الصَّادِقَةِ(١) كَإِخْبَارِهِ ﷺ عَنْ الأُمَمِ السَّابِقَةِ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا، ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ، فَأَتَى رَاهِبًا(٢) فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ: هَلْ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، فَجَعَلَ يَسْأَلُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: ائْتِ قَرْيَةَ كَذَا وَكَذَا، فَأَدْرَكَهُ المَوْتُ، فَنَاءَ(٣) بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ العَذَابِ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي، وَأَوْحَى اللهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي، وَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا، فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ، فَغُفِرَ لَهُ»(٤).

٣٥. إِخْبَارُهُ ﷺ عَنْ أُمُورٍ وَقَعَتْ فِي حَيَاتِهِ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: «كُنَّا مَعَ عُمَرَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا عَنْ أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُرِينَا مَصَارِعَ أَهْلِ بَدْرٍ(٥)، بِالْأَمْسِ، يَقُولُ: «هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ غَدًا، إِنْ شَاءَ اللهُ»، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ مَا أَخْطَئُوا الْحُدُودَ الَّتِي حَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ»(٦).

---

(١) الْمُرَادُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخْبَرَ عَنْ أُمُورٍ غَيْبِيَّةٍ كَثِيرَةٍ ثُمَّ وَقَعَتْ كَمَا أَخْبَرَ بِصُورَةٍ مُطَابِقَةٍ، وَهَذَا الصِّدْقُ فِي الْإِخْبَارِ عَنِ الْغُيُوبِ خَارِجٌ عَنْ مَقْدُورِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ مَعًا، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُخْبِرَ بِذَلِكَ الْكَمِّ مِنَ الْأَخْبَارِ الْغَيْبِيَّةِ ثُمَّ تَكُونَ كُلُّهَا صَادِقَةً لَا يَنْخَرِمُ مِنْهَا خَبَرٌ وَاحِدٌ.

(٢) الرَّاهِبُ: الْمُتَعَبِّدُ الْمُنْقَطِعُ فِي الصَّوْمَعَةِ. وَلَا رَهْبَانِيَّةَ فِي الْإِسْلَامِ.

(٣) فَنَاءَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا: أَيْ مَالَ بِصَدْرِهِ مُقْتَرِبًا مِنَ الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ الَّتِي تَوَجَّهَ إِلَيْهَا لِلتَّوْبَةِ.

(٤) أخرجه البخاري (٣٤٧٠) واللفظ له، ومسلم (٢٧٦٦).

(٥) مَصَارِعُ أَهْلِ بَدْرٍ: أَيْ مَوَاضِعُ طَرْحِهِمْ وَصَرْعِهِمْ وَهَلَاكِهِمْ.

(٦) أخرجه مسلم (٢٨٧٣) في أثناء حديث طويل.

٣٦. إِخْبَارُهُ ﷺ عَنْ أُمُورٍ وَقَعَتْ بَعْدَ وَفَاتِهِ وَفْقَ مَا أَخْبَرَ بِهِ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعِدَ أُحُدًا، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ، فَقَالَ: «اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ، وَشَهِيدَانِ(١)»(٢).

٣٧. إِخْبَارُهُ ﷺ عَنْ الْفِتَنِ وَعَلامَاتِ السَّاعَةِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «تُقَاتِلُونَ اليَهُودَ، حَتَّى يَخْتَبِيَ أَحَدُهُمْ وَرَاءَ الحَجَرِ، فَيَقُولُ: يَا عَبْدَ اللهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي، فَاقْتُلْهُ»(٣).

٣٨. إِخْبَارُهُ ﷺ عَنْ الْعَوَالِمِ الأُخْرَى كَالْجِنِّ وَالْمَلائِكَةِ:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ(٤)، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ(٥)»(٦).

---

(١) صَعِدَ أُحُدًا: هُوَ جَبَلٌ شَمَالَ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، عَلَى بُعْدِ (٤كَم) مِنَ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ -، فَرَجَفَ الْجَبَلُ بِهِمْ: أَيْ: اضْطَرَبَ وَاهْتَزَّ، وَالصِّدِّيقُ هُوَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَالشَّهِيدَانِ هُمَا عُمَرُ وَعُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ فَكِلَاهُمَا قُتِلَ شَهِيدًا وَظُلْمًا.

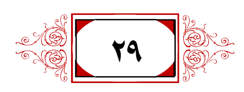
(٢) أخرجه البخاري (٣٦٧٥).

(٣) أخرجه البخاري (٢٩٢٥) واللفظ له، ومسلم (٢٩٢١).

(٤) الْمَارِجُ: اللَّهَبُ الَّذِي يَعْلُو النَّارَ، فَيَخْتَلِطُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ: أَحْمَرُ، وَأَصْفَرُ، وَأَخْضَرُ.

(٥) مِمَّا وَصَفَ لَكُمْ: مِنَ الطِّينِ.

(٦) أخرجه مسلم (٢٩٩٦).




حُقوقُ النَّبِيِّ ﷺ

٣٩.وُجُوبُ الإِيمَان بِهِ ﷺ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ(١) يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»(٢).

٤٠.تَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ ﷺ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء: ٢١٤]، صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: «يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ» - لِبُطُونِ(٣) قُرَيْشٍ - حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟» قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ...»(٤).

---

(١) الْمُرَادُ هُنَا أُمَّةُ الدَّعْوَةِ: وَهُمْ كُلُّ إِنْسِيٍّ وَجِنِّيٍّ مِنْ حِينِ بَعْثَتِهِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، وَهُنَاكَ أُمَّةُ الْإِجَابَةِ: وَهُمْ الَّذِينَ وَفَّقَهُمُ اللهُ لِلدُّخُولِ فِي دِينِهِ الْحَنِيفِ وَصَارُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

(٢) أخرجه مسلم (١٥٣).

(٣) الْبَطْنُ: أَقَلُّ مِنَ الْقَبِيلَةِ.

(٤) أخرجه البخاري (٤٧٧٠) واللفظ له، ومسلم (٢٠٨).

٤١.طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ ﷺ:

عَنْ أَبِي هُرِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجنَّةَ إلا مَنْ أَبَى؛ قَالُوا: يَا رَسولُ اللهِ! وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمنْ عَصَانِي فَقَدْ أبَى»[١].

٤٢.اِجْتِنَابُ مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ ﷺ:

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ[٢]»[٣].

٤٣.لَا يُعْبَدُ اللَّهُ إِلَّا بِمَا شَرَعَ ﷺ:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ[٤] فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»[٥]. وَفِي رِوَايَةٍ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»[٦].

---

(١) أخرجه البخاري (٧٢٨٠).

(٢) وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ: أَيْ أَنَّهُمْ هَلَكُوا بِسَبَبِ كَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ، وَكَثْرَةِ مُخَالَفَتِهِمْ، وَعِصْيَانِهِمْ لِأَنْبِيَائِهِمْ.

(٣) أخرجه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧) واللفظ له.

(٤) مَنْ أَحْدَثَ: أَنْشَأَ وَاخْتَرَعَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ وَهَوَاهُ، فِي أَمْرِنَا: فِي دِينِنَا وَشَرْعِنَا الَّذِي ارْتَضَاهُ اللهُ لَنَا، مَا لَيْسَ مِنْهُ: مِمَّا يُنَافِيهِ وَيُنَاقِضُهُ، فَهُوَ رَدٌّ: مَرْدُودٌ عَلَى فَاعِلِهِ؛ لِبُطْلَانِهِ.

(٥) أخرجه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨) واللفظ لهما.

(٦) أخرجه مسلم (١٧١٨).

٤٤. تَوْقِيرُ النَّبِيِّ ﷺ:

عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي حَدِيثِ صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ الطَّوِيلِ، وَجَاءَ فِيهِ قَوْلُ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيِّ لِقُرَيْشٍ:... «أَيْ قَوْمِ، وَاللهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ، وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ، وَكِسْرَى، وَالنَّجَاشِيِّ، وَاللهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُحَمَّدًا، وَاللهِ إِنْ تَنَخَّمَ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ[١]، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ...[٢]»[٣].

٤٥. الإِكْثَارُ مِنَ الصَّلاةِ وَالسَّلامِ عَلَيْهِ ﷺ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا[٤]»[٥].

---

(١) فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ: اللهُ تَعَالَى يُبَارِكُ مَا شَاءَ مِنَ الذَّوَاتِ وَالْأَمْكِنَةِ وَالْأَزْمِنَةِ، وَقَدْ جَعَلَ الْبَرَكَةَ فِي جَسَدِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَا يَخْرُجُ مِنْهُ مِنْ عَرَقٍ وَبُصَاقٍ، وَقَدْ ثَبَتَ تَبَرُّكُ أَصْحَابِهِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مُسْتَغْرَبًا، فَاللهُ قَادِرٌ عَلَى قَلْبِ هَذِهِ الْأَعْيَانِ وَتَطْهِيرِهَا وَتَخْلِيصِهَا مِنَ الْأَذَى، وَجَعْلِهَا شِفَاءً وَدَوَاءً.

(٢) النُّخَامَةُ: مَا يَخْرُجُ مِنَ الصَّدْرِ إِلَى الْفَمِ. ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ: اسْرَعُوا فِي تَلْبِيَةِ حَاجَاتِهِ. الوَضُوء: وَهُوَ الْمَاءُ الْمُتَبَقِّي مِنْهُ. وَالإِحْدَادُ هُنَا: شِدَّةُ النَّظَرِ.

(٣) أخرجه البخاري (٢٧٣١).

(٤) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا: وَالصَّلَاةُ مِنَ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ هِيَ ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِمْ فِي الْمَلَإِ الْأَعْلَى، وَقِيلَ: هِيَ رَحْمَتُهُ إِيَّاهُمْ. وَقِيلَ: إِقْبَالُهُ عَلَيْهِمْ بِعَطْفِهِ وَإِخْرَاجُهُمْ مِنْ ظُلْمَةٍ إِلَى رِفْعَةٍ وَنُورٍ.

(٥) أخرجه مسلم (٣٨٤) في أثناء حديث طويل.

٤٦. إِنْزَالُهُ مَنْزِلَتَهُ ﷺ بِلا غُلُوٍّ وَلا تَقْصِيرٍ:

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا تُطْرُونِي(١) كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ»(٢).

٤٧. مَحَبَّتُهُ ﷺ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»(٣).

٤٨. مَحَبَّةُ آلِ بَيْتِهِ ﷺ:

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «...أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي(٤)»(٥).

٤٩. مَحَبَّةُ صَحَابَتِهِ الْكِرَامِ ﷺ:

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي الْأَنْصَارِ: «لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ»(٦).

---

(١) الإِطْرَاءُ: الْغُلُوُّ فِيهِ كَأَنْ يُرْفَعَ إِلَى مَقَامِ الْأُلُوهِيَّةِ، أَوْ يُعْطَى بَعْضَ صِفَاتِ الرُّبُوبِيَّةِ.

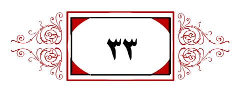
(٢) أخرجه البخاري (٣٤٤٥).

(٣) أخرجه البخاري (١٤).

(٤) أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي: أَيِ اعْرِفُوا لَهُمْ حَقَّهُمْ، وَلَا تَظْلِمُوهُمْ، وَلَا تَعْتَدُوا عَلَيْهِمْ.

(٥) أخرجه مسلم (٢٤٠٨).

(٦) أخرجه البخاري (٣٧٨٣)، ومسلم (٧٥) واللفظ لهما.



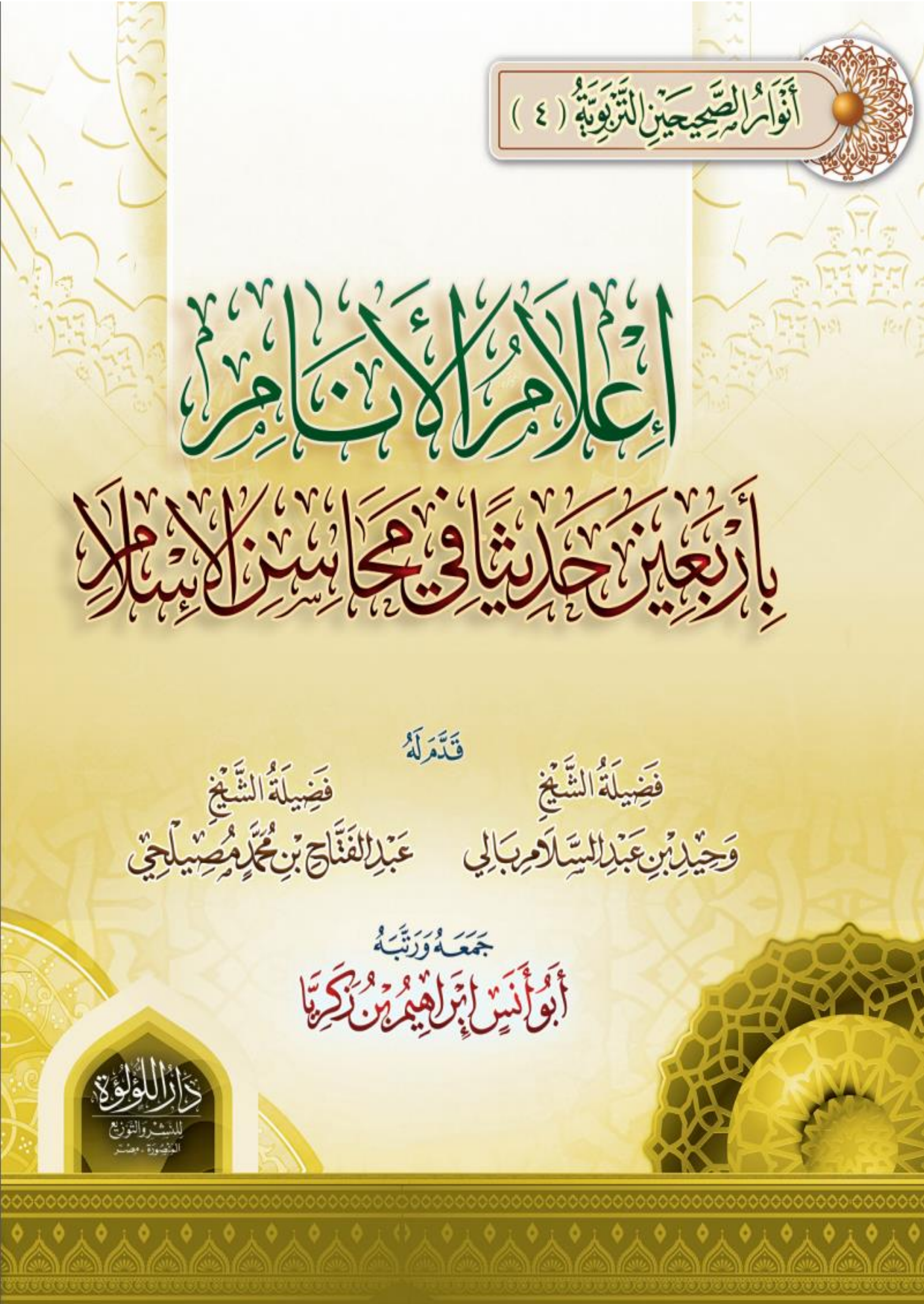


فهرس المحتويات






الأربعون الحسان في العلم والقرآن
الأربعون المنتقاة في التعريف بالله
الأربعون الندية في التعريف بخير البرية صلى الله عليه وسلم
إعلام الأنام بأربعين حديثا في محاسن الإسلام
الأربعون الزاجرة في الدار الآخرة
الأربعون النقية في الأعمال القلبية
الأربعون المبصرات بالفتن والابتلاءات
الأربعون المنتخبات في فقه المنهيات
دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع
للاطلاع على قائمة الإصدارات
فرع الأزهر : شارع محمد عبده - خلف الجامع الأزهر
هاتف : 0225117747
فرع المنصورة : عزبة عقل - بجوار جامعة الأزهر
هاتف : 0502357979
@DarElollaa
Dar_elollaa@hotmail.com
لطلبات الشحن والتوصيل داخل مصر : 01050144505
لطلبات الشحن والتوصيل خارج مصر : +201032057053


أنوار الصحيحين التربوية (٤)
إعلام الأنام
بأربعين حديثا في محاسن الإسلام
قدم له
فضيلة الشيخ
وحيد بن عبد السلام بالي
فضيلة الشيخ
عبد الفتاح بن محمد مصيلحي
جمعه ورتبه
أبو أنس إبراهيم بن زكريا
دار اللؤلؤة
للنشر والتوزيع
المنصورة - مصر



أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ (٤)

إِعْلَامُ الْأَنَامِ بِأَرْبَعِينَ حَدِيثًا فِي مَحَاسِنِ الْإِسْلَامِ

قَدَّمَ لَهُ

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ
وَحِيد بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بَالِي

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ
عَبْدِ الْفَتَّاحِ بْنِ مُحَمَّدٍ مُصِيلْحِي

جَمَعَهُ وَرَتَّبَهُ

أَبُو أَنَسٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَكَرِيَّا








رقم الإيداع: ٣٤٣٦٩/ ٢٠٢٤

الترقيم الدولي: ٧-٩١٣-٩٩٧-٩٧٧- ٩٧٨



@DarElollaa
Dar_Elollaa@hotmail.com
الأزهر : شارع محمد عبده خلف الجامع الأزهر .
01050144505 - 0225117747
المنصورة : عزبة عقل - بجوار جامعة الأزهر .
01007868983 -0502357979



الإِسْلَامُ

تِلْكَ النِّعْمَةُ العُظْمَى!

وَالمِنَّةُ الكُبْرَى!

مَا أَجْمَلَ الإِسْلَامَ!

وَمَا أَجْمَلَ أَنْ تَكُونَ مُسْلِمًا!

لِأَنَّ الإِسْلَامَ جَمِيلٌ

جَمِيلٌ فِي عَقِيدَتِهِ...

فَفِيهَا أَجْمَلُ التَّصَوُّرَاتِ، وَأَكْمَلُ المَبَادِئِ وَالمُعْتَقَدَاتِ، وَأَرْقَى أَسَالِيبِ الشِّفَاءِ مِنَ الشُّبُهَاتِ.

جَمِيلٌ فِي تَشْرِيعَاتِهِ...

فَهِيَ أَكْمَلُ المَنَاهِجِ، وَأَشْمَلُ الشَّرَائِعِ، وَأَفْضَلُ العِبَادَاتِ.

جَمِيلٌ فِي قِيَمِهِ...

فَهُوَ أَكْثَرُ النُّظُمِ اعْتِنَاءً بِغَرْسِ القِيَمِ السَّامِيَةِ، وَالأَخْلَاقِ الفَاضِلَةِ، وَالمُعَامَلَاتِ الرَّاقِيَةِ.



فِي هَذَا الْكِتَابِ:

❋ مَحَاسِنُ الْإِسْلَامِ الْعَامَّةُ.

❋ وَصِيَّةُ الْإِسْلَامِ بِالنِّسَاءِ وَالضُّعَفَاءِ.

❋ أَهَمُّ مَلَامِحِ شَخْصِيَّةِ الْمُسْلِمِ.

❋ قُوَّةُ الْمُسْلِمِ فِي دِينِهِ.

❋ الْمَنْهَلُ الَّذِي يَسْتَقِي الْمُسْلِمُ مِنْهُ دِينَهُ.

❋ أَهَمُّ مَا يَتَمَيَّزُ بِهِ الْمُسْلِمُ عَنْ غَيْرِهِ.



مُقَدِّمَةُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ وَحِيدِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بَالِي

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

❁ وَبَعْدُ:

فَإِنَّ أَبْنَاءَ الْمُسْلِمِينَ أَمَانَةٌ فِي أَعْنَاقِنَا، يَنْبَغِي أَنْ نَتَعَاوَنَ مَعَ آبَائِهِمْ فِي تَرْبِيَتِهِمْ عَلَىٰ الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ وَالسُّلُوكِيَّاتِ الْحَمِيدَةِ، لِأَنَّهُمْ هُمْ عِمَادُ الْمُسْتَقْبَلِ وَقَادَةُ الْغَدِ.

وَقَدْ قَامَ الْأَخُ الْفَاضِلُ/ إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَكَرِيَّا حَفِظَهُ اللهُ بِجُهْدٍ كَبِيرٍ فِي ذَلِك مِنْ خِلَالِ سِلْسِلَةِ (أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ)، حَيْثُ جَمَعَ فِي كُلِّ قِسْمٍ منها أَرْبَعِينَ حَدِيثًا تُسَاعِدُ فِي تَهْذِيبِ الْأَخْلَاقِ وَتَقْوِيمِ السُّلُوكِ وَتَقْوِيَةِ الْعَقِيدَةِ فِي الْقُلُوبِ، وَغَيْرِ ذَلِك، وَشَرَحَهَا شَرْحًا مُخْتَصَرًا مُفِيدًا.

فَأَسْأَلُ اللهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يُبَارِكَ فِي هَذَا الْكِتَابِ، وَأَنْ يَجْزِيَ مُؤَلِّفَهُ خَيْرَ الْجَزَاءِ.

وَصَلَّى اللهُ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وَكَتَبَهُ: الْفَقِيرُ إِلَىٰ عَفْوِ رَبِّهِ

وَحِيدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ بَالِي

١٢ رجب ١٤٤٦ هـ/ ١٢/ ١/ ٢٠٢٥م.



مُقَدِّمَةُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ
عَبْدِالْفَتَّاحِ بْنِ مُحَمَّدٍ مُصِيلْحِي

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى المَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ.

❁ **أَمَّا بَعْدُ:** إِنَّ دِينَنَا الإِسْلَامِيَّ الحَنِيفَ لَيَحُثُّ عَلَى تَرْبِيَةِ النَّشْءِ وَالأَجْيَالِ تَرْبِيَةً سَلِيمَةً تَهْدِفُ إِلَى بِنَاءِ الشَّخْصِيَّةِ بِأُصُولٍ ثَابِتَةٍ وَأَفْكَارٍ سَدِيدَةٍ وَسُلُوكٍ قَوِيمٍ، وَلَا أَفْضَلَ فِي ذَلِكَ مِنْ أَنْ يَتَرَبَّى الجِيلُ عَلَى مَا جَاءَ مِنَ التَّوْجِيهَاتِ وَالتَّشْرِيعَاتِ فِي الشَّرْعِ الحَنِيفِ، وَخَاصَّةً مَا جَاءَتْ بِهِ السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ المُطَهَّرَةُ، إِذْ هِيَ جَاءَتْ مُفَصِّلَةً وَمُبَيِّنَةً قَوْلًا وَفِعْلًا، وَكَانَ صَاحِبُهَا ﷺ أَفْضَلَ مُرَبٍّ عَرَفَتْهُ البَشَرِيَّةُ جَمْعَاءُ بِخُلُقِهِ وَحِلْمِهِ وَلِينِهِ وَرِفْقِهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ.

وَلِذَا لَمْ يَقْتَصِرْ ﷺ عَلَى التَّوْجِيهَاتِ لِلنَّشْءِ وَالأَجْيَالِ فَقَطْ، بَلْ وَجَّهَ الخِطَابَ لِأَوْلِيَائِهِمْ فِي صُورَةِ الرَّاعِي المَسْؤُولِ أَمَامَ اللهِ تَعَالَى عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَقَالَ ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ؛ فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا...»(١).

---

(١) أخرجه البخاري (٢٤٠٩) واللفظ له تامًا، ومسلم (١٨٢٩).



إِنَّ الأَطْفَالَ وَمِنْ بَعْدِهِمُ الأَجْيَالَ جَوْهَرَةٌ غَالِيَةٌ ثَمِينَةٌ خَالِيَةٌ مِنْ كُلِّ نَقْشٍ، فَإِنْ نُقِشَ عَلَيْهَا الخَيْرُ قَبِلَتْهُ وَسَعِدَتْ بِهِ فِي الدَّارَيْنِ، وَإِنْ نُقِشَ عَلَيْهَا الشَّرُّ قَبِلَتْهُ وَهَلَكَتْ فِي الدَّارَيْنِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ.

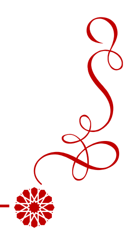
وَمِنْ هَذَا النَّقْشِ الْحَسَنِ تَرْبِيَةُ الْأَطْفَالِ وَالْأَجْيَالِ عَلَى السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ، وَهَذَا مَا قَامَ بِهِ أَخُونَا الفَاضِلُ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ زَكَرِيَّا حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى وَبَارَكَ فِي سَعْيِهِ فِي كِتَابِهِ المُسَمَّى (أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ)، الَّذِي جَمَعَ فِيهِ لَآلِئَ وَدُرَرًا مِنْ كَلِمَاتِ النُّورِ الَّتِي خَرَجَتْ مِنْ فِيِّ مَنْ أُوتِيَ جَوَامِعَ الكَلِمِ ﷺ، وَاخْتَارَ مِنْهَا الَّذِي هُوَ فِي أَعْلَى دَرَجَاتِ الصِّحَّةِ؛ أَحَادِيثَ وَرَدَتْ فِي الصَّحِيحَيْنِ، مُسَاهَمَةً مِنْهُ فِي تَرْبِيَةِ الشَّبَابِ عَقِيدَةً وَفِقْهًا وَسُلُوكًا وَتَزْكِيَةً.

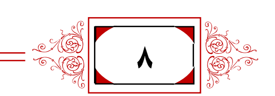
وَلَقَدْ أَلْفَيْتُهُ بِفَضْلِ اللهِ تَعَالَى جَامِعًا لِكَثِيرٍ مِنَ الخَيْرِ، حَسَنَ التَّرْتِيبِ، جَيِّدَ التَّبْوِيبِ، نَافِعًا فِي بَابِهِ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى، وَيَظْهَرُ فِيهِ حِسُّ المَسْؤُولِيَّةِ وَعُمْقُ التَّفْكِيرِ وَهِمَّةُ العَمَلِ، فَجَزَاهُ اللهُ خَيْرَ الجَزَاءِ، وَاللهَ أَسْأَلُ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ وَبِأَعْمَالِهِ وَبِكِتَابِهِ، وَأَنْ يَكْتُبَ لَهُ القَبُولَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّ الهُدَى وَسَيِّدِ المُرْسَلِينَ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الأَبْرَارِ المُتَّقِينَ.

كَتَبَهُ:

عَبْدُ الفَتَّاحِ بْنُ مُحَمَّدٍ مُصِيلْحِي

١٢ رجب ١٤٤٦ هـ/ ١٢/ ١/ ٢٠٢٥م.







مُقَدِّمَةُ الْمُؤَلِّفِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ السَّلَامِ، أَكْرَمَنَا بِالإِسْلَامِ، وَأَكْمَلَ لَنَا الدِّينَ وَأَتَمَّ عَلَيْنَا الإِنْعَامَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْمَعْبُودُ الْحَقُّ عَلَى الدَّوَامِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمَبْعُوثُ رَحْمَةً لِلْأَنَامِ ﷺ أَكْمَلَ صَلَاةٍ وَأَتَمَّ سَلَامٍ، وَرَضِيَ اللهُ عَنْ آلِهِ الطَّاهِرِينَ الْأَعْلَامِ، وَصَحَابَتِهِ الْأَبْرَارِ الْكِرَامِ، أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ لِلَّهِ عَلَى الْعِبَادِ نِعَمًا لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى، وَإِنَّ أَعْظَمَهَا وَأَكْمَلَهَا وَأَعْلَاهَا نِعْمَةُ الْإِسْلَامِ، فَهُوَ الدِّينُ الْقَيِّمُ الَّذِي فِيهِ صَلَاحُ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ، مَنْبَعُ كُلِّ خَيْرٍ، وَأَصْلُ كُلِّ سَعَادَةٍ، دِينٌ أَنْقَذَ اللهُ بِهِ الْبَشَرِيَّةَ مِنَ الْغَيِّ وَالضَّلَالِ وَالظُّلُمَاتِ وَالضَّعْفِ إِلَى الرُّشْدِ وَالْهُدَى وَالنُّورِ وَالْعِزَّةِ وَالْقُوَّةِ، دِينٌ يَحْفَظُ اللهُ بِهِ الْعَقْلَ وَالرُّوحَ، وَالْعِرْضَ وَالنَّسْلَ وَالْمَالَ، دِينُ الْقِيَمِ وَالْخُلُقِ الْحَسَنِ، دِينُ الرَّحْمَةِ وَالسَّمَاحَةِ وَالْوَسَطِيَّةِ وَالْيُسْرِ وَالْحُرِّيَّةِ وَالْفِطْرَةِ وَالْعَدْلِ وَالْخَيْرِ وَالْعَطَاءِ، دِينٌ لَا يَزِيدُ مَعَ مُرُورِ الزَّمَانِ إِلَّا نَصَاعَةً وَبَهَاءً، وَلَا تَزِيدُهُ التَّحَدِّيَاتُ إِلَّا ثَبَاتًا وَقُوَّةً وَانْتِشَارًا، فَحَرِيٌّ بِكُلِّ بَاحِثٍ عَنْ السَّعَادَةِ الْحَقِيقِيَّةِ أَنْ يَتَّجِهَ إِلَيْهِ، وَحَرِيٌّ بِأَبْنَاءِ الْإِسْلَامِ أَنْ يَكُونُوا دُعَاةً بِحَقٍّ إِلَيْهِ، عَنْ طَرِيقِ تَمَسُّكِهِمْ بِهِ وَحُسْنِ أَخْلَاقِهِمْ وَطِيبِ مُعَامَلَاتِهِمْ.

وَفِي مُسَاهَمَةٍ لِلتَّعْرِيفِ بِالإِسْلَامِ وَمَحَاسِنِهِ، جَمَعْتُ هَذَا الْجُزْءَ مِنَ الصَّحِيحَيْنِ ضِمْنَ سِلْسِلَةِ (أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ)، وَسَمَّيْتُهُ: «إِعْلَامُ الْأَنَامِ بِأَرْبَعِينَ حَدِيثًا فِي مَحَاسِنِ الإِسْلَامِ»؛ لِيَكُونَ قَطْرَةً مِنْ بَحْرِهَا، وَشَذْرَةً مِنْ عُقُودِ دُرِّهَا.

وَقَدْ جَاءَ الْعَمَلُ فِيهِ وَفْقَ خُطَّةٍ عِلْمِيَّةٍ مَنْهَجِيَّةٍ حَدِيثِيَّةٍ، تَهْدِفُ إِلَى تَغْطِيَةِ مُفْرَدَاتِهِ بِشَكْلٍ مُتَوَازِنٍ خَالٍ قَدْرَ الإِمْكَانِ مِنَ التَّكْرَارِ، شَامِلٍ بِقَدْرِ الْمُسْتَطَاعِ لِجَوَانِبِ

الْمَوْضُوعِ مَحَلَّ الدِّرَاسَةِ، وَمِنْ ثَمَّ يُمْكِنُ تَلْخِيصُ مَنْهَجِي فِي النِّقَاطِ الآتِيَةِ:

(١) رَتَّبْتُ فُصُولَهُ وَأَبْوَابَهُ عَلَى مَا يَلِي: مَحَاسِنُ الْإِسْلَامِ الْعَامَّةُ، ثُمَّ بَعْضُ الْأَبْوَابِ الَّتِي يُثِيرُهَا الْمُشَكِّكُونَ كَمُعَامَلَةِ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ، وَحُقُوقِ النِّسَاءِ وَالضُّعَفَاءِ، ثُمَّ أَهَمُّ مَلَامِحِ شَخْصِيَّةِ الْمُسْلِمِ الْقَوِيِّ فِي دِينِهِ الَّذِي يَعِيشُ حَيَاتَهُ كُلَّهَا لِلَّهِ، ثُمَّ مَصَادِرُ التَّلَقِّي عِنْدَهُ، ثُمَّ أَهَمُّ الْمَقَاصِدِ الْكُلِّيَّةِ مِنْ سَلَامَةِ مُعْتَقَدِهِ وَصِحَّةِ عِبَادَتِهِ وَحُسْنِ أَخْلَاقِهِ.

(٢) قَسَّمْتُ هَذَا الْجُزْءَ إِلَى أَبْوَابٍ (وَهِيَ الْمَقْصُودَةُ بِالأَرْبَعِينَ حَدِيثًا)، وَذَكَرْتُ تَحْتَ كُلِّ بَابٍ حَدِيثًا وَاحِدًا أَوْ اثْنَيْنِ عَلَى الْأَكْثَرِ، مَعَ عَدَمِ مُزَاحَمَةِ النَّصِّ بِالتَّعْلِيقِ، لِيَبْقَى جَوُّ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ وَرُوحَانِيَّتُهَا، وَتَأْثِيرُهَا فِي النُّفُوسِ نَاصِعًا صَافِيًا.

(٣) لَمْ أَسْتَوْعِبِ النُّصُوصَ النَّبَوِيَّةَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِالْمَوْضُوعِ، وَلَمْ أَشْتَرِطْهُ، وَإِنَّمَا اقْتَصَرْتُ عَلَى ذِي الدَّلَالَةِ الْكَافِيَةِ عَلَى الْمُرَادِ، مُتَجَنِّبًا التَّكْرَارَ وَالإِطْنَابَ.

(٤) اكْتَفَيْتُ بِذِكْرِ الرَّاوِي الأَعْلَى لِلْحَدِيثِ دُونَ ذِكْرِ بَاقِي السَّنَدِ، ثُمَّ سُقْتُ الْمَتْنَ، وَذَكَرْتُ تَخْرِيجَهُ فِي الْهَامِشِ بِذِكْرِ اسْمِ الْكِتَابِ وَرَقْمِ الْحَدِيثِ فَقَطْ.

(٥) قُمْتُ بِضَبْطِ الْكِتَابِ ضَبْطًا لُغَوِيًّا، وَبَيَّنْتُ مَعَانِيَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي وَرَدَتْ بِالرِّوَايَاتِ وَتَتَطَلَّبُ تَوْضِيحًا وَبَيَانًا.

وَفِي الْخِتَامِ:

نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِمَّنْ شَكَرَ نِعْمَةَ الإِسْلَامِ وَتَمَسَّكَ بِهِ وَدَعَا إِلَيْهِ وَعَاشَ وَمَاتَ عَلَيْهِ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

كَتَبَهُ

أبو أنسٍ إبْراهِيم بْنُ زَكَرِيَّا

١٢ رجب ١٤٤٦ هـ/ ١٢/ ١/ ٢٠٢٥م.





التَّعْرِيفُ بِالْإِسْلَامِ وَمَحَاسِنِهِ

١. مَا الإِسْلامُ؟

عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا...»[١].

٢. الإِسْلامُ دِينُ الأَنْبِيَاءِ جَمِيعًا:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ، وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ[٢]، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ[٣]»[٤].

---

(١) أخرجه مسلم (٨).

(٢) **إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ**: أُخْوَةٌ لِأَبٍ وَاحِدٍ مِنْ أُمَّهَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ.

(٣) **أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ**: الْأَنْبِيَاءُ جَاءُوا بِدِينٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ دِينُ التَّوْحِيدِ وَالِاسْتِسْلَامِ لِأَوَامِرِ اللهِ تَعَالَى وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْأَبِ الْوَاحِدِ، وَإِنِ اخْتَلَفَتْ شَرَائِعُهُمْ فِي بَعْضِ الْجُزْئِيَّاتِ وَالْفَرْعِيَّاتِ فَهِيَ بِمَنْزِلَةِ الْأُمَّهَاتِ الشَّتَّى.

(٤) أخرجه البخاري (٣٤٤٣) واللفظ له، ومسلم (٢٣٦٥).



٣. الإِسْلامُ هُوَ الدِّينُ الْحَقُّ الَّذِي لا يَقْبَلُ اللَّهُ سِوَاهُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ[١] يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»[٢].

٤. الإِسْلامُ رَبَّانِيُّ الْمَصْدَرِ وَالْمَنْهَجِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنْ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ[٣]، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٤].

٥. الإِسْلامُ رَبَّانِيُّ الْغَايَةِ وَالْمَقْصِدِ:

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ[٥]، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ»[٦].

---

(١) **الْمُرَادُ هُنَا أُمَّةُ الدَّعْوَةِ:** وَهُمْ كُلُّ إِنْسِيٍّ وَجِنِّيٍّ مِنْ حِينِ بَعْثَتِهِ ﷺ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، وَهُنَاكَ **أُمَّةُ الْإِجَابَةِ:** وَهُمْ الَّذِينَ وَفَّقَهُمُ اللهُ لِلدُّخُولِ فِي دِينِهِ الْحَنِيفِ وَصَارُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

(٢) أخرجه مسلم (١٥٣).

(٣) أَيْ: مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنَ الْمُعْجِزَاتِ مَا يَكْفِي لِإِثْبَاتِ رِسَالَتِهِ حَتَّى يُؤْمِنَ بِهِ الْبَشَرُ.

(٤) أخرجه البخاري (٤٩٨١)، ومسلم (١٥٢) واللفظ لهما.

(٥) **يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ:** أَيْ خَرَجَ لِيَحْصُلَ عَلَى عَرَضٍ دُنْيَوِيٍّ مَادِّيٍّ، **وَيُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ:** أَيْ لِيُذْكَرَ مِنْ أَجْلِ السُّمْعَةِ، **وَ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ:** أَيْ لِيُعْرَفَ أَنَّهُ شَارَكَ فِي الْمَعْرَكَةِ، وَأَنَّهُ شُجَاعٌ.

(٦) أخرجه البخاري (٣١٢٦) واللفظ له، ومسلم (١٩٠٤).

٦. الإِسْلَامُ كَامِلٌ وَتَامٌّ:

عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَءُونَهَا، لَوْ عَلَيْنَا نَزَلَتْ - مَعْشَرَ الْيَهُودِ - لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا[١]، قَالَ: وَأَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا[٢]﴾ [المائدة: ٣]، فَقَالَ عُمَرُ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ الْيَوْمَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ، وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ، «نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِعَرَفَاتٍ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ»[٣].

٧. الإِسْلَامُ شَامِلٌ لِكُلِّ مَنَاحِي الْحَيَاةِ:

عَنْ سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ رضي الله عنه، قِيلَ لَهُ: قَدْ عَلَّمَكُمْ نَبِيُّكُمْ صلى الله عليه وسلم كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةَ[٤] فَقَالَ: «أَجَلْ لَقَدْ نَهَانَا أَنْ نَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ لِغَائِطٍ، أَوْ بَوْلٍ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِالْيَمِينِ...[٥]»[٦].

---

(١) لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا: لَعَظَّمْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَجَعَلْنَاهُ عِيدًا لَنَا فِي كُلِّ سَنَةٍ لِعِظَمِ مَا حَصَلَ فِيهِ مِنْ إِكْمَالِ الدِّينِ.

(٢) هَذِهِ أَكْبَرُ نِعَمِ اللهِ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ؛ حَيْثُ أَكْمَلَ تَعَالَى لَهُمْ دِينَهُمْ، فَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَى دِينٍ غَيْرِهِ، وَلَا إِلَى نَبِيٍّ غَيْرِ نَبِيِّهِمْ، وَلِهَذَا جَعَلَهُ اللهُ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ، وَبَعَثَهُ إِلَى الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، فَلَا حَلَالَ إِلَّا مَا أَحَلَّهُ، وَلَا حَرَامَ إِلَّا مَا حَرَّمَهُ، وَلَا دِينَ إِلَّا مَا شَرَعَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ أَخْبَرَ بِهِ فَهُوَ حَقٌّ وَصِدْقٌ لَا كَذِبَ فِيهِ وَلَا خُلْفَ، فَلَمَّا أَكْمَلَ الدِّينَ لَهُمْ تَمَّتِ النِّعْمَةُ عَلَيْهِمْ، وَرَضِيَ لَهُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا، فَارْضَوْهُ أَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّهُ الدِّينُ الَّذِي رَضِيَهُ اللهُ وَأَحَبَّهُ. «تفسير ابن كثير».

(٣) أخرجه البخاري (٤٥)، ومسلم (٣٠١٧) واللفظ له.

(٤) الْخِرَاءَةَ: اسْمٌ لِهَيْئَةِ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْإِنْسَانُ مِنْ فَضَلَاتٍ، وَالْمُرَادُ عَلَّمَكُمْ آدَابَ الْخَلَاءِ.

(٥) فِيهِ بَيَانُ مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مِنْ إِرْشَادِ أُمَّتِهِ وَتَعْلِيمِهَا كُلَّ مَا يَنْفَعُهَا حَتَّى فِي أَدَقِّ الْأُمُورِ. فَعَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَفْتَخِرَ بِتَعَالِيمِ دِينِهِ، وَخَاصَّةً مَعَ مَنْ يُرِيدُونَ الِاسْتِهْزَاءَ بِهَا.

(٦) أخرجه مسلم (٢٦٢).



٨. الإِسْلامُ صَالِحٌ لِكُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي المَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً»(١).

٩. الإِسْلامُ دِينُ الْفِطْرَةِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ(٢)، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ(٣)»، ثُمَّ يَقُولُ: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ﴾ [الروم: ٣٠] الآيَةُ(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٥) واللفظ له، ومسلم (٥٢١).

(٢) الفِطْرَةُ: هِيَ النَّقَاءُ الْخَالِصُ، وَالِاسْتِعْدَادُ لِقَبُولِ الْحَقِّ وَالْخَيْرِ، فَلَوْ تُرِكَ الْمَوْلُودُ عَلَى مَا فُطِرَ عَلَيْهِ لَاسْتَمَرَّ عَلَى طُهْرِهِ، وَلَمْ يَخْتَرْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ؛ فَهُوَ يُولَدُ مُتَهَيِّئًا لِلْإِسْلَامِ، وَيَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ دَوْرُ الْأَبَوَيْنِ وَالْبِيئَةِ الَّتِي يَنْشَأُ فِيهَا؛ فَالْأَبَوَانِ قَدْ يُعَلِّمَانِهِ الْيَهُودِيَّةَ وَيَجْعَلَانِهِ يَهُودِيًّا، أَوْ يُعَلِّمَانِهِ النَّصْرَانِيَّةَ وَيَجْعَلَانِهِ نَصْرَانِيًّا، أَوْ يُعَلِّمَانِهِ الْمَجُوسِيَّةَ وَيَجْعَلَانِهِ مَجُوسِيًّا يَعْبُدُ النَّارَ مِنْ دُونِ اللهِ.

(٣) تُنْتَجُ: أَيْ: تَلِدُ. جَمْعَاءَ: أَيْ: تَامَّةُ الْأَعْضَاءِ غَيْرُ نَاقِصَةِ الْأَطْرَافِ. جَدْعَاءَ: أَيْ: نَاقِصَةُ الْأَعْضَاءِ أَوْ مَقْطُوعَةُ الْأُذُنِ أَوْ الْأَنْفِ، وَالمَعْنَى: أَنَّ البَهِيمَةَ تَلِدُ البَهِيمَةَ كَامِلَةَ الْأَعْضَاءِ لَا نَقْصَ فِيهَا، وَإِنَّمَا يَحْدُثُ فِيهَا النَّقْصُ بَعْدَ وِلَادَتِهَا، وَكَذَلِكَ الإِنْسَانُ يُولَدُ سَلِيمًا عَلَى الْفِطْرَةِ، ثُمَّ يَحْدُثُ فِيهِ النَّقْصُ مِنَ التَّهَوُّدِ وَالتَّنَصُّرِ وَغَيْرِهِمَا؛ لِأَجْلِ تَصَرُّفِ وَالِدَيْهِ.

(٤) أخرجه البخاري (٤٧٧٥)، ومسلم (٢٦٥٨) واللفظ له.



١٠. الإِسْلامُ دِينٌ يُعْلِي شَأْنَ العَقْلِ وَالعِلْمِ:

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ البَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ، وَيَقُولُ: «اسْتَوُوا، وَلَا تَخْتَلِفُوا، فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى[١] ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»[٢].

١١. الإِسْلامُ دِينُ الرَّحْمَةِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، قَالَ: «إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً»[٣].

١٢. الإِسْلامُ دِينُ الْيُسْرِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ[٤]، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ[٥]، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ[٦]»[٧].

---

(١) أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى، أَيْ: أَصْحَابُ الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِأُولِي الْأَحْلَامِ الْبَالِغُونَ، وَبِأُولِي النُّهَى الْعُقَلَاءُ.

(٢) أخرجه مسلم (٤٣٢).

(٣) أخرجه مسلم (٢٥٩٩).

(٤) إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ: فَهُوَ مُيَسَّرٌ مُسَهَّلٌ فِي عَقَائِدِهِ وَأَخْلَاقِهِ، وَفِي أَفْعَالِهِ وَتُرُوكِهِ.

(٥) أَيْ لَا يَتَعَمَّقُ أَحَدٌ فِي الْأَعْمَالِ الدِّينِيَّةِ وَيَتْرُكُ الرِّفْقَ إِلَّا عَجَزَ وَانْقَطَعَ عَنْ عَمَلِهِ كُلِّهِ أَوْ بَعْضِهِ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ مَنْعَ طَلَبِ الْأَكْمَلِ فِي الْعِبَادَةِ، بَلْ مَنْعَ الْإِفْرَاطِ الْمُؤَدِّي إِلَى المَلَلِ، أَوِ الْمُبَالَغَةِ فِي التَّطَوُّعِ الْمُفْضِي إِلَى تَرْكِ الْأَفْضَلِ، أَوْ إِخْرَاجِ الْفَرْضِ عَنْ وَقْتِهِ.

(٦) الْغَدْوَةُ: أَوَّلُ النَّهَارِ، وَالرَّوْحَةُ: آخِرُهُ، وَالدُّلْجَةُ: سَيْرُ آخِرِ اللَّيْلِ.

(٧) أخرجه البخاري (٣٩) واللفظ له، ومسلم (٢٨١٦).

١٣. الإِسْلامُ دِينُ الْوَسَطِيَّةِ وَالاعْتِدَالِ[١]:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁، قَالَ: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ[٢] إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا[٣]، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ. قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا. وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ. وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا. فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ. فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي[٤] فَلَيْسَ مِنِّي»[٥].

---

(١) حَثَّ الإِسْلَامُ عَلَى التَّوَسُّطِ وَالِاعْتِدَالِ فِي كُلِّ الأُمُورِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ، وَرِعَايَةِ حُقُوقِ الفَرْدِ وَحُقُوقِ المُجْتَمَعِ، وَإِعْطَاءِ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وَوَسَطِيَّةُ الإِسْلَامِ تَسْعَى إِلَى تَحْقِيقِ التَّوَازُنِ بَيْنَ مُتَطَلَّبَاتِ الرُّوحِ وَالجَسَدِ مَعًا عَلَى حَدٍّ سَوَاءٍ. وَلَيْسَتِ الوَسَطِيَّةُ تَمْيِيعَ الدِّينِ، وَالتَّسَاهُلَ فِيهِ، وَالتَّخَفُّفَ مِنْ وَاجِبَاتِهِ، وَالتَّنَازُلَ عَنْ ثَوَابِتِهِ.

(٢) **ثَلَاثَةُ رَهْطٍ**: وَالْمَقْصُودُ ثَلَاثَةُ رِجَالٍ.

(٣) **تَقَالُّوها**: أَيْ: رَأَوْهَا قَلِيلَةً مِنْ وِجْهَةِ نَظَرِهِمْ.

(٤) **فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**، أَيْ: فَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ نَهْجِي وَطَرِيقَتِي، فَإِنَّهُ بَعِيدٌ كُلَّ الْبُعْدِ عَنْ مُتَابَعَةِ النَّبِيِّ ﷺ. فَإِنْ كَانَ مَيْلُهُ عَنْ سُنَّتِهِ ﷺ عَنْ كُرْهٍ لَهَا أَوْ عَدَمِ اعْتِقَادٍ بِهَا، كَانَ خَارِجًا عَنْ الْإِسْلَامِ. وَإِنْ كَانَ مَيْلُهُ عَنْهَا لِغَيْرِ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ مُخَالِفٌ لِطَرِيقَتِهِ ﷺ السَّهْلَةِ السَّمْحَةِ الَّتِي لَا تَشَدُّدَ فِيهَا وَلَا عَنَتَ.

(٥) أخرجه البخاري (٥٠٦٣) واللفظ له، ومسلم (١٤٠١).

١٤. الإِسْلامُ دِينُ الْعَدْلِ:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ[١] شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ[٢] الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ[٣] رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللهِ[٤] لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»[٥].

١٥. الإِسْلامُ دِينُ اللَّهِ الْخَالِدُ:

عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ زَوَى لِي[٦] الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ...»[٧][٨].

---

(١) **أَهَمَّهُمْ**: جَلَبَ لَهُمْ هَمًّا.

(٢) **شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ**: وَبَنُو مَخْزُومَ أَحَدُ أَفْخَاذِ قُرَيْشٍ، وَهُمْ مِنْ أَشْرَافِ تِلْكَ الْقَبِيلَةِ الشَّرِيفَةِ، فَيُسَمَّوْنَهُمْ رَيْحَانَةَ قُرَيْشٍ.

(٣) **يُكَلِّمُ**: مَنْ يَشْفَعُ فِيهَا بِتَرْكِ قَطْعِ يَدِهَا. **يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ**: أَيْ: وَمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُكَلِّمَهُ إِلَّا أُسَامَةُ. **حِبُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ**: أَيْ مَحْبُوبُهُ.

(٤) **وَايْمُ اللهِ**: هَذَا يَمِينٌ وَقَسَمٌ.

(٥) أخرجه البخاري (٣٤٧٥) واللفظ له، ومسلم (١٦٨٨).

(٦) **زَوَى لِي الْأَرْضَ**: أَيْ قَبَضَهَا وَجَمَعَهَا مَرَّةً وَاحِدَةً أَمَامِي، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَجَمِيعَ أَقْطَارِهَا وَنَوَاحِيهَا.

(٧) **الْكَنْزَيْنِ**: كَنْزَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَالْمُرَادُ كَنْزَا كِسْرَى وَقَيْصَرَ مَلِكَيِ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ.

(٨) أخرجه مسلم (٢٨٨٩).



١٦. الإِسْلامُ يَأْمُرُ بِالْبِرِّ وَالْقِسْطِ مَعَ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ:

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَتْ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ(١) إِذْ عَاهَدَهُمْ، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ رَاغِبَةٌ(٢)، أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قَالَ: «نَعَمْ، صِلِي أُمَّكِ»(٣).

١٧. الإِسْلامُ يَحْقِنُ دِمَاءَ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ الْمُسَالِمِينَ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا(٤) لَمْ يَرِحْ(٥) رائِحَةَ الجَنَّةِ، وإنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»(٦).

---

(١) فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ إِذْ عَاهَدَهُمْ: وَأَرَادَتْ بِذَلِكَ أَنَّهَا قَدِمَتْ فِيمَا بَيْنَ صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ وَفَتْحِ مَكَّةَ.

(٢) وَهِيَ رَاغِبَةٌ: أَيْ رَاغِبَةٌ فِي بِرِّهَا، وَالْقُرْبِ مِنْهَا، وَالتَّوَدُّدِ إِلَيْهَا؛ لِأَنَّهَا ابْتَدَأَتْ أَسْمَاءَ بِالْهَدِيَّةِ، وَرَغِبَتْ مِنْهَا فِي الْمُكَافَأَةِ، أَوْ رَاغِبَةٌ عَنِ الْإِسْلَامِ غَيْرُ مُقْبِلَةٍ عَلَيْهِ، فَهَلْ تَصِلُهَا وَهِيَ لَا تَزَالُ عَلَى كُفْرِهَا؟ فَأَجَابَهَا: «نَعَمْ، صِلِي أُمَّكِ»، أَيْ: وَلَوْ كَانَتْ كَافِرَةً. وَهٰكَذَا ضَبَطَ الإِسْلَامُ مُعَامَلَةَ الْمُسْلِمِ مَعَ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ مُفَرِّقًا بَيْنَ الْمُعَامَلَاتِ وَالْعَقَائِدِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٩﴾ [الممتحنة:٨-٩].

(٣) أخرجه البخاري (٣١٨٣)، ومسلم (١٠٠٣) واللفظ له.

(٤) مُعَاهَدًا: وَهُوَ مَنْ يَدْخُلُ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ بِعَهْدٍ وَأَمَانٍ.

(٥) لَمْ يَرِحْ رائِحَةَ الجَنَّةِ: أَيْ: لَا يَشُمُّ رِيحَهَا.

(٦) أخرجه البخاري (٣١٦٦).

١٨. الْجِهَادُ فِي الإِسْلامِ لإِخْرَاجِ النَّاسِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلَامِ(١)، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ(٢)»(٣).

١٩. أَخْلاقُ الإِسْلامُ فِي الْحُرُوبِ:

عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ(٤)، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا(٥)، وَلَا تَغْدِرُوا(٦)، وَلَا تُمَثِّلُوا(٧)، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا(٨)...»(٩).

---

(١) أُقَاتِلَ: الْقِتَالُ غَيْرُ الْقَتْلِ، وَالْمُقَاتَلَةُ مُحَارَبَةٌ بَيْنَ طَرَفَيْنِ. النَّاسَ: أَيْ: عَبَدَةُ الْأَوْثَانِ وَالْمُشْرِكُونَ الْمُحَارِبُونَ، عَصَمُوا: أَيْ: مَنَعُوا وَحَفِظُوا. إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ: أَيْ: إِذَا فَعَلُوا مَا يَسْتَوْجِبُ عُقُوبَةً مَالِيَّةً أَوْ بَدَنِيَّةً فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنَّهُمْ يُؤَاخَذُونَ بِذَلِكَ قِصَاصًا.

(٢) وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ: أَيْ: حِسَابُ بَوَاطِنِهِمْ وَصِدْقِ قُلُوبِهِمْ عَلَى اللهِ.

(٣) أخرجه البخاري (٢٥)، ومسلم (٢٢) واللفظ لهما.

(٤) السَّرِيَّةُ: هِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ الْجَيْشِ تَخْرُجُ مِنْهُ وَتُغِيرُ عَلَى الْعَدُوِّ وَتَرْجِعُ إِلَيْهِ.

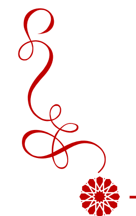
(٥) الْغُلُولُ: الْأَخْذُ مِنَ الْغَنِيمَةِ قَبْلَ قِسْمَتِهَا، وَأَصْلُ الْغُلُولِ: الْخِيَانَةُ.

(٦) وَلَا تَغْدِرُوا: لَا تَنْقُضُوا الْعَهْدَ.

(٧) لَا تُمَثِّلُوا: التَّمْثِيلُ: تَشْوِيهُ الْقَتِيلِ بِقَطْعِ أَنْفٍ وَأُذُنٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

(٨) وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا: الْمُرَادُ بِالْوَلِيدِ هُنَا: مَنْ لَمْ يَبْلُغْ سِنَّ التَّكْلِيفِ.

(٩) أخرجه مسلم (١٧٣١).



٢٠. الإِسْلامُ يَهدِمُ ما قَبْلَه مِنَ السَّيِّئَاتِ:

عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﵁، قَالَ: «...لَمَّا جَعَلَ اللهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلْأُبَايِعْكَ فَبَسَطَ يَمِينَهُ فَقَبَضْتُ يَدِي قَالَ: «مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟» قَالَ: قُلْتُ أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، قَالَ: «تَشْتَرِطُ بِمَاذَا؟» قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي، قَالَ: «أَمَا عَلِمْتَ يَا عَمْرُو أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا، وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ[١]...»[٢].

٢١. الإِسْلامُ يَحفَظُ ما قَبْلَهُ مِنْ بِرٍّ وَصَدَقَاتٍ:

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ﵄، أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ ﵁، أَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَيْ رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ أُمُورًا كُنْتُ أَتَحَنَّثُ[٣] بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، مِنْ صَدَقَةٍ، أَوْ عَتَاقَةٍ، أَوْ صِلَةِ رَحِمٍ، أَفِيهَا أَجْرٌ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَسْلَمْتَ عَلَى مَا أَسْلَفْتَ مِنْ خَيْرٍ[٤]»[٥].

---

(١) أَيْ: أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ مِنْ سَائِرِ الذُّنُوبِ، وَالَّتِي أَعْظَمُهَا الْكُفْرُ، وَأَنَّ الْهِجْرَةَ مِنْ بَلَدِكَ فِرَارًا بِالدِّينِ -حِينَمَا كَانَتْ وَاجِبَةً مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ- تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ، وَأَنَّ الْحَجَّ الْمَبْرُورَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الْمَعَاصِي.

(٢) أخرجه مسلم (١٢١) في آخر حديث طويل.

(٣) أَتَحَنَّثُ: أي: أَتَعَبَّدُ.

(٤) أَسْلَمْتَ عَلَى مَا أَسْلَفْتَ مِنْ خَيْرٍ: أَيْ أَسْلَمْتَ عَلَى قَبُولِ مَا سَلَفَ وَمَا سَبَقَ لَكَ مِنْ عَمَلِ خَيْرٍ؛ فَالْكَافِرُ إِذَا أَسْلَمَ وَمَاتَ عَلَى إِسْلَامِهِ، وَكَانَ قَبْلَ إِسْلَامِهِ يَعْمَلُ بَعْضَ الْخَيْرِ، كَمَنْ يَتَصَدَّقُ وَيَعْتِقُ الْعَبِيدَ وَيَصِلُ الرَّحِمَ وَالْأَقَارِبَ، فَإِنَّهُ يُثَابُ عَلَى مَا فَعَلَهُ مِنَ الْخَيْرِ فِي حَالِ الْكُفْرِ.

(٥) أخرجه البخاري (١٤٣٦)، ومسلم (١٢٣) واللفظ له.



٢٢. الإِسْلامُ يَأْمُرُ بِالإِحْسَانِ إِلَى الرَّقِيقِ وَالْعُمَّالِ:

عَنِ المَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بِالرَّبَذَةِ[١]، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ[٢]، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ[٣]، جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ[٤]»[٥].

٢٣. الإِسْلامُ يَأْمُرُ بِالإِحْسَانِ إِلَى الضُّعَفَاءِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ[٦] وَالمِسْكِينِ[٧]، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَوِ القَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ»[٨].

---

(١) **الرَّبَذَةُ**: مَنْطِقَةٌ تَقَعُ فِي شَرْقِ الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ، تَبْعُدُ عَنْهَا قُرَابَةَ ١٧٠ كِيلُومِتْرًا.

(٢) **الْحُلَّةُ عِنْدَ الْعَرَبِ**: رِدَاءٌ وَإِزَارٌ، سُمِّيَا بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَحُلُّ عَلَى الْآخَرِ.

(٣) **إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ**: أَيْ: هُمُ الَّذِينَ يُخَوِّلُونَ أُمُورَكُمْ بِمَعْنَى يُصْلِحُونَهَا مِنَ الْعَبِيدِ وَالْخَدَمِ، وَهُمْ إِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ، جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ سُلْطَانِكُمْ.

(٤) **وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ**، يَعْنِي: لَا تَطْلُبُوا مِنْهُمْ مِنَ الْعَمَلِ مَا لَا يَسْتَطِيعُونَ فِعْلَهُ، فَإِنْ أَمَرْتُمُوهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَٰلِكَ فَعَلَيْكُمْ إِعَانَتُهُمْ.

(٥) أخرجه البخاري (٦٠٥٠)، ومسلم (١٦٦١) واللفظ له.

(٦) **السَّاعِي**: هُوَ الَّذِي يَقُومُ بِمَصَالِحِهِمَا، **الْأَرْمَلَةِ**: هِيَ الْمَرْأَةُ الَّتِي مَاتَ عَنْهَا زَوْجُهَا.

(٧) **الْمِسْكِينُ**: هُوَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ مِنَ الْمَالِ مَا يَسُدُّ حَاجَتَهُ.

(٨) أخرجه البخاري (٥٣٥٣) واللفظ له، ومسلم (٢٩٨٢).



٢٤. الإِسْلامُ أَوْصَى بِالنِّسَاءِ خَيْرًا:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا...»(١).

٢٥. الإِسْلامُ فِيهِ سَعَادَةُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً، يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيُجْزَى بِهَا فِي الْآخِرَةِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ بِهَا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الْآخِرَةِ، لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا(٢)»(٣).

٢٦. أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا(٤)، وَقَنَّعَهُ اللهُ(٥) بِمَا آتَاهُ»(٦).

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٣١)، ومسلم (١٤٦٨) واللفظ له.

(٢) أَيْ أَنَّ اللهَ لَا يُضَيِّعُ ثَوَابَ حَسَنَةٍ عَمِلَهَا الْمُؤْمِنُ، فَإِنَّهُ يُعْطِيهِ فِي الدُّنْيَا، بِأَنْ يُوَسِّعَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ، مَعَ مَا يُدَّخَرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَقَدْ يَحْفَظُ الْجَزَاءَ كُلَّهُ لَهُ لِلْآخِرَةِ. وَأَمَّا الْكَافِرُ إِذَا عَمِلَ أَشْيَاءَ كَصِلَةِ الْأَرْحَامِ وَالصَّدَقَةِ فَإِنَّهَا لَا تُقْبَلُ مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ فَاقِدٌ لِشَرْطِ الْقَبُولِ، وَهُوَ الْإِيمَانُ بِاللهِ، وَلَكِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُهُ عَمَلَهُ، فَيُكَافِئُهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا، فَيُطْعِمُهُ بِهِ مِنْ غِنًى أَوْ صِحَّةٍ أَوْ أَوْلَادٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ، حَتَّى إِذَا صَارَ إِلَى الْآخِرَةِ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا؛ لِأَنَّ حَسَنَاتِهِ الدُّنْيَوِيَّةَ مَهْمَا عَظُمَتْ فَعُقُوبَةُ الْكُفْرِ أَعْظَمُ، فَلَا جَنَّةَ وَلَا نَعِيمَ.

(٣) أخرجه مسلم (٢٨٠٨).

(٤) **رُزِقَ كَفَافًا**: أَيْ مَا يَكْفِيهِ، فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى النَّاسِ فِي أُمُورِ الْمَعَاشِ الْأَسَاسِيَّةِ مِنَ الْمَآكِلِ، وَالْمَشْرَبِ، وَالْمَسْكَنِ، وَالْمَلْبَسِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

(٥) **قَنَّعَهُ اللهُ**: أَيْ رَزَقَهُ اللهُ الرِّضَا بِمَا عِنْدَهُ، وَلَمْ يَطْمَعْ فِيمَا لَيْسَ لَهُ.

(٦) أخرجه مسلم (١٠٥٤).



٢٧. شُكْرُ نِعْمَةِ الإِسْلامِ[١]:

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «مَا أَجْلَسَكُمْ؟»، قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ، وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلامِ، وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا قَالَ: «آللهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟» قَالُوا: وَاللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ. قَالَ: «أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ[٢]، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يُبَاهِي[٣] بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ»[٤].

---

(١) خُطُوَاتٌ عَمَلِيَّةٌ لِشُكْرِ اللهِ عَلَى نِعْمَةِ الإِسْلَامِ:

١/ اعْتِرَافُ الْقَلْبِ بِجَمِيلِ فَضْلِ الرَّبِّ وَأَنَّهُ الْمُتَفَضِّلُ بِالْهِدَايَةِ وَالإِنْعَامِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿...وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الْأَعْرَاف: ٤٣].

٢/ الْفَخْرُ بِالدِّينِ وَالِاعْتِزَازُ بِالِانْتِسَابِ إِلَيْهِ وَتَعْظِيمُ شَرَائِعِهِ وَإِظْهَارُ شَعَائِرِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ...﴾ [الْمَائِدَة: ٣]، فَأَضَافَهُ اللهُ إِلَيْنَا لِنَفْخَرَ بِهِ.

٣/ التَّمَسُّكُ بِجَمِيعِ أَحْكَامِ هَذَا الدِّينِ وَآدَابِهِ، فَلَا يَتْرُكُ الْمُسْلِمُ مِنْهُ شَيْئًا بَلْ يُطَبِّقُهُ كَامِلًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ...﴾ [الْبَقَرَة: ٢٠٨].

٤/ الإِكْثَارُ مِنْ دُعَاءِ اللهِ بِالثَّبَاتِ عَلَيْهِ حَتَّى الْمَمَاتِ. كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَدْعُو رَبَّهُ فَيَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ كَمَا هَدَيْتَنِي لِلإِسْلَامِ أَنْ لَا تَنْزِعَهُ مِنِّي حَتَّى تَتَوَفَّانِي وَأَنَا مُسْلِمٌ".

٥/ اتِّخَاذُ كُلِّ السُّبُلِ الْمُمْكِنَةِ لِدَعْوَةِ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِ، فَطُوبَى لِمُسْلِمٍ كَانَ سَبَبًا فِي نَجَاةِ أَحَدٍ مِنَ النَّارِ.

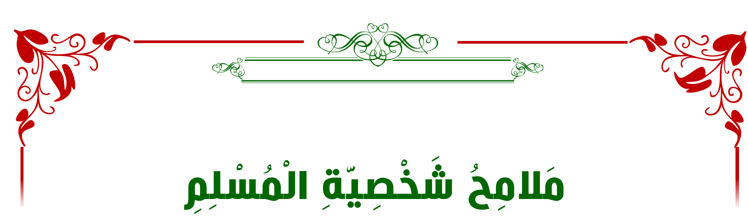
٦/ الدِّفَاعُ عَنِ الإِسْلَامِ وَعَنْ رَسُولِ الإِسْلَامِ ﷺ، وَالذَّبُّ عَنْهُ، وَيَتَأَكَّدُ ذَلِكَ عِنْدَمَا يُحَاوِلُ بَعْضُ الأَعْدَاءِ السُّخْرِيَةَ مِنْ شَرَائِعِ الإِسْلَامِ الْعَظِيمَةِ.

(٢) لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ: مَا طَلَبْتُ مِنْكُمْ أَنْ تَحلِفُوا اتِّهَامًا لَكُمْ بِالْكَذِبِ

(٣) يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ: وَالْمَعْنَى: يُظْهِرُ فَضْلَكُمْ لَهُمْ وَيُرِيهِمْ حُسْنَ عَمَلِكُمْ، وَيُثْنِي عَلَيْكُمْ عِنْدَهُمْ.

(٤) أخرجه مسلم (٢٧٠١).





مَلامِحُ شَخْصِيّةِ المُسْلِمِ

٢٨. المُسْلِمُ حَيَاتُهُ وَمَمَاتُهُ لِلَّهِ:

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﵁، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: «وَجَّهْتُ وَجْهِيَ[١] لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا[٢]، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي، وَنُسُكِي[٣]، وَمَحْيَايَ، وَمَمَاتِي[٤] لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ...»[٥].

٢٩. المُسْلِمُ قَوِيٌّ فِي دِينِهِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ[٦]، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»[٧].

---

(١) وَجَّهْتُ وَجْهِيَ: أَيْ تَوَجَّهْتُ بِالعِبَادَةِ وَأَخْلَصْتُهَا لِلَّهِ.

(٢) حَنِيفًا: مَائِلًا عَنْ كُلِّ دِينٍ بَاطِلٍ إِلَى الدِّينِ الْحَقِّ ثَابِتًا عَلَيْهِ.

(٣) النُسُك: هُوَ العِبَادَةُ، وَالنَّسِيكَةُ كُلُّ مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَتُطْلَقُ عَلَى الذَّبِيحَةِ الَّتِي يُتَقَرَّبُ بِهَا لِلَّهِ تَعَالَى.

(٤) مَحْيَايَ وَمَمَاتِي: مَا أَنَا عَلَيْهِ مِنَ العِبَادَةِ فِي حَيَاتِي، وَمَا أَمُوتُ عَلَيْهِ؛ خَالِصَةٌ لِوَجْهِ اللهِ.

(٥) أخرجه مسلم (٧٧١).

(٦) الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ: الْمُرَادُ بِهِ قُوَّةُ الإِيمَانِ، وَالعِلْمِ، وَالطَّاعَةِ، وَقُوَّةُ الرَّأْيِ وَالنَّفْسِ وَالإِرَادَةِ، وَيُضَافُ إِلَيْهَا قُوَّةُ البَدَنِ إِذَا كَانَتْ مُعِينَةً لِصَاحِبِهَا عَلَى العَمَلِ الصَّالِحِ.

(٧) أخرجه مسلم (٢٦٦٤).

٣٠. المُسْلِمُ مُسْتَمْسِكٌ بِالْوَحْيِ:

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ[(١)]، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ[(٢)]: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ» فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي»[(٣)].

٣١. المُسْلِمُ مُتَّبِعٌ لِنَبِيِّهِ:

عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «...صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»[(٤)].

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﵄، قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ[(٥)]، وَيَقُولُ: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ»[(٦)].

---

(١) أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ: أَيْ: يَأْتِينِي مَلَكُ المَوْتِ فَيَقْبِضَ رُوحِي.

(٢) وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: الثَّقَلَانِ: هُمَا كِتَابُ اللهِ وَأَهْلُ بَيْتِهِ، وَسُمِّيَا ثَقَلَيْنِ لِعَظَمِهِمَا وَكَبِيرِ شَأْنِهِمَا.

(٣) أخرجه مسلم (٢٤٠٨).

(٤) أخرجه البخاري (٦٠٠٨) في أثناء حديث طويل.

(٥) يَوْمَ النَّحْرِ: هُوَ أَوَّلُ أَيَّامِ عِيدِ الأَضْحَى المُبَارَكِ، وَهُوَ مِنْ أَفْضَلِ الأَيَّامِ عِنْدَ اللهِ، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ فِيهِ عَدَدًا مِنَ الأَعْمَالِ الَّتِي يَفْعَلُهَا الحَاجُّ، مِنْ بَيْنِهَا نَحْرُ الهَدْيِ.

(٦) أخرجه مسلم (١٢٩٧).

٣٢. الْمُسْلِمُ مُعَظِّمٌ لِلصَّحَابَةِ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي؛ فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ[(١)]»[(٢)].

٣٣. الْمُسْلِمُ سَلِيمُ الْمُعْتَقَدِ:

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ[(٣)] أَلْقَاهَا[(٤)] إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ[(٥)]، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ[(٦)]، أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ[(٧)]»[(٨)].

---

(١) مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ: الْمُدُّ: هُوَ مِلْءُ كَفَّيِ الرَّجُلِ الْمُعْتَدِلِ -الْمُتَوَسِّطِ الْيَدَيْنِ-، وَالنَّصِيفُ: يَعْنِي النِّصْفَ، وَالْمُرَادُ أَنَّ الْقَلِيلَ مِمَّا عَمِلَهُ الصَّحَابَةُ لِشَرَفِ صُحْبَتِهِمْ أَفْضَلُ مِنَ الْكَثِيرِ مِمَّنْ لَمْ يَنَلْ شَرَفَ الصُّحْبَةِ.

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١) واللفظ لهما.

(٣) كَلِمَتُهُ: أَيْ: أَنَّهُ خُلِقَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: «كُنْ»، وَقِيلَ: إِنَّ هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ حُجَّةُ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ، خَلَقَهُ مِنْ غَيْرِ أَبٍ، وَأَنْطَقَهُ فِي غَيْرِ أَوَانِهِ، وَأَحْيَا الْمَوْتَى عَلَى يَدِهِ.

(٤) أَلْقَاهَا: أَرْسَلَ بِهَا جِبْرِيلَ إِلَي مَرْيَمَ فَنَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ بِإِذْنِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

(٥) رُوحٌ مِنْهُ: أَيْ: أَنَّهُ مَخْلُوقٌ مِنْ رُوحٍ مَخْلُوقَةٍ لَهُ سُبْحَانَهُ، فَاللهُ خَالِقُهَا وَمُبْدِعُهَا، وَأُضِيفَتِ الرُّوحُ إِلَى اللهِ عَلَى وَجْهِ التَّشْرِيفِ.

(٦) والجَنَّةُ حَقٌّ، والنَّارُ حَقٌّ، أَيْ: وشَهِدَ أنَّ الجَنَّةَ الَّتِي أخبرَ بها اللهُ تعالى فِي كِتَابِهِ ثابِتَةٌ لَا شَكَّ فِيهَا، وشَهِدَ أنَّ النَّارَ الَّتي أخبرَ بها اللهُ تَعَالَى حَقٌّ كَذلِكَ ثابِتَةٌ.

(٧) عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ: أَيْ مِنْ صَلَاحٍ أَوْ فَسَادٍ، لِأَنَّ أَهْلَ التَّوْحِيدِ لَا بُدَّ لَهُمْ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ، وَقِيلَ: أَيْ يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ عَلَى حَسَبِ أَعْمَالِ كُلٍّ مِنْهُمْ فِي الدَّرَجَاتِ.

(٨) أخرجه البخاري (٣٤٣٥) واللفظ له، ومسلم (٢٨).

٣٤. الْمُسْلِمُ دَائِمُ التَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا[١] فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ[٢]، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ[٣]، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ[٤]...»[٥].

٣٥. الْمُسْلِمُ حَسَنُ الْخُلُقِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا[٦]، وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا»[٧].

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ»[٨].

---

(١) مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا: أَيْ أَلْحَقَ الْأَذَى بِوَلِيٍّ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ، وَالْوَلِيُّ: هُوَ الْمُؤْمِنُ التَّقِيُّ.

(٢) آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ: فَقَدْ أَعْلَنَ اللهُ الْحَرْبَ عَلَيْهِ، وَهَذَا فِيهِ الْغَايَةُ الْقُصْوَى مِنَ التَّهْدِيد.

(٣) كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ: أَيْ يُسَدِّدُهُ اللهُ ويُوفِّقهُ في حَرَكَاتِهِ، وَسَكَنَاتِهِ، وَفِي جَوَارِحِهِ إِلَى مَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ.

(٤) اسْتَعَاذَنِي: اسْتَجَارَ بِي مِمَّا يَخَافُ. لَأُعِيذَنَّهُ: لَأَجَرْتُهُ مِمَّا يَخَافُ.

(٥) أخرجه البخاري (٦٥٠٢).

(٦) فَاحِشًا: أَيْ: لَمْ يَكُنْ مُتَكَلِّمًا بِالْقَبِيحِ أَصْلًا وَلَمْ يَكُنْ فِي طَبْعِهِ، وَلَا مُتَفَحِّشًا: أَيْ لَمْ يَكُنْ يُكْثِرُ مِنَ الْفُحْشِ وَيَتَكَلَّفُهُ.

(٧) أخرجه البخاري (٣٥٥٩) واللفظ له، ومسلم (٢٣٢١).

(٨) أخرجه البخاري (١٠) واللفظ له، ومسلم (٤٠).



٣٦. الْمُسْلِمُ بَارٌّ بِوَالِدَيْهِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي[(١)]؟ قَالَ: «أُمُّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ»[(٢)].

٣٧. الْمُسْلِمُ يَصِلُ رَحِمَهُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ[(٣)] لَهُ فِي رِزْقِهِ، وأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ[(٤)]، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»[(٥)].

٣٨. الْمُسْلِمُ يَتَعَاهَدُ جِيرَانَهُ:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ الغِفَارِيِّ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً[(٦)]، فَأَكْثِرْ مَاءَهَا، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ»[(٧)].

---

(١) بِحُسْنِ صَحَابَتِي: أَوْلَى النَّاسِ بِبِرِّي وَمُصَاحَبَتِي الْمَقْرُونَةِ بِلِينِ الْجَانِبِ وَطِيبِ الْخُلُقِ.

(٢) أخرجه البخاري (٥٩٧١)، ومسلم (٢٥٤٨) واللفظ لهما.

(٣) الْبَسْطُ فِي الرِّزْقِ: كَثْرَتُهُ وَنَمَاؤُهُ وَسَعَتُهُ وَبَرَكَتُهُ وَزِيَادَتُهُ.

(٤) يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ: أَيْ يُطَوِّلُ اللهُ فِي عُمُرِ الْوَاصِلِ، وَمَعْنَى تَأْخِيرِ الْأَجَلِ وَزِيَادَةِ الْعُمْرِ: الزِّيَادَةُ بِالْبَرَكَةِ فِيهِ، وَالتَّوْفِيقِ لِلطَّاعَاتِ، وَعِمَارَةِ أَوْقَاتِهِ بِمَا يَنْفَعُهُ فِي الْآخِرَةِ.
وَقِيلَ: الْأَجَلُ أَجَلَانِ: أَجَلٌ مُطْلَقٌ يَعْلَمُهُ اللهُ، وَأَجَلٌ مُقَيَّدٌ؛ فَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمَلَكَ أَنْ يَكْتُبَ لِلْإِنْسَانِ أَجَلًا، وَقَالَ: إِنْ وَصَلَ رَحِمَهُ زِدْتُهُ كَذَا وَكَذَا. وَالْمَلَكُ لَا يَعْلَمُ أَيَزْدَادُ أَمْ لَا، لَكِنَّ اللهَ تَعَالَى يَعْلَمُ مَا يَسْتَقِرُّ عَلَيْهِ الْأَمْرُ.

(٥) أخرجه البخاري (٥٩٨٦)، ومسلم (٢٥٥٧) واللفظ لهما.

(٦) الْمَرَقُ: هُوَ الْمَاءُ الَّذِي يُغْلَى فِيهِ اللَّحْمُ فَيَصِيرُ دَسِمًا، فَأَكْثِرْ مَاءَهَا: فَلْيَزِدْ مِنْ هَذَا الْمَاءِ وَلْيُوَزِّعْ مِنْهُ عَلَى جِيرَانِهِ وَمَنْ حَوْلَهُ مِنْ بَابِ التَّهَادِي وَالتَّحَابُبِ بَيْنَ النَّاسِ.

(٧) أخرجه مسلم (٢٦٢٥).

٣٩. الْمُسْلِمُ يُحْسِنُ اخْتِيَارَ أَصْحَابِهِ:

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ؛ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً. وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً(١)»(٢).

٤٠. الْمُسْلِمُ مُغْتَنِمٌ أَوْقَاتَهُ:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ(٣) فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ»(٤).

٤١. الْمُسْلِمُ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ:

عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»(٥).

---

(١) نَافِخُ الْكِيرِ: هُوَ الْحَدَّادُ الَّذِي يُصْهِرُ الْحَدِيدَ وَيَنْفُخُهُ فَيَتَطَايَرُ الشَّرَرُ. وَالْكِيرُ: جِرَابٌ مِنْ جِلْدٍ يَنْفُخُ بِهِ الْحَدَّادُ النَّارَ. يُحْذِيَكَ: أَيْ: يُعْطِيَكَ. تَبْتَاعَ: أَيْ: تَشْتَرِي. خَبِيثَةً: أَيْ: قَبِيحَةٌ مُتَغَيِّرَةٌ.

(٢) أخرجه البخاري (٥٥٣٤)، ومسلم (٢٦٢٨) واللفظ له.

(٣) الْغَبْنُ: هُوَ الشِّرَاءُ بِأَضْعَافِ الثَّمَنِ، أَوِ الْبَيْعُ بِأَقَلَّ مِنَ الثَّمَنِ، وَالْمُرَادُ هُنَا الْخَسَارَةُ. وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ قَدْرَهُمَا وَلَا يَنْتَفِعُونَ بِهِمَا فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْأُخْرَوِيَّةِ.

(٤) أخرجه البخاري (٦٤١٢).

(٥) أخرجه البخاري (٢٠٧٢).



٤٢. الْمُسْلِمُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ:

عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ الْمُزَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ[1]»[2].

٤٣. الْمُسْلِمُ نَاصِحٌ أَمِينٌ:

عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ[3]» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ[4]، وَلِكِتَابِهِ[5]، وَلِرَسُولِهِ[6]، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ[7]»[8].

---

(١) أيْ: أَنَّ كُلَّ أَحَدٍ جَعَلَهُ اللهُ تَعَالَى وَلِيًّا وَمَسْؤُولًا عَلَى النَّاسِ، سَوَاءٌ كَانَتْ وِلَايَةً عَامَّةً كَالْأَمِيرِ، أَوْ وِلَايَةً خَاصَّةً كَالرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ وَالْمَرْأَةِ فِي بَيْتِهَا، فَقَصَّرَ فِي حَقِّ رَعِيَّتِهِ، وَغَشَّهَا وَلَمْ يَنْصَحْ لَهَا، فَضَيَّعَ حُقُوقَهَا الدِّينِيَّةَ وَالدُّنْيَوِيَّةَ، فَقَدِ اسْتَحَقَّ هَذِهِ الْعُقُوبَةَ الشَّدِيدَةَ.

(٢) أخرجه البخاري (٧١٥١)، ومسلم (١٤٢) واللفظ له.

(٣) النَّصِيحَةُ: بَذْلُ الوُسْعِ فِي إِرَادَةِ الخَيْرِ لِلمَنْصُوحِ لَهُ.

(٤) لِلَّهِ: تَكُون بِتَوْحِيدِهِ وَالقِيَامِ بِعُبُودِيَّتِهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

(٥) وَلِكِتَابِهِ: تَكُون بِتَعَلُّمِ أَلْفَاظِهِ وَمَعَانِيهِ وَحِفْظِهِ وَتَدَبُّرِهِ، وَالعَمَلِ بِهِ.

(٦) وَلِرَسُولِهِ: تَكُون بِالتَّصْدِيقِ بِنُبُوَّتِهِ، وَقَبُولِ مَا جَاءَ بِهِ، وَطَاعَتِهِ فِيمَا أَمَرَ، وَاجْتِنَابِ مَا نَهَى عَنْهُ، وَإِعْظَامِ حَقِّهِ وَتَوْقِيرِهِ.

(٧) وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ: وَهُمْ العُلَمَاءُ وَالأُمَرَاءُ، فَأَمَّا النَّصْحُ لِلْعُلَمَاءِ: فَيَكُونُ بِتَلَقِّي العِلْمِ عَنْهُمْ، وَتَوْقِيرِهِمْ، وَمَعْرِفَةِ حَقِّهِمْ، وَأَمَّا النَّصِيحَةُ لِلْأُمَرَاءِ: تَكُونُ بِمُعَاوَنَتِهِمْ عَلَى الحَقِّ، وَطَاعَتِهِمْ فِي المَعْرُوفِ، وَعَامَّتِهِمْ: بَاقِي المُسْلِمِينَ بَعْدَ الأَئِمَّةِ، بِإِرْشَادِهِمْ وَأَمْرِهِمْ بِالمَعْرُوفِ وَنَهْيِهِمْ عَنِ المُنْكَرِ.

(٨) أخرجه مسلم (٥٥).



٤٤. المُسْلِمُ نَافِعٌ لِغَيرِهِ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ[(١)] غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ، أَوْ إِنْسَانٌ، أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ»[(٢)].

٤٥. المُسْلِمُ يَقُومُ بِحُقُوقِ إِخْوَانِهِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يُسْلِمُهُ[(٣)]، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ، كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[(٤)].

٤٦. المُسْلِمُ يُعْطِي الطَّرِيقَ حَقَّهُ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِيَّاكُمْ والْجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا؛ نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ: «فَأَمَّا إِذَا أَبَيْتُمْ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ»، قَالُوا: وَمَا حَقُّهُ؟ قَالَ: «غَضُّ الْبَصَرِ، وكَفُّ الْأَذَى، ورَدُّ السَّلَامِ، والْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، والنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ»[(٥)].

---

(١) يَغْرِسُ: الْغَرْسُ لِلْأَشْجَارِ، وَالزَّرْعُ لِغَيْرِهَا مِنَ النَّبَاتَاتِ.

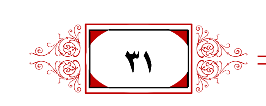
(٢) أخرجه البخاري (٢٣٢٠)، ومسلم (١٥٥٣) واللفظ لهما.

(٣) لَا يُسْلِمُهُ: لَا يَتْرُكُهُ لِمَنْ يَظْلِمُهُ، بَلْ يُدَافِعُ عَنْهُ وَيَحْمِيهِ قَدْرَ اسْتِطَاعَتِهِ.

(٤) أخرجه البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠) واللفظ لهما.

(٥) أخرجه البخاري (٦٢٩٩)، ومسلم (٢١٢١) واللفظ لهما.





٤٧. الْمُسْلِمُ يُحْسِنُ إِلَى الْحَيَوَانِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا، فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ[١] يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ[٢] مَاءً، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ حَتَّى رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَإِنَّ لَنَا فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ لَأَجْرًا؟ فَقَالَ: «فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ[٣] أَجْرٌ»[٤].

٤٨. الْمُسْلِمُ صَبُورٌ عَلَى أَذَى إِخْوَانِهِ وَيَدْفَعُ الْإِسَاءَةَ بِالْإِحْسَانِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ[٥]، فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ[٦] وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ[٧] عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ»[٨].

---

(١) يَلْهَثُ: أَيْ: يُخْرِجُ لِسَانَهُ. يَأْكُلُ الثَّرَى: أَيْ: يَلْعَقُ بِفَمِهِ الْأَرْضَ النَّدِيَّةَ بِسَبَبِ الْعَطَشِ.

(٢) خُفَّهُ: وَالْخُفُّ: مَا يُلْبَسُ فِي الرِّجْلَيْنِ مِنْ جِلْدٍ رَقِيقٍ.

(٣) فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ: أَيْ فِي كُلِّ شَيْءٍ فِيهِ رُوحٌ ثَوَابٌ مَا دَامَ الْإِنْسَانُ يُحْسِنُ إِلَيْهِ.

(٤) أخرجه البخاري (٢٣٦٣) واللفظ له، ومسلم (٢٢٤٤).

(٥) أُحْسِنُ إِلَيْهِمْ: بِالْبِرِّ وَالْوَفَاءِ، وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ: بِالْجَوْرِ وَالْجَفَاءِ. أَحْلُمُ: أَصْبِرُ وَأَصْفَحُ، وَالْحِلْمُ: الْأَنَاةُ. يَجْهَلُونَ عَلَيَّ: أَيْ مَا زَالُوا مُسْتَمِرِّينَ بِالْجَهْلِ عَلَي بِالسَّبِّ وَالْغَضَبِ.

(٦) فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ: أَيْ تُطْعِمُهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمُ الْمَلَّ، وَهُوَ: الرَّمَادُ الْحَارُّ، وَهُوَ تَشْبِيهٌ لِمَا يَلْحَقُهُمْ مِنَ الْإِثْمِ بِمَا يَلْحَقُ آكِلَ الرَّمَادِ الْحَارِّ مِنَ الْأَلَمِ.

(٧) ظَهِيرٌ: نَاصِرٌ وَمُعِينٌ.

(٨) أخرجه مسلم (٢٥٥٨).

٤٩. الْمُسْلِمُ يُعْطِي كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ:

عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ(١)، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً(٢)، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ، فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، فَقَالَ: نَمْ، فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ، فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ آخِرُ اللَّيْلِ، قَالَ سَلْمَانُ: قُمِ الآنَ، قَالَ: فَصَلَّيَا، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ(٣)، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ سَلْمَانُ»(٤).

---

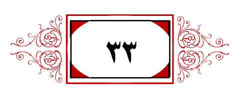
(١) آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ: أَيْ عَقَدَ بَيْنَهُمَا عَقْدَ أُخُوَّةٍ، وَذَٰلِكَ أَنَّ الْمُهَاجِرِينَ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْأَنْصَارِ، فَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ فِي هَذَا الْعَقْدِ لِلْأَنْصَارِ بِمَنْزِلَةِ الْأُخُوَّةِ، حَتَّى إِنَّهُمْ كَانُوا يَتَوَارَثُونَ بِهَذَا الْعَقْدِ، حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥].

(٢) مُتَبَذِّلَةً: أَيْ: لَابِسَةٌ ثِيَابَ البِذْلَةِ وَهِيَ المِهْنَةُ، وَهِيَ ثِيَابٌ تُلْبَسُ فِي حَالِ الشُّغْلِ، وَمُبَاشَرَةِ الخِدْمَةِ، وَتَصَرُّفِ الإِنسَانِ فِي بَيْتِهِ، أَيْ أَنَّهَا تَارِكَةٌ الزِّينَةَ.

(٣) فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ: أَيْ أَنَّ لِلَّهِ عَلَيْكَ حَقًّا بِالْعِبَادَةِ، وَلِنَفْسِكَ وَجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا بِالرَّاحَةِ وَنَحْوِهَا، وَلِأَهْلِكَ مِنَ الزَّوْجَةِ وَالْأَوْلَادِ عَلَيْكَ حَقًّا، كَحُسْنِ الْمُعَاشَرَةِ وَالتَّرْبِيَةِ، وَتَعَهُّدِهِمْ بِمَا يُصْلِحُ حَالَ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ. فَعَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُوَازِنَ بَيْنَ الْحُقُوقِ الْوَاجِبَةِ عَلَيْهِ، فَيُعْطِي كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ دُونَ إِفْرَاطٍ وَلَا تَفْرِيطٍ.

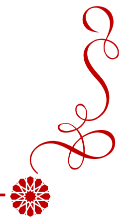
(٤) أخرجه البخاري (٦١٣٩).







فهرس المحتويات





الأربعون الحسان في العلم والقرآن
الأربعون المنتقاة في التعريف بالله
الأربعون الندية في التعريف بخير البرية صلى الله عليه وسلم
إعلام الأنام بأربعين حديثا في محاسن الإسلام
الأربعون الزاخرة في الدار الآخرة
الأربعون النقية في الأعمال القلبية
الأربعون المبصرات بالفتن والابتلاءات
الأربعون المنتخبات في فقه المنهيات
دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع
للاطلاع على قائمة الإصدارات
فرع الأزهر : شارع محمد عبده - خلف الجامع الأزهر
هاتف : 0225117747
فرع المنصورة : عزبة عقل - بجوار جامعة الأزهر
هاتف : 0502357979
@DarElollaa
Dar_elollaa@hotmail.com
لطلبات الشحن والتوصيل داخل مصر : 01050144505
لطلبات الشحن والتوصيل خارج مصر : +201032057053

أنوار الصحيحين التربوية (٥)

الأربعون الزاخرة في الدار الآخرة

قدم له

فضيلة الشيخ
وحيد بن عبد السلام بالي

فضيلة الشيخ
عبد الفتاح بن محمد مصيلحي

جمعه ورتبه
أبو أنس إبراهيم بن زكريا





أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ (٥)

الأَرْبَعُونَ الزَّاخِرَةُ

فِي

الـدَّارِ الآخِـرَةِ

قَدَّمَ لَهُ

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الدُّكْتُورِ

وَحِيدِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بَالِي

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الدُّكْتُورِ

عَبْدِ الْفَتَّاحِ بْنِ مُحَمَّدٍ مُصِيلْحِي

جَمَعَهُ وَرَتَّبَهُ

أَبُو أَنَسٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَكَرِيَّا










رقم الإيداع: ٣٤٣٦٩/ ٢٠٢٤

الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٩٩٧-٩١٣-٧



@DarElollaa

Dar_Elollaa@hotmail.com

الأزهر : شارع محمد عبده خلف الجامع الأزهر .

01050144505 - 0225117747

المنصورة : عزبة عقل - بجوار جامعة الأزهر .

01007868983 -0502357979






﴿يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾

تِلْكَ الْحَيَاةُ الْحَقِيقِيَّةُ

وَلَيْسَ الْحَدِيثُ عَنْ الدَّارِ الْآخِرَةِ هُرُوبًا مِنَ الْوَاقِعِ إِلَى الْخَيَالِ، بَلْ إِلَى الْوَاقِعِ الْحَقِيقِيِّ وَالْعُمُرِ الْأَبَدِيِّ، وَسَعَادَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

فَإِنَّ فِي ذِكْرِ الْآخِرَةِ، وَمَعْرِفَةِ النِّهَايَاتِ وَمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا، لَبَاعِثًا عَلَى سُلُوكِ سَبِيلِ الرُّشْدِ، وَالتَّمَسُّكِ بِالطَّاعَاتِ، وَعَدَمِ الرُّكُونِ إِلَى الدُّنْيَا وَالِانْشِغَالِ بِزُخْرُفِهَا.



فِي هَذَا الْكِتَابِ:

تَتَعَرَّفُ عَلَى:

- أَصْنَافِ النَّاسِ عِنْدَ الْمَوْتِ.
- الْقَبْرِ وَمَا يَحْدُثُ فِيهِ.
- يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَبَعْضِ تَفَاصِيلِهِ.
- وَصْفِ الْجَنَّةِ وَبَعْضِ نَعِيمِهَا.
- وَصْفِ النَّارِ وَبَعْضِ عَذَابِهَا.
- مُقَارَنَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ.
- طَرِيقِ الْجَنَّةِ وَطَرِيقِ النَّارِ.



مُقَدِّمَةُ فَضِيلَةِ الشَّيْخ
وَحِيدِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بَالِي

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وَبَعْدُ:

فَإِنَّ أَبْنَاءَ الْمُسْلِمِينَ أَمَانَةٌ فِي أَعْنَاقِنَا، يَنْبَغِي أَنْ نَتَعَاوَنَ مَعَ آبَائِهِمْ فِي تَرْبِيَتِهِمْ عَلَىٰ الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ وَالسُّلُوكِيَّاتِ الْحَمِيدَةِ، لِأَنَّهُمْ هُمْ عِمَادُ الْمُسْتَقْبَلِ وَقَادَةُ الْغَدِ.

وَقَدْ قَامَ الْأَخُ الْفَاضِلُ/ إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَكَرِيَّا حَفِظَهُ اللهُ بِجُهْدٍ كَبِيرٍ فِي ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ سِلْسِلَةِ (أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ)، حَيْثُ جَمَعَ فِي كُلِّ قِسْمٍ منها أَرْبَعِينَ حَدِيثًا تُسَاعِدُ فِي تَهْذِيبِ الْأَخْلَاقِ وَتَقْوِيمِ السُّلُوكِ وَتَقْوِيَةِ الْعَقِيدَةِ فِي الْقُلُوبِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَشَرَحَهَا شَرْحًا مُخْتَصَرًا مُفِيدًا.

فَأَسْأَلُ اللهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يُبَارِكَ فِي هَذَا الْكِتَابِ، وَأَنْ يَجْزِيَ مُؤَلِّفَهُ خَيْرَ الْجَزَاءِ.

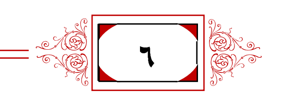
وَصَلَّى اللهُ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وَكَتَبَهُ: الْفَقِيرُ إِلَىٰ عَفْوِ رَبِّهِ

وَحِيدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ بَالِي

١٢ رجب ١٤٤٦ هـ/ ١٢/ ١/ ٢٠٢٥م.





مُقَدِّمَةُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ عَبْدِالْفَتَّاحِ بْنِ مُحَمَّدٍ مُصِيلْحِي

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى المَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ.

❁ **أَمَّا بَعْدُ:** إِنَّ دِينَنَا الإِسْلَامِيَّ الحَنِيفَ لَيَحُثُّ عَلَى تَرْبِيَةِ النَّشْءِ وَالأَجْيَالِ تَرْبِيَةً سَلِيمَةً تَهْدِفُ إِلَى بِنَاءِ الشَّخْصِيَّةِ بِأُصُولٍ ثَابِتَةٍ وَأَفْكَارٍ سَدِيدَةٍ وَسُلُوكٍ قَوِيمٍ، وَلَا أَفْضَلَ فِي ذَلِكَ مِنْ أَنْ يَتَرَبَّى الجِيلُ عَلَى مَا جَاءَ مِنَ التَّوْجِيهَاتِ وَالتَّشْرِيعَاتِ فِي الشَّرْعِ الحَنِيفِ، وَخَاصَّةً مَا جَاءَتْ بِهِ السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ المُطَهَّرَةُ، إِذْ هِيَ جَاءَتْ مُفَصَّلَةً وَمُبَيِّنَةً قَوْلًا وَفِعْلًا، وَكَانَ صَاحِبُهَا ﷺ أَفْضَلَ مُرَبٍّ عَرَفَتْهُ البَشَرِيَّةُ جَمْعَاءُ بِخُلُقِهِ وَحِلْمِهِ وَلِينِهِ وَرِفْقِهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ.

وَلِذَا لَمْ يَقْتَصِرْ ﷺ عَلَى التَّوْجِيهَاتِ لِلنَّشْءِ وَالأَجْيَالِ فَقَطْ، بَلْ وَجَّهَ الخِطَابَ لِأَوْلِيَائِهِمْ فِي صُورَةِ الرَّاعِي المَسْؤُولِ أَمَامَ اللهِ تَعَالَى عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَقَالَ ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ؛ فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا...»(١).

(١) أخرجه البخاري (٢٤٠٩) واللفظ له تامًا، ومسلم (١٨٢٩).



إِنَّ الأَطْفَالَ وَمِنْ بَعْدِهِمُ الأَجْيَالَ جَوْهَرَةٌ غَالِيَةٌ ثَمِينَةٌ خَالِيَةٌ مِنْ كُلِّ نَقْشٍ، فَإِنْ نُقِشَ عَلَيْهَا الخَيْرُ قَبِلَتْهُ وَسَعِدَتْ بِهِ فِي الدَّارَيْنِ، وَإِنْ نُقِشَ عَلَيْهَا الشَّرُّ قَبِلَتْهُ وَهَلَكَتْ فِي الدَّارَيْنِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ.

وَمِنْ هَذَا النَّقْشِ الْحَسَنِ تَرْبِيَةُ الْأَطْفَالِ وَالْأَجْيَالِ عَلَى السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ، وَهَذَا مَا قَامَ بِهِ أَخُونَا الفَاضِلُ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ زَكَرِيَّا حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى وَبَارَكَ فِي سَعْيِهِ فِي كِتَابِهِ المُسَمَّى (أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ)، الَّذِي جَمَعَ فِيهِ لَآلِئَ وَدُرَرًا مِنْ كَلِمَاتِ النُّورِ الَّتِي خَرَجَتْ مِنْ فِيِّ مَنْ أُوتِيَ جَوَامِعَ الكَلِمِ ﷺ، وَاخْتَارَ مِنْهَا الَّذِي هُوَ فِي أَعْلَى دَرَجَاتِ الصِّحَّةِ؛ أَحَادِيثَ وَرَدَتْ فِي الصَّحِيحَيْنِ، مُسَاهَمَةً مِنْهُ فِي تَرْبِيَةِ الشَّبَابِ عَقِيدَةً وَفِقْهًا وَسُلُوكًا وَتَزْكِيَةً.

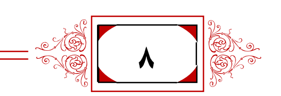
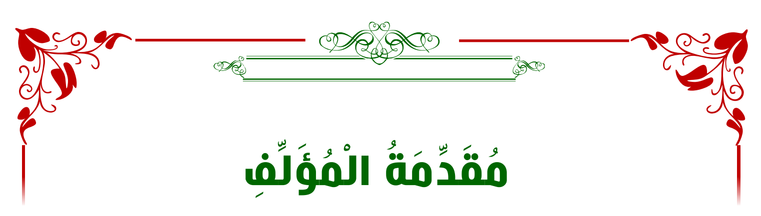
وَلَقَدْ أَلْفَيْتُهُ بِفَضْلِ اللهِ تَعَالَى جَامِعًا لِكَثِيرٍ مِنَ الخَيْرِ، حَسَنَ التَّرْتِيبِ، جَيِّدَ التَّبْوِيبِ، نَافِعًا فِي بَابِهِ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى، وَيَظْهَرُ فِيهِ حِسُّ المَسْؤُولِيَّةِ وَعُمْقُ التَّفْكِيرِ وَهِمَّةُ العَمَلِ، فَجَزَاهُ اللهُ خَيْرَ الجَزَاءِ، وَاللهَ أَسْأَلُ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ وَبِأَعْمَالِهِ وَبِكِتَابِهِ، وَأَنْ يَكْتُبَ لَهُ القَبُولَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّ الهُدَى وَسَيِّدِ المُرْسَلِينَ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الأَبْرَارِ المُتَّقِينَ.

كَتَبَهُ:

عَبْدُ الفَتَّاحِ بْنُ مُحَمَّدٍ مُصِيلْحِي

١٢ رجب ١٤٤٦ هـ/ ١٢/ ١/ ٢٠٢٥م.



مُقَدِّمَةُ الْمُؤَلِّفِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْمَوْتَ حَقًّا، وَالْقِيَامَةَ مَوْعِدًا، وَالْجَنَّةَ ثَوَابًا، وَالنَّارَ عِقَابًا، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ جَاءَنَا بِبَيَانٍ شَافٍ لِمَا نَحْنُ مُقْبِلُونَ عَلَيْهِ، وَخَطَّ لَنَا سَبِيلَ النَّجَاةِ الَّذِي يَتَوَجَّبُ أَنْ نَسِيرَ عَلَيْهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍّ لَا دَارُ مُسْتَقَرٍّ، وَالْمَوْتَ حَقٌّ لَا مَهْرَبَ مِنْهُ وَلَا مَفَرَّ، وَهُوَ بَدَايَةٌ لِرِحْلَةٍ طَوِيلَةٍ مَا مِنْ عَوْدَةٍ بَعْدَهَا، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ آتٍ لَا مَحَالَةَ.

وَأَهْلُ الْإِيمَانِ يَتَسَابَقُونَ إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ؛ إِلَى دَارِ النَّعِيمِ الْأَبَدِيِّ، وَالرَّاحَةِ الَّتِي لَا تُوصَفُ، وَالْجَمَالِ الَّذِي لَا يُمَاثَلُ، إِلَى نُورٍ يَتَلَأْلَأُ، وَرَيْحَانَةٍ تَهْتَزُّ، وَنَهْرٍ مُضْطَرِبٍ، وَقَصْرٍ مُشَيَّدٍ، وَحُورٍ حِسَانٍ، مَقْصُورَاتٍ فِي الْخِيَامِ، وَوِلْدَانٍ مُخَلَّدُونَ، تَقَرُّ بِهِمُ الْعُيُونُ، وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ.

وَيَفِرُّونَ مِنْ عَذَابِ الْجَحِيمِ، مِنْ نَارٍ لَا تَنْطَفِئُ، وَعَذَابٍ لَا يُطَاقُ، وَزَفِيرٍ لَا يُحْتَمَلُ، وَأَحْزَانٍ لَا تَنْقَضِي، وَسَقَمٍ لَا يَبْرَأُ، وَأَغْلَالٍ لَا تُفَكُّ، وَعَطَشٍ لَا يَجِدُونَ الرِّيَّ بَعْدَهُ، مِنْ نَارٍ لَا يُرْحَمُ فِيهَا بُكَاؤُهُمْ، وَلَا يُجَابُ دُعَاؤُهُمْ، وَلَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُمْ، مِنْ ذُلٍّ دَائِمٍ وَهَوَانٍ لَا يَنْقَطِعُ.

وَلِأَهَمِّيَّةِ الْوُقُوفِ عَلَى تِلْكَ الْحَقَائِقِ الْعَظِيمَةِ، جَمَعْتُ هَذَا الْجُزْءَ مِنَ الصَّحِيحَيْنِ ضِمْنَ سِلْسِلَةِ (أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ)، وَسَمَّيْتُهُ: «الْأَرْبَعُونَ الزَّاخِرَةُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ»؛ لِيَكُونَ قَطْرَةً مِنْ بَحْرِهَا، وَشَذْرَةً مِنْ عُقُودِ دُرِّهَا.

وَقَدْ جَاءَ الْعَمَلُ فِيهِ وَفْقَ خُطَّةٍ عِلْمِيَّةٍ مَنْهَجِيَّةٍ حَدِيثِيَّةٍ، تَهْدُفُ إِلَى تَغْطِيَةِ جَمِيعِ مُفْرَدَاتِهِ بِشَكْلٍ مُتَوَازِنٍ مُتَقَارِبٍ، خَالٍ قَدْرَ الْإِمْكَانِ مِنَ التَّكْرَارِ، شَامِلٌ بِقَدْرِ

الْمُسْتَطَاعِ لِجَوَانِبِ الْمَوْضُوعِ مَحَلِّ الدِّرَاسَةِ، **وَمِنْ ثَمَّ يُمْكِنُ تَلْخِيصُ مَنْهَجِي فِي النِّقَاطِ الْآتِيَةِ:**

(١) رَتَّبْتُ فُصُولَهُ وَأَبْوَابَهُ عَلَى مَا يَلِي: **الْمَوْتُ وَمَا بَعْدَهُ، وَالْقَبْرُ وَمَا فِيهِ، ثُمَّ أَهْوَالُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ شَوَّقْتُ النُّفُوسَ إِلَى الْجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا، ثمَّ رهَّبْتُ مِنَ النَّارِ وَمِنْ عَذَابِهَا، ثُمَّ خَتَمْتُ بِمُقَارَنَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَأَصْنَافِ أَهْلِهِمَا.**

(٢) قَسَّمْتُ هَذَا الْجُزْءَ إِلَى أَبْوَابٍ (وَهِيَ الْمَقْصُودَةُ بِالْأَرْبَعِينِيَّاتِ)، وَذَكَرْتُ تَحْتَ كُلِّ بَابٍ حَدِيثًا وَاحِدًا، مَعَ عَدَمِ مُزَاحَمَةِ النَّصِّ بِالتَّعْلِيقِ، لِيَبْقَى جَوُّ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ وَرُوحَانِيَّتُهَا، وَتَأْثِيرُهَا فِي النُّفُوسِ نَاصِعًا صَافِيًا.

(٣) لَمْ أَسْتَوْعِبِ النُّصُوصَ النَّبَوِيَّةَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِالْمَوْضُوعِ، وَلَمْ أَشْتَرِطْهُ، وَإِنَّمَا اقْتَصَرْتُ عَلَى ذِي الدَّلَالَةِ الْكَافِيَةِ عَلَى الْمُرَادِ، مُتَجَنِّبًا التَّكْرَارَ وَالْإِطْنَابِ.

(٤) اكْتَفَيْتُ بِذِكْرِ الرَّاوِي الْأَعْلَى لِلْحَدِيثِ دُونَ ذِكْرِ بَاقِي السَّنَدِ، ثُمَّ سُقْتُ الْمَتْنَ، وَذَكَرْتُ تَخْرِيجَهُ فِي الْهَامِشِ بِذِكْرِ اسْمِ الْكِتَابِ وَرَقْمِ الْحَدِيثِ فَقَطْ.

(٥) قُمْتُ بِضَبْطِ الْكِتَابِ ضَبْطًا لُغَوِيًّا، وبَيَّنْتُ مَعَانِيَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي وَرَدَتْ بِالرِّوَايَاتِ وَتَحْتَاجُ إِلَى إِيضَاحٍ.

❁ **وَفِي الْخِتَامِ:**

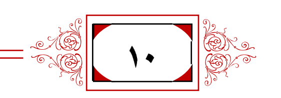
نَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يجعلَ هَذَا الكتابَ مِفْتَاحًا لِلْقُلُوبِ، وَنُورًا لِلْبَصَائِرِ، وَسَبِيلًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَسَبَبًا فِي النَّجَاةِ مِنَ النَّارِ. وَاللهُ الْمُوَفِّقُ إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ، وَإِلَيْهِ الْمَآبُ وَالْمَعَادُ.

كَتَبَهُ

أَبُو أَنَسٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَكَرِيَّا

١٢ رجب ١٤٤٦ هـ/ ١٢/ ١/ ٢٠٢٥م.







المَوْتُ وَمَا بَعْدَهُ

١. الأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ:

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ العَبْدَ لَيَعْمَلُ - فِيمَا يَرَى النَّاسُ - عَمَلَ أَهْلِ الجَنَّةِ وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ[(١)]، وَيَعْمَلُ - فِيمَا يَرَى النَّاسُ - عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَإِنَّمَا الأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا»[(٢)].

٢. أَصْنَافُ النَّاسِ عِنْدَ لِقَاءِ اللَّهِ:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ» فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ أَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ؟ فَكُلُّنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ، فَقَالَ: «لَيْسَ كَذَلِكِ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ، أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، فَأَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللهِ وَسَخَطِهِ، كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، وَكَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ»[(٣)].

٣. مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاحٌ مِنْهُ:

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مُرَّ عَلَيْهِ بِجِنَازَةٍ، فَقَالَ: «مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاحٌ مِنْهُ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا المُسْتَرِيحُ وَالمُسْتَرَاحُ مِنْهُ؟ قَالَ: «العَبْدُ المُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللهِ، وَالعَبْدُ الفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ العِبَادُ وَالبِلَادُ، وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ»[(٤)].

---

(١) وَهَذَا رَاجِعٌ إِلَى خَبِيئَةٍ يُقِيمُ عَلَيْهَا، مِنِ اعْتِقَادٍ فَاسِدٍ أَوْ كَبِيرَةٍ مُوبِقَةٍ، أَوْجَبَتْ سُوءَ خَاتِمَتِهِ.

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٩٣) واللفظ له، ومسلم (١١٢).

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٠٧)، ومسلم (٢٦٨٤) واللفظ له.

(٤) أخرجه البخاري (٦٥١٢) واللفظ له، ومسلم (٩٥٠).



٤. فَضْلُ الْمَوْتِ عَلَى التَّوْحِيدِ:

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ(١)، دَخَلَ الْجَنَّةَ»(٢).

٥. السُّؤَالُ فِي الْقَبْرِ:

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]» قَالَ: «نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ، فَيُقَالُ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟(٣) فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ، وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ ﷺ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]»(٤).

٦. حَالُ الْعَبْدِ فِي قَبْرِهِ:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ(٥)، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، يُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ، حَتَّى يَبْعَثَكَ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(٦).

---

(١) مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ: أَيْ مَنْ مَاتَ عَلَى التَّوْحِيدِ مُوقِنًا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، عَامِلًا بِمُقْتَضَاهَا، غَيْرَ آتٍ بِشَيْءٍ مِنْ نَوَاقِضِهَا، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَقَدْ يَدْخُلُ النَّارَ فَيُعَذَّبُ بِمَا عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ، وَقَدْ يَغْفِرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ، وَإِنْ عُذِّبَ بِمَا عَلَيْهِ فَمَآلُهُ إِلَى الْجَنَّةِ فِي نِهَايَةِ الْمَطَافِ.

(٢) أخرجه مسلم (٢٦).

(٣) وَقَدْ جَاءَ فِي الرِّوَايَاتِ أَنَّهُ يُسْأَلُ عَنْ رَبِّهِ، وَدِينِهِ، وَرَسُولِهِ الَّذِي بُعِثَ فِيهِ.

(٤) أخرجه مسلم (٢٨٧١).

(٥) الغَدَاةُ وَالعَشِيُّ: وَقْتُ الصَّبَاحِ وَالمَسَاءِ.

(٦) أخرجه البخاري (١٣٧٩)، ومسلم (٢٨٦٦) واللفظ لهما.

٧. النَّفْخُ فِي الصُّورِ لِإِحْيَاءِ الْمَوْتَى:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ» قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ[١]، قَالُوا: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالُوا: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ، «ثُمَّ يُنْزِلُ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ، كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ[٢]» قَالَ: «وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا، وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ[٣]، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٤].

٨. صِفَةُ أَرْضِ الْمَحْشَرِ:

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ، كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ[٥]، لَيْسَ فِيهَا عَلَمٌ لِأَحَدٍ[٦]»[٧].

---

(١) **أَبَيْتُ**: امْتَنَعْتُ عَنِ الْقَوْلِ بِتَعْيِينِ ذَلِكَ، وَقَدْ أَبَى إِخْبَارَهُمْ بِذَلِكَ؛ إِمَّا لِكَوْنِهِ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ ذَلِكَ، أَوْ سَكَتَ لِيُخْبِرَهُمْ فِي وَقْتٍ آخَرَ.

(٢) **الْبَقْلُ**: كُلُّ نَبَاتٍ اخْضَرَّتْ بِهِ الْأَرْضُ.

(٣) **عَجْبُ الذَّنَبِ**: الْعَظْمُ اللَّطِيفُ الَّذِي فِي أَسْفَلِ الصُّلْبِ، وَيُقَالُ لَهُ رَأْسُ الْعُصْعُصِ.

(٤) أخرجه البخاري (٤٩٣٥)، ومسلم (٢٩٥٥) واللفظ لهما.

(٥) **بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ**: أَيْ تَمِيلُ إِلَى الْحُمْرَةِ، فَلَيْسَتْ بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، وَلَيْسَتْ حَمْرَاءَ، بَلْ بَيْنَهُمَا. **كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ**: أَيْ مَبْسُوطَةٌ تَمَامًا كَالرَّغِيفِ. **وَالنَّقِيِّ**: الدَّقِيقُ الْخَالِصُ السَّالِمُ مِنَ الْغِشِّ وَالنُّخَالَةِ.

(٦) **لَيْسَ فِيهَا عَلَمٌ لِأَحَدٍ**: أَيْ لَيْسَ فِيهَا مَسْكَنٌ وَلَا عَلَامَةٌ وَلَا بِنَاءٌ وَلَا أَثَرٌ. يَعْنِي أَنَّ الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبَدَّلُ عَنْ حَالِهَا، وَتَتَغَيَّرُ عَنْ وَضْعِهَا فِي الدُّنْيَا، فَالْأَرْضُ فِي الدُّنْيَا فِيهَا جِبَالٌ وَأَنْهَارٌ، وَالْمَوْضِعُ الْعَالِي وَالنَّازِلُ، وَفِيهَا غَيْرُ ذَلِكَ، وَأَنْتَ تَعْرِفُ بَيْتَكَ فِي الدُّنْيَا بِأَنَّهُ فِي مَحَلِّ كَذَا وَكَذَا، لَكِنْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ بِهَا عَلَامَاتٌ لِأَحَدٍ.

(٧) أخرجه البخاري (٦٥٢١)، ومسلم (٢٧٩٠) واللفظ له.



٩. صِفَةُ الْحَشْرِ وَشِدَّتُهُ:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا»(١)، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ! قَالَ ﷺ: «يَا عَائِشَةُ، الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ»(٢).

١٠. حَشْرُ الْكَافِرِ عَلَى وَجْهِهِ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: «يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ «أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى رِجْلَيْهِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(٣).

١١. دُنُوُّ الشَّمْسِ مِنَ الْخَلْقِ:

عَنْ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ، حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ، فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا(٤)»(٥).

---

(١) حُفَاةً: جَمْعُ حَافٍ، وَهُوَ مَنْ لَيْسَ فِي رِجْلِهِ حِذَاءٌ وَلَا خُفٌّ وَنَحْوِهِ. عُرَاةً: جَمْعُ عَارٍ، وَهُوَ مَنْ لَيْسَ عَلَى بَدَنِهِ ثَوْبٌ. غُرْلًا: أَيْ: غَيْرُ مَخْتُونِينَ. وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُمْ قَدْ ذَهَبَ عَنْهُمْ كُلُّ مَا كَانُوا فِيهِ فِي الدُّنْيَا وَعَادُوا كَمَا خَلَقَهُمُ اللهُ.

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٢٧)، ومسلم (٢٨٥٩) واللفظ له.

(٣) أخرجه البخاري (٤٧٦٠)، ومسلم (٢٨٠٦) واللفظ لهما.

(٤) تُدْنَى: تُقَرَّبُ. حَقْوَيْهِ: هُمَا مَعْقِدُ الإِزَارِ، وَالْمُرَادُ مَا يُحَاذِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ مِنْ جَنْبَيْهِ. يُلْجِمُهُ: يَصِلُ إِلَى فِيهِ وَأُذُنَيْهِ، فَيَكُونُ لَهُ بِمَنْزِلَةِ اللِّجَامِ مِنَ الحَيَوَانَاتِ.

(٥) أخرجه مسلم (٢٨٦٤).

١٢. الشَّفَاعَةُ الْعُظْمَى:

عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ جُثًا، كُلُّ أُمَّةٍ تَتْبَعُ نَبِيَّهَا يَقُولُونَ: يَا فُلَانُ اشْفَعْ، يَا فُلَانُ اشْفَعْ، حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللهُ المَقَامَ المَحْمُودَ[١]»[٢].

١٣. الْحِسَابُ وَالْعَرْضُ عَلَى اللَّهِ:

عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ لَا تَسْمَعُ شَيْئًا لَا تَعْرِفُهُ، إِلَّا رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ» قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ أَوَلَيْسَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ قَالَتْ: فَقَالَ: «إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرْضُ، وَلَكِنْ: مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَهْلِكْ[٣]»[٤].

١٤. قِيَامُ الْعَبْدِ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ:

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ[٥]، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»[٦].

---

(١) جُثًا، أي: جَمَاعَاتٍ. الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ: شَفَاعَةُ النَّبِيِّ ﷺ لِأَهْلِ الْمَوْقِفِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

(٢) أخرجه البخاري (٤٧١٨).

(٣) الحِسَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ نَوْعَانِ: حِسَابُ عَرْضٍ وَمُعَاتَبَةٍ، وَهُوَ حِسَابٌ يَسِيرٌ لَا عَذَابَ فِيهِ، وَحِسَابُ مُنَاقَشَةٍ، وَهُوَ حِسَابٌ عَسِيرٌ وَشَدِيدٌ، وَلَا يَخْلُو مِنَ العَذَابِ؛ لِأَنَّهُ مُنَاقَشَةٌ لِلْعَبْدِ عَلَى أَخْطَائِهِ، وَتَوْقِيفُهُ عَلَى جَمِيعِ ذُنُوبِهِ، وَاسْتِقْصَاءٌ لِكُلِّ سَيِّئَاتِهِ.

(٤) أخرجه البخاري (١٠٣) واللفظ له، ومسلم (٢٨٧٦).

(٥) التَّرْجُمَانُ: (الْمُتَرْجِمُ) هُوَ نَاقِلُ الكَلَامِ مِنْ لُغَةٍ إِلَى لُغَةٍ أُخْرَى. أَيْ: لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ وَاسِطَةٌ.

(٦) أخرجه البخاري (٧٥١٢)، ومسلم (١٠١٦) واللفظ لهما.

١٥. نُطْقُ جَوَارِحِ الْعَبْدِ بِعَمَلِهِ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَضَحِكَ فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ؟ قَالَ: قُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ، يَقُولُ يَا رَبِّ أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ، قَالَ: يَقُولُ: بَلَى. قَالَ: فَيَقُولُ: فَإِنِّي لَا أُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي، قَالَ: فَيَقُولُ: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا وَبِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا. قَالَ: فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ فَيُقَالُ لِأَرْكَانِهِ انْطِقِي. قَالَ: فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ قَالَ: ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ. قَالَ: فَيَقُولُ: بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ[1]»[2].

١٦. الإِيمَانُ بِالْمِيزَانِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ العَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ القِيَامَةِ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ[3]، وَقَالَ: اقْرَءُوا: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾ [الكهف: ١٠٥]»[4].

---

(١) تُجِرْنِي: تُؤَمِّنُنِي مِنْ أَنْ تَظْلِمَنِي. لَا أُجِيزُ: لَا أَقْبَلُ. يُخْتَمُ عَلَى فِيهِ: يُغْلَقُ فَمُهُ، فَلَا يَسْتَطِيعُ التَّحَدُّثَ. أَرْكَانُهُ: أَعْضَاؤُهُ. يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الكَلَامِ: يُؤْذَنُ لَهُ بِالكَلَامِ. بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا، أَي هَلَاكًا لَكُنَّ، فَعَنْكُنَّ أَيْ: لِأَجْلِ خَلَاصِكُنَّ، كُنْتُ أُنَاضِلُ أُدَافِعُ وَأُجَادِلُ.

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٦٩).

(٣) لَا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ: لِخُلُوِّ قَلْبِهِ مِنَ الإِيمَانِ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ الوَزْنِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَبِهِ تَثْقُلُ المَوَازِينُ. البَعُوضَةُ: حَشَرَةٌ صَغِيرَةٌ مِثْلُ البَقِّ وَالنَّامُوسِ، وَجَنَاحُهَا مِنْ أَخَفِّ الأَعْضَاءِ فِيهَا.

(٤) أخرجه البخاري (٤٧٢٩)، ومسلم (٢٧٨٥) واللفظ لهما.

١٧. صِفَةُ حَوْضِ النَّبِيِّ ﷺ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ، وَكِيزَانُهُ(١) كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلاَ يَظْمَأُ أَبَدًا»(٢).

١٨. الْمُرُورُ عَلَى الصِّرَاطِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «...يُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ، وَكَلَامُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلاَلِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ، تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُوبَقُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخَرْدَلُ ثُمَّ يَنْجُو...»(٣)(٤).

---

(١) كِيزَانُهُ: جَمْعُ كُوزٍ، وَهِيَ الأَكْوَابُ المُوضُوعَةُ عَلَى جَانِبَيْهِ، وَالتَّشْبِيهُ بِالنُّجُومِ مِنْ حَيْثُ الكَثْرَةِ وَالضِّيَاءِ.

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٧٩) واللفظ له، ومسلم (٢٢٩٢).

(٣) الصِّرَاطُ: جِسْرٌ مَمْدُودٌ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرِ وَأَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ. بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ، أَيْ: وَسَطِهَا، أَوْ يُوضَعُ عَلَيْهَا. أَوَّلُ مَنْ يَقْطَعُ مَسَافَةَ الصِّرَاطِ مِنَ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ، وَأُمَّتُهُ مَعَهُ. كَلَالِيبُ: جَمْعُ كَلُّوبٍ، وَهُوَ حَدِيدَةٌ مُعْوَجَّةُ الرَّأْسِ ذَاتُ شُعَبٍ يُعَلَّقُ بِهَا اللَّحْمُ. مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، وَهُوَ نَبْتٌ لَهُ شَوْكٌ مِنْ جَيِّدِ مَرَاعِي الْإِبِلِ، يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ. مَنْ يُوبَقُ، أَيْ: يُهْلَكُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخَرْدَلُ، أَيْ: يُقَطَّعُ قِطَعًا صِغَارًا كَالْخَرْدَلِ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ تُقَطِّعُهُ كَلَالِيبُ الصِّرَاطِ حَتَّى يَهْوِيَ إِلَى النَّارِ.

(٤) أخرجه البخاري (٨٠٦)، ومسلم (١٨٢) في أثناء حديث طويل.



١٩. القَنْطَرَةُ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا خَلَصَ المُؤْمِنُونَ[١] مِنَ النَّارِ حُبِسُوا بِقَنْطَرَةٍ[٢] بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَتَقَاصُّونَ[٣] مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا نُقُّوا وَهُذِّبُوا، أُذِنَ لَهُمْ بِدُخُولِ الجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَأَحَدُهُمْ بِمَسْكَنِهِ فِي الجَنَّةِ أَدَلُّ[٤] بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا»[٥].

---

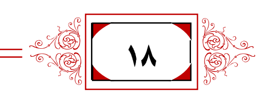
(١) **إِذَا خَلَصَ المُؤْمِنُونَ**: أَي: إِذَا سَلِمُوا أَوْ نَجَوْا مِنَ النَّارِ بِعُبُورِهِمُ الصِّرَاطَ المَضْرُوبَ عَلَيْهَا.

(٢) **حُبِسُوا بِقَنْطَرَةٍ**: القَنْطَرَةُ كُلُّ شَيْءٍ يُنْصَبُ عَلَى عَيْنٍ أَوْ وَادٍ، أَيْ مَنَعَتْهُمُ المَلَائِكَةُ فِي القَنْطَرَةِ مِنْ دُخُولِ الجَنَّةِ.

(٣) **فَيَتَقَاصُّونَ**: وَهَذَا غَيْرُ القِصَاصِ الَّذِي فِي عَرَصَاتِ القِيَامَةِ، لِأَجْلِ أَنْ يَذْهَبَ الغِلُّ وَالحِقْدُ وَالبَغْضَاءُ الَّتِي فِي قُلُوبِ النَّاسِ، فَيَكُونُ هَذَا بِمَنْزِلَةِ التَّنْقِيَةِ وَالتَّطْهِيرِ.

(٤) **أَدَلُّ**: أَيْ أَعْرَفُ بِمَنَازِلِهِمْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا بِمَنَازِلِهِمْ.

(٥) أخرجه البخاري (٢٤٤٠).





وَصْفُ الْجَنَّةِ

٢٠. عِظَمُ قَدْرِ الْجَنَّةِ:

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ﵁، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الجَنَّةِ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ رَوْحَةٌ[١]، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا[٢]»[٣].

٢١. كَمَالُ نَعِيمِ الْجَنَّةِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ، مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ[٤]. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧][٥].

---

(١) مَوْضِعُ سَوْطٍ: قَدْرُ مَوْضِعِهِ، وَالسَّوْطُ مَا يُضْرَبُ بِهِ مِنْ جِلْدٍ وَنَحْوِهِ. الغَدْوَةُ: السَّيْرُ فِي الوَقْتِ الَّذِي مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى بِدَايَةِ وَقْتِ الظُّهْرِ. الرَّوْحَةُ: مِنْ وَقْتِ الظُّهْرِ إِلَى اللَّيْلِ.

(٢) وَثَوابُ الرَّوْحَةِ أَوِ الغَدْوَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ مَرَّةً وَاحِدَةً، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.

(٣) أخرجه البخاري (٦٤١٥).

(٤) أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ، أَيْ: خَلَقْتُ وَهَيَّأْتُ فِي الجَنَّةِ لِلْعِبَادِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ، الصَّالِحِينَ: هُمْ مَنِ امْتَثَلُوا الأَوَامِرَ وَاجْتَنَبُوا النَّوَاهِي. وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، أَيْ: وَلَمْ يَمُرَّ عَلَى عَقْلِ أَحَدٍ مَا يُشْبِهُهُ أَوْ يَتَصَوَّرُهُ مِنَ النَّعِيمِ، فَكُلُّ شَيْءٍ تَخَيَّلَهُ عَقْلٌ أَوْ قَلْبٌ مِنْ نَعِيمِ الجَنَّةِ؛ فَفِيهَا أَفْضَلُ مِمَّا تَخَيَّلَهُ.

(٥) أخرجه البخاري (٤٧٧٩) واللفظ له، ومسلم (٢٨٢٤).

٢٢. دَرَجَاتُ الْجَنَّةِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «...إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ[١]، أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ، فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ[٢]، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ[٣]»[٤].

٢٣. عَدَدُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ:

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «فِي الجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرَّيَّانَ[٥]، لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ»[٦].

---

(١) دَرَجَاتُ الجَنَّةِ كَثِيرَةٌ لَمْ يَرِدْ حَصْرُهَا فِي عَدَدٍ، فَهَذِهِ مِئَةٌ أُعِدَّتْ لِلْمُجَاهِدِينَ.

(٢) **المُرَادُ بِالأَوْسَطِ هُنَا:** الأَعْدَلُ، وَالأَفْضَلُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البَقَرَة: ١٤٣]، وَقِيلَ: المُرَادُ بِالأَوْسَطِ السَّعَةُ، وَبِالأَعْلَى الفَوْقِيَّةُ.

فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ: فَيَكُونُ لَهَا سَقْفًا، فَعَرْشُ الرَّحْمَنِ فَوْقَ كُلِّ دَرَجَاتِ الجَنَّةِ، وَهُوَ أَعْلَى المَخْلُوقَاتِ وَأَكْبَرُهَا وَأَعْظَمُهَا.

(٣) **وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ:** أَيْ وَمِنَ الْفِرْدَوْسِ تَتَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ الْأَرْبَعَةُ، فَتَسِيلُ وَتَنْبُعُ، وَهِيَ الْأَنْهَارُ الْمَذْكُورَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ [مُحَمَّد: ١٥].

(٤) أخرجه البخاري (٧٤٢٣).

(٥) **الرَّيَّانُ:** مِنَ الرِّيِّ، وَهُوَ نَقِيضُ العَطَشِ؛ وَفِي تَسْمِيَةِ البَابِ بِذَلِكَ مُنَاسَبَةٌ حَسَنَةٌ؛ لِأَنَّهُ جَزَاءُ الصَّائِمِينَ عَلَى عَطَشِهِمْ وَجُوعِهِم.

(٦) أخرجه البخاري (٣٢٥٧).

٢٤. سِعَةُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «... وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرٍ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى[1]»[2].

٢٥. اسْتِفْتَاحُ النَّبِيِّ ﷺ بَابَ الْجَنَّةِ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ[3]: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ»[4].

٢٦. الْجَنَّةُ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كُنَّا مع النَّبِيِّ ﷺ فِي قُبَّةٍ[5]، فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ وذلكَ أَنَّ الجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ»[6].

---

(١) إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ، أَيْ: الْبَابَيْنِ الْمَضْرُوبَيْنِ عَلَى مَدْخَلٍ وَاحِدٍ «دَرْفَتَي الْبَابِ». وَهَجَرٍ تَقَعُ أَقْصَى شَرْقِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، الَّتِي هِيَ الآنَ قَطَرُ وَالْبَحْرَيْنُ، وَبُصْرَى: بَلْدَةٌ فِي بِلَادِ الشَّامِ، جَنُوبَي دِرْعَا السُّورِيَّةِ الْيَوْمَ، وَقَدْ ثَبَتَ حَدِيثًا: أَنَّ الْمَسَافَةَ بَيْنَ مَكَّةَ وَكِلَا الْبَلْدَيْنِ مُتَسَاوِيَةٌ، وَتُقَدَّرُ: ١٢٧٣ كِيلُومِتْرًا تَقْرِيبًا.

(٢) أخرجه البخاري (٤٧١٢)، ومسلم (١٩٤) في آخر حديث الشفاعة الطويل.

(٣) فَأَسْتَفْتِحُ: أَدُقُّ وَأَقْرَعُ الْبَابَ وَأَطْلُبُ أَنْ يُفْتَحَ لِي. الْخَازِنُ: وَهُوَ حَافِظُهَا وَحَارِسُهَا.

(٤) أخرجه مسلم (١٩٧).

(٥) فِي قُبَّةٍ: أَيْ خَيْمَةٍ، وَهِيَ بَيْتٌ صَغِيرٌ مُسْتَدِيرٌ.

(٦) أخرجه البخاري (٦٥٢٨)، ومسلم (٢٢١) في أثناء حديث طويل.



٢٧. أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ[١] تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى أَضْوَإِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ[٢]، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ[٣]، وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَعْزَبُ[٤]»[٥].

٢٨. تُرْبَةُ الْجَنَّةِ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ قَالَ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ، يُحَدِّثُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «...ثُمَّ انْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى نَأْتِيَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى[٦] فَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ؟ قَالَ: ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا جَنَابِذُ[٧] اللُّؤْلُؤِ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ»[٨].

---

(١) إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ: أَيْ: أَوَّلُ طَائِفَةٍ وَجَمَاعَةٍ.

(٢) أَضْوَإِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ، أَيْ: تُشْبِهُ فِي صُورَتِهَا أَقْوَى الْكَوَاكِبِ نُورًا وَضِيَاءً.

(٣) يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ: يَرَى النَّاظِرُ إِلَيْهَا مُخَّ عِظَامِ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ لَحْمِهَا، وَذَلِكَ لِصَفَاءِ جَسَدِهَا، وَرِقَّةِ بَشَرَتِهَا.

(٤) أَعْزَبُ: وَهُوَ مَنْ لَا زَوْجَةَ لَهُ.

(٥) أخرجه البخاري (٣٢٤٥)، ومسلم (٢٨٣٤) واللفظ له.

(٦) سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى: هِيَ: شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ جِدًّا، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَنْتَهِي إِلَيْهَا مَا يَصْعَدُ مِنَ الأَرْضِ، وَيَنْزِلُ إِلَيْهَا مَا يَنْزِلُ مِنَ اللهِ؛ مِنَ الوَحْيِ وَغَيْرِهِ، أَوْ لِانْتِهَاءِ عِلْمِ الخَلْقِ إِلَيْهَا مِنَ المَلَائِكَةِ وَالإِنْسِ، وَلَمْ يُجَاوِزْهَا أَحَدٌ إِلَّا رَسُولُ اللهِ ﷺ.

(٧) الجَنَابِذُ جَمْعُ جُنْبُذَةٍ، وَهِيَ القُبَّةُ: أَيْ مَا ارْتَفَعَ مِنَ البِنَاءِ.

(٨) أخرجه البخاري (٣٣٤٢)، ومسلم (١٦٣) واللفظ له.

٢٩. أَشْجَارُ الْجَنَّةِ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً، يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا[(١)]»[(٢)].

٣٠. أَنْهَارُ الْجَنَّةِ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِنَهَرٍ، حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ المُجَوَّفِ، قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ، الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ، فَإِذَا طِينُهُ - أَوْ طِيبُهُ - مِسْكٌ أَذْفَرُ[(٣)]»[(٤)].

٣١. خِيَامُ الْجَنَّةِ:

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﵁، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةٌ مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ، عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلًا، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ، مَا يَرَوْنَ الْآخَرِينَ[(٥)]، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ»[(٦)].

---

(١) أَشْجَارُ الجَنَّةِ كَثِيرَةٌ طَيِّبَةٌ مُتَنَوِّعَةٌ، وَتُرْبَةُ الجَنَّةِ مِسْكٌ وَزَعْفَرَانٌ، وَمَا فِي الجَنَّةِ شَجَرَةٌ إِلَّا سَاقُهَا مِنْ ذَهَبٍ، فَإِذَا كَانَتِ التُّرْبَةُ بِهَذِهِ المَثَابَةِ، وَالأُصُولُ الثَّابِتَةُ فِيهَا مِنَ الذَّهَبِ، فَمَا الظَّنُّ بِمَا يَتَوَلَّدُ بَيْنَهُمَا مِنَ الثِّمَارِ الرَّائِقَةِ النَّضِيجَةِ الأَنِيقَةِ؟... بَلْ مَا الظَّنُّ بِأَنْوَاعِ الرَّيَاحِينِ وَالأَزَاهِيرِ؟

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٥١)، ومسلم (٢٨٢٧) واللفظ لهما.

(٣) **قِبَابٌ**: جَمْعُ قُبَّةٍ، وَهِيَ: نَوْعٌ مِنَ الأَبْنِيَةِ. **الدُّرُّ المُجَوَّفُ**: اللُّؤْلُؤُ الخَاوِي الجَوْفِ المُفَرَّغِ. **مِسْكٌ أَذْفَرُ**: ذَكِيٌّ وَقَوِيُّ الرَّائِحَةِ.

(٤) أخرجه البخاري (٦٥٨١).

(٥) **الخَيْمَةُ**: أَصْلُهَا بَيْتٌ مُرَبَّعٌ مِنْ بُيُوتِ الأَعْرَابِ. **مُجَوَّفَةٍ**: أَيْ مُفَرَّغَةٌ مِنْ دَاخِلِهَا، أَيْ مَثْقُوبَةٌ. **مَا يَرَوْنَ الْآخَرِينَ**: أَيْ فِي تِلْكَ الخَيْمَةِ لِمَزِيدِ سَعَتِهَا وَكَمَالِ تَبَاعُدِ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا.

(٦) أخرجه البخاري (٤٨٧٩)، ومسلم (٢٨٣٨) واللفظ له.

٣٢. غُرَفُ الْجَنَّةِ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﵁، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ مِنَ الْأُفُقِ(١) مِنَ الْمَشْرِقِ أَوِ الْمَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ؟ قَالَ: «بَلَى، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ»(٢).

٣٣. سُوقُ الْجَنَّةِ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا، يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ، فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو(٣) فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ، فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: وَاللهِ لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ، وَاللهِ لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا»(٤).

---

(١) **لَيَتَرَاءَوْنَ**: أَيْ لَيَنْظُرُونَ وَيُشَاهِدُونَ. **الغَابِرُ**: الذَّاهِبُ فِي الأُفُقِ. **الكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ**: النَّجْمُ شَدِيدُ الإِضَاءَةِ. **الأُفُقُ**: السَّمَاءُ.

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٥٦)، ومسلم (٢٨٣١) واللفظ لهما.

(٣) **إِنَّ فِي الجَنَّةِ لَسُوقًا**، أَيْ: مُجْتَمَعًا يَجْتَمِعُونَ فِيهِ كَمَا يَجْتَمِعُونَ لِلسُّوقِ فِي الدُّنْيَا. **كُلَّ جُمُعَةٍ**، أَيْ: كُلَّ أُسْبُوعٍ، وَخُصَّ يَوْمُ الجُمُعَةِ بِذَلِكَ لِفَضِيلَتِهِ، وَلِمَا خَصَّهُ اللهُ تَعَالَى بِهِ مِنَ الأُمُورِ العَظِيمَةِ، وَأَيَّامُ الجَنَّةِ تَقْدِيرِيَّةٌ؛ إِذْ لاَ لَيْلَ هُنَاكَ وَلاَ نَهَارَ، وَإِنَّمَا هُنَاكَ أَنْوَارٌ مُتَوَالِيَةٌ لاَ ظُلْمَةَ مَعَهَا. **رِيحُ الشَّمَالِ**: رِيحٌ تَأْتِي مِنْ جِهَةِ الشَّمَالِ، وَهِيَ رِيحُ المَطَرِ عِنْدَ العَرَبِ. **فَتَحْثُو**: فَتُثِيرُ هَذِهِ الرِّيحُ وَتَنْشُرُ المِسْكَ وَالزَّعْفَرَانَ وَمَا فِي الجَنَّةِ مِنْ نَعِيمٍ وَأَنْوَاعِ الطِّيبِ.

(٤) أخرجه مسلم (٢٨٣٣).

٣٤. نِسَاءُ الْجَنَّةِ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «...وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلَأَتْهُ رِيحًا، وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا(١)»(٢).

٣٥. جَمَالُ حَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ، وَلَا يَتْفُلُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ» قَالُوا: فَمَا بَالُ الطَّعَامِ؟ قَالَ: «جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ(٣)، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ، كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ»(٤).

---

(١) لَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ -وَالْمُرَادُ بِهِنَّ الْحُورُ الْعِينُ- أَظْهَرَتْ نَفْسَهَا إِلَى الْأَرْضِ؛ لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَلَمَلَأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا طَيِّبَةً؛ وَذَلِكَ لِكَمَالِ خَلْقِهِنَّ، وَلَنَصِيفُهَا -يَعْنِي الْخِمَارَ- وَمَا تُغَطِّي بِهِ رَأْسَهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا مِنْ مَتَاعِهَا، وَهَذَا إِخْبَارٌ عَنْ أَنْوَارِ جَمَالِهَا، وَعَنْ طِيبِ رِيحِهَا، وَعَنْ ظَاهِرِ مَلْبُوسِهَا؛ فَكَيْفَ بِجَمَالِهَا وَبَاطِنِ مَلْبُوسِهَا.

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٩٦).

(٣) لَا يَتْفُلُونَ أَيْ: لَا يَبْصُقُونَ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ، وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ: بِإِخْرَاجِ مَا فِي بُطُونِهِمْ مِنَ الْبَوْلِ وَالْبَرَازِ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ أَيْ: لَا يَخْرُجُ مِنْهُمُ الْمُخَاطُ، وَهُوَ مَا يَسِيلُ مِنَ الْأَنْفِ كَالنُّخَامَةِ وَنَحْوِهَا، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ لَا يَكُونُ مِنْهُمْ شَيْءٌ مِنْ أَوْسَاخِ الدُّنْيَا النَّاتِجَةِ عَنِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَاشْتَمَلَ ذَلِكَ عَلَى نَفْيِ جَمِيعِ النَّقْصِ عَنْهُمْ. فَمَا بَالُ الطَّعَامِ؟ أَيْ: إِذَا كَانُوا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ، ثُمَّ إِنَّهُمْ لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ؛ فَأَيْنَ يَذْهَبُ طَعَامُهُمْ؟ فَأَخْبَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ فَضَلَاتِ الطَّعَامِ تَخْرُجُ عَلَى هَيْئَةِ جُشَاءٍ: وَهُوَ صَوْتٌ يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ عِنْدَ امْتِلَاءِ الْمَعِدَةِ، وَرَشْحٌ، أَيْ: عَرَقٌ، يَكُونُ كَرَشْحِ الْمِسْكِ، أَيْ: كَرِيحِهِ وَطِيبِهِ.

(٤) أخرجه مسلم (٢٨٣٥).

٣٦. أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا[١]، فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ»، قَالَ: «فَيَأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا - أَوْ إِنَّ لَكَ عَشَرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا -»، قَالَ: «فَيَقُولُ: أَتَسْخَرُ بِي - أَوْ أَتَضْحَكُ بِي - وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟»، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ[٢]، قَالَ: فَكَانَ يُقَالُ: «ذَاكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً»[٣].

٣٧. وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ[٤]، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَبِّ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي[٥]، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا»[٦].

---

(١) الْحَبْوُ: الْمَشْيُ عَلَى الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ.

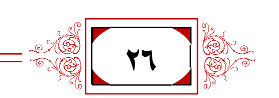
(٢) حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ: أَيْ ظَهَرَتْ أَوَاخِرُ أَضْرَاسِهِ أَوْ أَنْيَابِهِ.

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٧١)، ومسلم (١٨٦) واللفظ لهما.

(٤) لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، وَمَعْنَاهَا: نُجِيبُكَ إِجَابَةً بَعْدَ إِجَابَةٍ، وَإِسْعَادًا بَعْدَ إِسْعَادٍ.

(٥) أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي: أُنْزِلُ عَلَيْكُمْ دَوَامَ رِضْوَانِي؛ وَلَا أَغْضَبُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا.

(٦) أخرجه البخاري (٦٥٤٩) واللفظ له، ومسلم (٢٨٢٩).



٣٨. دَوَامُ نَعِيمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ، لَا يَبْأَسُ(١)، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ(٢)، وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ(٣)»(٤).

٣٩. أَعْلَى النَّعِيمِ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ:

عَنْ صُهَيْبِ بْنِ سِنَانٍ الرُّومِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ»(٥).

---

(١) **الْبَأْسُ وَالْبُؤْسُ وَالْبَأْسَاءُ** بِمَعْنًى وَاحِدٍ، وَهُوَ شِدَّةُ الْحَالِ فَمَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ لَا يَأْخُذُهُ الْبَأْسُ وَالشِّدَّةُ وَالْجُوعُ وَالْعَطَشُ، وَلَا يَفْتَقِرُ وَلَا يَهْتَمُّ؛ لِأَنَّ الْجَنَّةَ دَارُ الثَّبَاتِ وَالْقَرَارِ وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ.

(٢) **لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ**: وَهَذَا إِخْبَارٌ بِأَنَّ ثِيَابَ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَا تَزَالُ جَدِيدَةً، لَا يُؤَثِّرُ فِيهَا اللُّبْسُ كَحَالِ ثِيَابِ الدُّنْيَا.

(٣) **وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ**؛ أَيْ: لَا يَهْرَمُ مَنْ يَدْخُلُهَا وَلَا يَشِيخُ وَلَا يَعْجَزُ، بَلْ يَظَلُّ شَابًّا؛ لِأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ عَلَى سِنٍّ وَاحِدَةٍ، سِنِّ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً.

(٤) أخرجه مسلم (٢٨٣٦).

(٥) أخرجه مسلم (١٨١).





وَصْفُ النَّارِ

٤٠. عِظَمُ حَجْمِ النَّارِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُوْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا[(١)]»[(٢)].

٤١. بُعْدُ قَعْرِ النَّارِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً[(٣)]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَدْرُونَ مَا هَذَا؟» قَالَ: قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا[(٤)]، فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الْآنَ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا»[(٥)].

٤٢. شِدَّةُ حَرِّ النَّارِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا، مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ» قَالُوا: وَاللهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا، كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا»[(٦)].

---

(١) **الزِّمَامُ:** هُوَ مَا يُشَدُّ وَيُرْبَطُ بِهِ كَاللِّجَامِ. **يَجُرُّونَهَا:** يَسْحَبُونَهَا، وَيُسَيْطِرُونَ عَلَيْهَا.

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٤٢).

(٣) **الوَجْبَةُ**، هِيَ السَّقْطَةُ مِنْ عُلُوٍّ إِلَى أَسْفَلَ بِصَوْتٍ مُزْعِجٍ كَصَوْتِ الهَدْمِ.

(٤) الْمَقْصُودُ بِالخَرِيفِ فِي تِلْكَ الْأَحَادِيثِ هُوَ (السَّنَةُ)، لِأَنَّ كُلَّ سَنَةٍ فِيهَا خَرِيفٌ وَاحِدٌ.

(٥) أخرجه مسلم (٢٨٤٤).

(٦) أخرجه مسلم (٢٨٤٣).

٤٣. شِدَّةُ زَمْهَرِيرِ النَّارِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ: يَا رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ: نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ، وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ، فَهُوَ أَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ[(١)]»[(٢)].

٤٤. أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا:

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَرَجُلٌ، تُوضَعُ فِي أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ[(٣)] جَمْرَتَانِ[(٤)]، يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ»[(٥)].

٤٥. حِينَ لا يَنْفَعُ النَّدَمُ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا: لَوْ كَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، أَكُنْتَ مُفْتَدِيًا بِهَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَدْ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ: أَنْ لَا تُشْرِكَ - أَحْسِبُهُ قَالَ: وَلَا أُدْخِلَكَ النَّارَ - فَأَبَيْتَ إِلَّا الشِّرْكَ»[(٦)].

---

(١) **الْمُرَادُ بِالزَّمْهَرِيرِ**: شِدَّةُ البَرْدِ، وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ عَذَابَ النَّارِ مِنْهُ مَا هُوَ حَرٌّ، وَمِنْهُ مَا هُوَ بَرْدٌ.

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٦٠)، ومسلم (٦١٧) واللفظ لهما.

(٣) **فِي أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ**: وَهُوَ - الفَرَاغُ الَّذِي لَمْ يُصِبِ الأَرْضَ مِنْ بَاطِنِ الأَقْدَامِ- فَيَغْلِي مِنْ حَرِّهِمَا دِمَاغُهُ.

(٤) **جَمْرَتَانِ**: وَهُمَا قِطْعَتَانِ مُلْتَهِبَتَانِ مِنَ النَّارِ.

(٥) أخرجه البخاري (٦٥٦١) واللفظ له، ومسلم (٢١٣).

(٦) أخرجه البخاري (٣٣٣٤)، ومسلم (٢٨٠٥) واللفظ له.





بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ

٤٦. غَمْسَةٌ وَاحِدَةٌ تُنْسِي:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً[١]، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللهِ يَا رَبِّ، وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا[٢]، مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ»[٣].

٤٧. خُلُودٌ فَلا مَوْتٌ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا صَارَ أَهْلُ الجَنَّةِ إِلَى الجَنَّةِ، وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ، جِيءَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يُذْبَحُ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ لَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ، فَيَزْدَادُ أَهْلُ الجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ، وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ»[٤].

---

(١) فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً: فَيُغْمَسُ فِي النَّارِ غَمْسَةً وَاحِدَةً كَمَا يُغْمَسُ الثَّوْبُ فِي الصِّبْغِ.

(٢) بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، فِي بَدَنِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ وَسَكَنِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

(٣) أخرجه مسلم (٢٨٠٧).

(٤) أخرجه البخاري (٦٥٤٨)، ومسلم (٢٨٥٠) واللفظ لهما.

٤٨. مُخَاصَمَةُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فِيمَنْ يُدْخِلُهُمَا:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَحَاجَّتِ(١) النَّارُ، وَالْجَنَّةُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ، وَالْمُتَجَبِّرِينَ(٢)، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: فَمَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ، وَسَقَطُهُمْ(٣)، وَعَجَزُهُمْ(٤)، فَقَالَ اللهُ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي...»(٥).

٤٩. طَرِيقُ الْجَنَّةِ وَطَرِيقُ النَّارِ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «حُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ(٦)، وَحُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ(٧)»(٨).

---

(١) تَحَاجَّتِ: أَظْهَرَتَا حُجَجَ التَّفْضِيلِ، فَكُلٌّ وَاحِدَةٍ تَدَّعِي الْفَضْلَ عَلَى الْأُخْرَى.

(٢) أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ، أَيْ: اخْتُصِصْتُ بِأَهْلِ الْكِبْرِ وَالتَّجَبُّرِ.

(٣) ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ؛ أَيْ: السَّاقِطُونَ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ لِفَقْرِهِمْ وَضَعْفِهِمْ.

(٤) عَجَزُهُمْ: جَمْعُ عَاجِزٍ، أَيْ: الْعَاجِزُونَ عَنْ طَلَبِ الدُّنْيَا وَالتَّمَكُّنِ فِيهَا وَتَحْصِيلِ الثَّرْوَةِ وَالشَّوْكَةِ.

(٥) أخرجه البخاري (٤٨٥٠)، ومسلم (٢٨٤٦) واللفظ له.

(٦) حُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ: أَيْ أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ قَدْ حَجَبَ الْجَنَّةَ بِالْمَكَارِهِ، وَالْمُرَادُ بِالْمَكَارِهِ مَا أُمِرَ الْمُكَلَّفُ بِهِ؛ كَمُجَاهَدَةِ النَّفْسِ فِي الْعِبَادَاتِ، وَالصَّبْرِ عَلَى مَشَاقِّهَا، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا، وَاجْتِنَابِ الْمَنْهِيَّاتِ، وَالصَّبْرِ عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَأُطْلِقَ عَلَيْهَا مَكَارِهُ؛ لِمَشَقَّتِهَا عَلَى الْعَامِلِ، وَصُعُوبَتِهَا عَلَيْهِ.

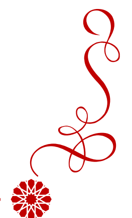
(٧) وَحُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ: أَيْ أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ قَدْ حَجَبَ النَّارَ وَسَتَرَهَا بِالشَّهَوَاتِ؛ فَلَا يُوصَلُ إِلَى النَّارِ إِلَّا بِتَعَاطِي الشَّهَوَاتِ؛ إِذْ هِيَ مَحْجُوبَةٌ بِهَا، فَمَنْ هَتَكَ الْحِجَابَ وَصَلَ إِلَى الْمَحْجُوبِ وَوَقَعَ فِيهِ.

(٨) أخرجه البخاري (٦٤٨٧) واللفظ له، ومسلم (٢٨٢٢).

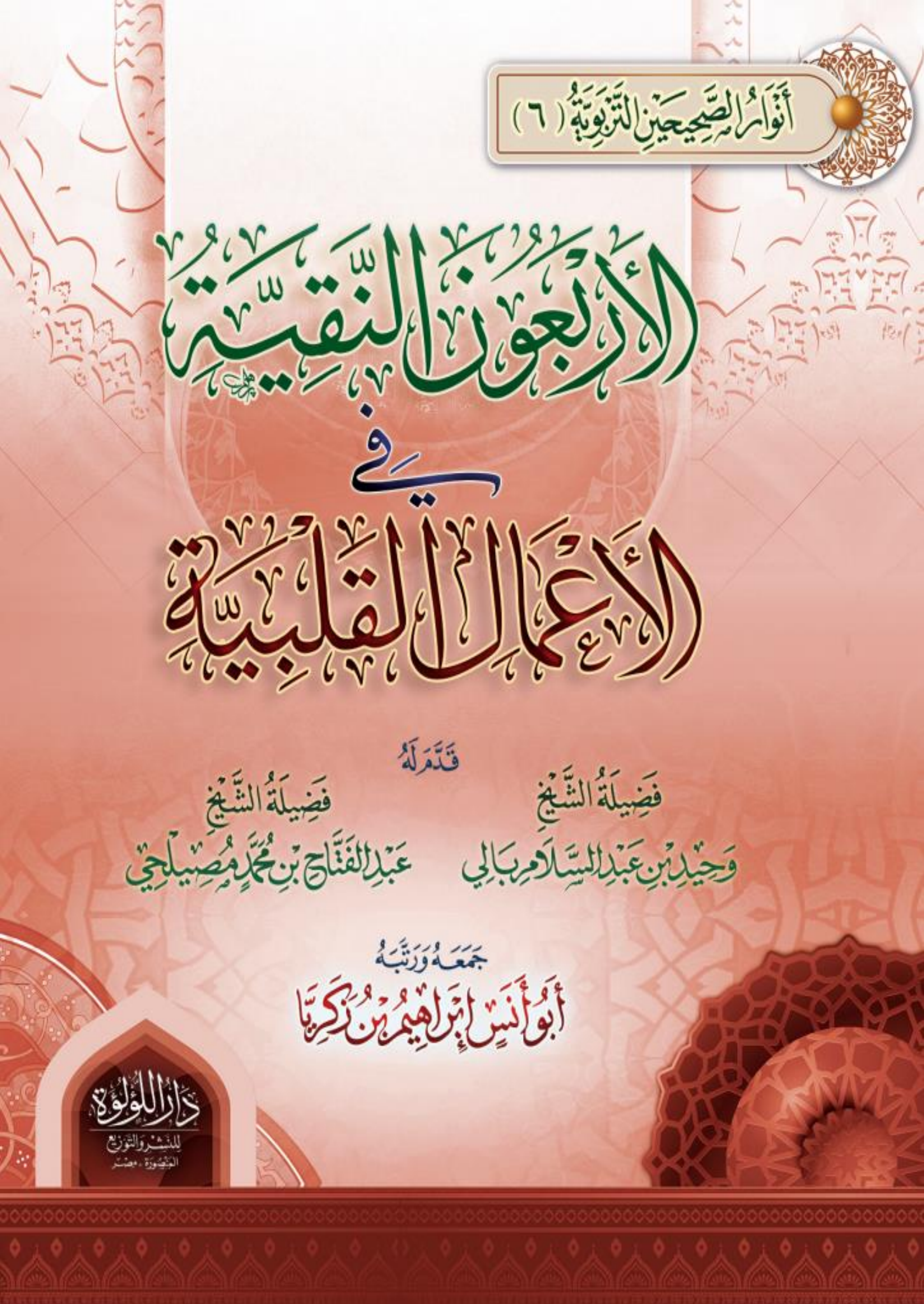




فهرس المحتويات




الأربعون الحسان في العلم والقرآن
الأربعون المنتقاة في التعريف بالله
الأربعون الندية في التعريف بخير البرية صلى الله عليه وسلم
إعلام الأنام بأربعين حديثا في محاسن الإسلام
الأربعون الزاخرة في الدار الآخرة
الأربعون النقية في الأعمال القلبية
الأربعون المبصرات بالفتن والابتلاءات
الأربعون المنتخبات في فقه المنهيات
دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع
للاطلاع على قائمة الإصدارات
فرع الأزهر : شارع محمد عبده - خلف الجامع الأزهر
هاتف : 0225117747
فرع المنصورة : عزبة عقل - بجوار جامعة الأزهر
هاتف : 0502357979
@DarElollaa
Dar_elollaa@hotmail.com
لطلبات الشحن والتوصيل داخل مصر : 01050144505
لطلبات الشحن والتوصيل خارج مصر : +201032057053



أنوار الصحيحين التربوية (٦)
الأربعون النقية في الأعمال القلبية
قدم له
فضيلة الشيخ
وحيد بن عبد السلام بالي
فضيلة الشيخ
عبد الفتاح بن محمد مصيلحي
جمعه ورتبه
أبو أنس إبراهيم بن زكريا
دار اللؤلؤة
للنشر والتوزيع
المنصورة - مصر



أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ (٦)

الأَرْبَعُونَ النَّقِيَّةُ فِي الأَعْمَالِ الْقَلْبِيَّةِ

قَدَّمَ لَهُ

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ
وَحِيدِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بَالِي

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ
عَبْدِ الْفَتَّاحِ بْنِ مُحَمَّدٍ مُصِيلْحِي

جَمَعَهُ وَرَتَّبَهُ
أَبُو أَنَسٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَكَرِيَّا








رقم الإيداع: ٣٤٣٦٩/ ٢٠٢٤

الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٩٩٧-٩١٣-٧



@DarElollaa

Dar_Elollaa@hotmail.com

الأزهر : شارع محمد عبده خلف الجامع الأزهر .

01050144505 - 0225117747

المنصورة : عزبة عقل - بجوار جامعة الأزهر .

01007868983 -0502357979


﴿ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ﴾
قَلْبَكَ قَلْبَكَ
سَفِينَتُهُ نَجَاتِكَ
وَأَغْلَى مَا تَمْلِكُ
أَنْتَ حَيٌّ مَا حَيَا، وَمَيِّتٌ مَا مَاتَ
وَنَاجٍ مَا سَلِمَ، وَإِذَا غَرِقَ فَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ
أَنْقِذْهُ قَبْلَ أَنْ يَهْلِكَ فَيُهْلِكَكَ
وَأَسْرِعْ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَلْفِظَ أَنْفَاسَهُ الْأَخِيرَةَ فَيُحْرِقَكَ
وَطَهِّرْهُ وَأَعِدَّهُ لِيَوْمٍ تُقْبِلُ بِهِ عَلَى الْمَلِكِ.



فِي هَذَا الْكِتَابِ:

تَفْطُنُ إِلَى:

❁ أَهَمِّيَّةِ القَلْبِ وَمَكَانَتِهِ.

❁ ضَرُورَةِ العِنَايَةِ بِصَلَاحِهِ.

❁ أَوْصَافِ القُلُوبِ.

❁ تَزْكِيَةِ النَّفْسِ وَتَطْهِيرِهَا.

❁ أَهَمِّ أَعْمَالِ القُلُوبِ.



مُقَدِّمَةُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ وَحِيدِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بَالِي

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وَبَعْدُ:

فَإِنَّ أَبْنَاءَ الْمُسْلِمِينَ أَمَانَةٌ فِي أَعْنَاقِنَا، يَنْبَغِي أَنْ نَتَعَاوَنَ مَعَ آبَائِهِمْ فِي تَرْبِيَتِهِمْ عَلَىٰ الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ وَالسُّلُوكِيَّاتِ الْحَمِيدَةِ، لِأَنَّهُمْ هُمْ عِمَادُ الْمُسْتَقْبَلِ وَقَادَةُ الْغَدِ.

وَقَدْ قَامَ الْأَخُ الْفَاضِلُ/ إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَكَرِيَّا حَفِظَهُ اللهُ بِجُهْدٍ كَبِيرٍ فِي ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ سِلْسِلَةِ (أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ)، حَيْثُ جَمَعَ فِي كُلِّ قِسْمٍ منها أَرْبَعِينَ حَدِيثًا تُسَاعِدُ فِي تَهْذِيبِ الْأَخْلَاقِ وَتَقْوِيمِ السُّلُوكِ وَتَقْوِيَةِ الْعَقِيدَةِ فِي الْقُلُوبِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَشَرَحَهَا شَرْحًا مُخْتَصَرًا مُفِيدًا.

فَأَسْأَلُ اللهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يُبَارِكَ فِي هَذَا الْكِتَابِ، وَأَنْ يَجْزِيَ مُؤَلِّفَهُ خَيْرَ الْجَزَاءِ.

وَصَلَّى اللهُ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وَكَتَبَهُ: الْفَقِيرُ إِلَىٰ عَفْوِ رَبِّهِ

وَحِيدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ بَالِي

١٢ رجب ١٤٤٦ هـ/ ١٢/ ١/ ٢٠٢٥م.



مُقدِّمَةُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ
عَبْدِالْفَتَّاحِ بْنِ مُحَمَّدٍ مُصِيلْحِي

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى المَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ.

❁ **أَمَّا بَعْدُ:** إِنَّ دِينَنَا الإِسْلَامِيَّ الحَنِيفَ لَيَحُثُّ عَلَى تَرْبِيَةِ النَّشْءِ وَالأَجْيَالِ تَرْبِيَةً سَلِيمَةً تَهْدِفُ إِلَى بِنَاءِ الشَّخْصِيَّةِ بِأُصُولٍ ثَابِتَةٍ وَأَفْكَارٍ سَدِيدَةٍ وَسُلُوكٍ قَوِيمٍ، وَلَا أَفْضَلَ فِي ذَلِكَ مِنْ أَنْ يَتَرَبَّى الجِيلُ عَلَى مَا جَاءَ مِنَ التَّوْجِيهَاتِ وَالتَّشْرِيعَاتِ فِي الشَّرْعِ الحَنِيفِ، وَخَاصَّةً مَا جَاءَتْ بِهِ السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ المُطَهَّرَةُ، إِذْ هِيَ جَاءَتْ مُفَصَّلَةً وَمُبَيِّنَةً قَوْلًا وَفِعْلًا، وَكَانَ صَاحِبُهَا ﷺ أَفْضَلَ مُرَبٍّ عَرَفَتْهُ البَشَرِيَّةُ جَمْعَاءُ بِخُلُقِهِ وَحِلْمِهِ وَلِينِهِ وَرِفْقِهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ.

وَلِذَا لَمْ يَقْتَصِرْ ﷺ عَلَى التَّوْجِيهَاتِ لِلنَّشْءِ وَالأَجْيَالِ فَقَطْ، بَلْ وَجَّهَ الخِطَابَ لِأَوْلِيَائِهِمْ فِي صُورَةِ الرَّاعِي المَسْؤُولِ أَمَامَ اللهِ تَعَالَى عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَقَالَ ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ؛ فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا...»[1].

(١) أخرجه البخاري (٢٤٠٩) واللفظ له تامًا، ومسلم (١٨٢٩).



إِنَّ الأَطْفَالَ وَمِنْ بَعْدِهِمُ الأَجْيَالَ جَوْهَرَةٌ غَالِيَةٌ ثَمِينَةٌ خَالِيَةٌ مِنْ كُلِّ نَقْشٍ، فَإِنْ نُقِشَ عَلَيْهَا الخَيْرُ قَبِلَتْهُ وَسَعِدَتْ بِهِ فِي الدَّارَيْنِ، وَإِنْ نُقِشَ عَلَيْهَا الشَّرُّ قَبِلَتْهُ وَهَلَكَتْ فِي الدَّارَيْنِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ.

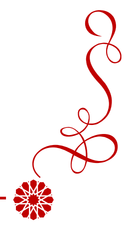
وَمِنْ هَذَا النَّقْشِ الْحَسَنِ تَرْبِيَةُ الْأَطْفَالِ وَالْأَجْيَالِ عَلَى السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ، وَهَذَا مَا قَامَ بِهِ أَخُونَا الفَاضِلُ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ زَكَرِيَّا حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى وَبَارَكَ فِي سَعْيِهِ فِي كِتَابِهِ المُسَمَّى (أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ)، الَّذِي جَمَعَ فِيهِ لَآلِئَ وَدُرَرًا مِنْ كَلِمَاتِ النُّورِ الَّتِي خَرَجَتْ مِنْ فِيِّ مَنْ أُوتِيَ جَوَامِعَ الكَلِمِ ﷺ، وَاخْتَارَ مِنْهَا الَّذِي هُوَ فِي أَعْلَى دَرَجَاتِ الصِّحَّةِ؛ أَحَادِيثَ وَرَدَتْ فِي الصَّحِيحَيْنِ، مُسَاهَمَةً مِنْهُ فِي تَرْبِيَةِ الشَّبَابِ عَقِيدَةً وَفِقْهًا وَسُلُوكًا وَتَزْكِيَةً.

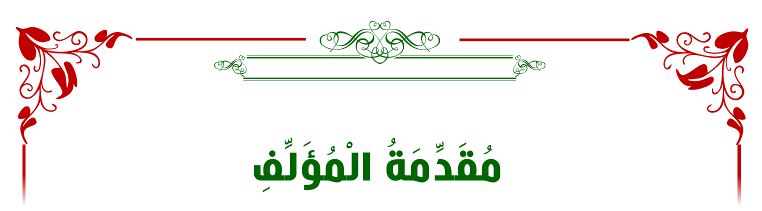
وَلَقَدْ أَلْفَيْتُهُ بِفَضْلِ اللهِ تَعَالَى جَامِعًا لِكَثِيرٍ مِنَ الخَيْرِ، حَسَنَ التَّرْتِيبِ، جَيِّدَ التَّبْوِيبِ، نَافِعًا فِي بَابِهِ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى، وَيَظْهَرُ فِيهِ حِسُّ المَسْؤُولِيَّةِ وَعُمْقُ التَّفْكِيرِ وَهِمَّةُ العَمَلِ، فَجَزَاهُ اللهُ خَيْرَ الجَزَاءِ، وَاللهَ أَسْأَلُ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ وَبِأَعْمَالِهِ وَبِكِتَابِهِ، وَأَنْ يَكْتُبَ لَهُ القَبُولَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّ الهُدَى وَسَيِّدِ المُرْسَلِينَ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الأَبْرَارِ المُتَّقِينَ.

كَتَبَهُ:

عَبْدُ الفَتَّاحِ بْنُ مُحَمَّدٍ مُصِيلْحِي

١٢ رجب ١٤٤٦ هـ/ ١٢/ ١/ ٢٠٢٥م.





مُقدِّمَةُ الْمُؤلِّفِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْقَلْبَ وَجعَلَهُ مَحَلَّ النِّيَّاتِ، وَزَكَّى النُّفُوسَ بِفَضْلِهِ فَأَصْبَحَتْ مَوْرِدًا لِلْخَيْرَاتِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ بُعِثَ لِتَطْهِيرِ الْقُلُوبِ وَهُدَايَتِهَا، وَتَزْكِيَةِ النُّفُوسِ وَاسْتِقَامَتِهَا، مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ اقْتَفَى.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ لِلْقَلْبِ شَأْنًا عَظِيمًا؛ فَقَدْ خُلِقَ لِلتَّعَرُّفِ عَلَى اللهِ تَعَالَى وَمَحَبَّتِهِ وَالْإِقْبَالِ عَلَيْهِ، وَهُوَ مَوْضِعُ نَظَرِهِ سُبْحَانَهُ، وَوِعَاءُ التَّقْوَى، وَمَحَلُّ الِابْتِلَاءِ وَالتَّمْحِيصِ، وَمَوْطِنُ الذِّكْرِ وَالْخَشْيَةِ، وَالنَّجَاةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَكْمُنُ فِي صَلَاحِ الْقَلْبِ وَسَلَامَتِهِ.

وَالْقَلْبُ هُوَ أَمِيرُ الْجَسَدِ وَمَلِكُ الْأَعْضَاءِ، وَمَا الْجَوَارِحُ وَالْحَوَاسُّ إِلَّا تَبَعٌ لَهُ وَآلَاتٌ تَصْدَعُ بِمَا يَأْمُرُ، فَلَا تَصْدُرُ أَفْعَالُهَا إِلَّا عَنْ أَمْرِهِ، فَهِيَ تَحْتَ سَيْطَرَتِهِ وَقَهْرِهِ؛ فَمَا زَاغَ الْبَصَرُ إِلَّا لِأَنَّهُ مَأْمُورٌ، وَمَا كَذَبَ اللِّسَانُ إِلَّا لِأَنَّهُ عُضْوٌ مَقْهُورٌ، وَمَا سَعَتِ الْأَقْدَامُ إِلَى الْحَرَامِ إِلَّا وَكَانَ سَعْيُ الْقَلْبِ لَهَا أَسْبَقَ!

إِنَّ لِلْقَلْبِ أَوْصَافًا وَأَحْوَالًا؛ فَهُوَ يُبْصِرُ وَيَعْمَى، وَيَفْرَحُ وَيَحْزَنُ، وَيَبْيَضُّ وَيَسْوَدُّ، وَيَنْشَرِحُ وَيَضِيقُ، وَيَلِينُ وَيَغْلُظُ، وَيَثْبُتُ وَيَزِيغُ، وَيَأْلَفُ وَيَنْفِرُ.

فَحَرِيٌّ بِكُلِّ مُسْلِمٍ يَسْعَى لِلنَّجَاةِ أَنْ يَكُونَ ذَا عِنَايَةٍ بِهِ؛ لِشِدَّةِ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ؛ إِذْ مَدَارُ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ عَلَى اسْتِقَامَةِ الْقَلْبِ وَزَيْغِهِ.

وَفِي مُحَاوَلَةٍ لِتَزْكِيَةِ النُّفُوسِ وَإِصْلَاحِ الْقُلُوبِ، جَمَعْتُ هَذَا الْجُزْءَ مِنَ الصَّحِيحَيْنِ ضِمْنَ سِلْسِلَةِ «**أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ**»، وَسَمَّيْتُهُ: «**الْأَرْبَعُونَ النَّقِيَّةُ فِي الْأَعْمَالِ الْقَلْبِيَّةِ**»؛ لِيَكُونَ قَطْرَةً مِنْ بَحْرِهَا، وَشَذْرَةً مِنْ عُقُودِ دُرِّهَا.

وَقَدْ جَاءَ الْعَمَلُ فِيهِ وَفْقَ خُطَّةٍ عِلْمِيَّةٍ مَنْهَجِيَّةٍ حَدِيثِيَّةٍ، تَهْدِفُ إِلَى تَغْطِيَةِ جَمِيعِ مُفْرَدَاتِهِ بِشَكْلٍ مُتَوَازِنٍ مُتَقَارِبٍ، خَالٍ قَدْرَ الْإِمْكَانِ مِنَ التَّكْرَارِ، شَامِلٌ بِقَدْرِ الْمُسْتَطَاعِ لِجَوَانِبِ الْمَوْضُوعِ مَحَلِّ الدِّرَاسَةِ.

❁ وَمِنْ ثَمَّ يُمْكِنُ تَلْخِيصُ مَنْهَجِي فِي النِّقَاطِ الآتِيَةِ:

(١) رَتَّبْتُ فُصُولَهُ وَأَبْوَابَهُ عَلَى مَا يَلِي: مَكَانَةُ الْقَلْبِ وَأَهَمِّيَّةُ الْعِنَايَةِ بِصَلَاحِهِ، ثُمَّ أَوْصَافُ الْقَلْبِ، ثُمَّ أَهَمِّيَّةُ التَّزْكِيَةِ، ثُمَّ أَعْمَالُ الْقُلُوبِ.

(٢) قَسَّمْتُ هَذَا الْجُزْءَ إِلَى أَبْوَابٍ (وَهِيَ الْمَقْصُودَةُ بِالأَرْبَعِينِيَّاتِ)، وَذَكَرْتُ تَحْتَ كُلِّ بَابٍ حَدِيثًا وَاحِدًا، مَعَ عَدَمِ مُزَاحَمَةِ النَّصِّ بِالتَّعْلِيقِ، لِيَبْقَى جَوُّ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ وَرُوحَانِيَّتُهَا، وَتَأْثِيرُهَا فِي النُّفُوسِ نَاصِعًا صَافِيًا.

(٣) لَمْ أَسْتَوْعِبِ النُّصُوصَ النَّبَوِيَّةَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِالْمَوْضُوعِ، وَلَمْ أَشْتَرِطْهُ، وَإِنَّمَا اقْتَصَرْتُ عَلَى ذِي الدَّلَالَةِ الْكَافِيَةِ عَلَى الْمُرَادِ، مُتَجَنِّبًا التَّكْرَارَ وَالإِطْنَابَ.

(٤) اكْتَفَيْتُ بِذِكْرِ الرَّاوِي الْأَعْلَى لِلْحَدِيثِ دُونَ ذِكْرِ بَاقِي السَّنَدِ، ثُمَّ سُقْتُ الْمَتْنَ، وَذَكَرْتُ تَخْرِيجَهُ فِي الْهَامِشِ بِذِكْرِ اسْمِ الْكِتَابِ وَرَقْمِ الْحَدِيثِ فَقَطْ.

(٥) قُمْتُ بِضَبْطِ الْكِتَابِ ضَبْطًا لُغَوِيًّا، وَبَيَّنْتُ مَعَانِيَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي وَرَدَتْ بِالرِّوَايَاتِ وَتَتَطَلَّبُ تَوْضِيحًا وَبَيَانًا.

❁ وَفِي الْخِتَامِ:

أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُبَارِكَ فِي هَذَا الْمَتْنِ، وَأَنْ يَنْفَعَ بِهِ، وَأَنْ يَهَبَنَا وَإِيَّاكُمْ قَلْبًا سَلِيمًا، وَنَفْسًا زَكِيَّةً، تَنْعَمُ بِالطَّاعَةِ فِي الدُّنْيَا، وَبِالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ فِي الْآخِرَةِ.

كَتَبَهُ

أَبُو أَنَسٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَكَرِيَّا

١٢ رجب ١٤٤٦ هـ/ ١٢/ ١/ ٢٠٢٥م.





مَكَانَةُ الْقَلْبِ وَالْعِنَايَةُ بِصَلَاحِهِ

١. الْقَلْبُ مَحَلُّ نَظَرِ الرَّبِّ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»(١).

٢. الْقَلْبُ مَلِكُ الأَعْضَاءِ:

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «...أَلَا وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً(٢)، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ القَلْبُ»(٣).

٣. أَثَرُ الاسْتِغْفَارِ فِي صَلَاحِ الْقَلْبِ:

عَنِ الْأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي(٤)، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ، فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ»(٥).

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٦٤).

(٢) **المُضْغَةُ**: قِطْعَةٌ مِنَ اللَّحْمِ، بِقَدْرِ مَا يُمْضَغُ فِي الفَمِ.

(٣) أخرجه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩) واللفظ لهما.

(٤) **لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي**: أَيْ يُغَطَّي عَلَى قَلْبِي، وَالمُرَادُ بِهِ: السَّهْوُ فِي بَعْضِ الفَتَرَاتِ مِنَ الغَفَلَاتِ عَنِ الذِّكْرِ الَّذِي كَانَ شَأْنُهُ الدَّوَامَ عَلَيْهِ.

(٥) أخرجه مسلم (٢٧٠٢).

٤. أَثَرُ الدُّعَاءِ فِي صَلاحِ الْقَلْبِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ»[١]، صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ[٢]»[٣].

٥. الْحِرْصُ عَلَى سَلامَةِ قُلُوبِ الآخَرِينَ:

عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُعْتَكِفًا فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلًا، فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ فَانْقَلَبْتُ، فَقَامَ مَعِي لِيَقْلِبَنِي[٤]، وَكَانَ مَسْكَنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ[٥]، فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الأَنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ ﷺ أَسْرَعَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكُمَا[٦] إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ» فَقَالَا: سُبْحَانَ اللهِ يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا سُوءًا»[٧].

---

(١) المُرَادُ بِتَصْرِيفِ القُلُوبِ: التَّغْيِيرُ وَالتَّقْلِيبُ والتَّحوِيلُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ أُخْرَى.
(٢) صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ: أَيْ: ثَبِّتْ قُلُوبَنَا، وَاصْرِفْهَا إِلَى طَاعَتِكَ وَمَرْضَاتِكَ فِي كُلِّ مَا تُحِبُّهُ مِنَ الأَقْوَالِ، وَالأَعْمَالِ، وَالأَخْلاقِ.
(٣) أخرجه مسلم (٢٦٥٤).
(٤) لِيَقْلِبَنِي: أَيْ يُرْجِعَنِي إِلَى مَنْزِلِي.
(٥) فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ: لِأَنَّ هَذَا الْبَيْتَ أَصْبَحَ فِيمَا بَعْدُ مِلْكًا لِأُسَامَةَ، فَنُسِبَ إِلَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.
(٦) عَلَى رِسْلِكُمَا: أَيْ عَلَى هَيْئَتِكُمَا، تَمَهَّلَا لَا تُسْرِعَا.
(٧) أخرجه البخاري (٣٢٨١) واللفظ له، ومسلم (٢١٧٥).



أَوْصَافُ الْقُلُوبِ

٦. أَفْئِدَةٌ كَأَفْئِدَةِ الطَّيْرِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ[(١)]»[(٢)].

٧. الْقُلُوبُ الرَّقِيقَةُ:

عَنْ عِيَاضٍ الْمُجَاشِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «...أَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ[(٣)]، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ[(٤)]»[(٥)].

---

(١) مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ: يَعْنِي مِثْلُهَا فِي رِقَّتِهَا وَضَعْفِهَا، وَقِيلَ: فِي الخَوْفِ وَالهَيْبَةِ، وَقِيلَ: مُتَوَكِّلُونَ عَلَى اللهِ كَالطَّيْرِ.

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٤٠).

(٣) ذُو سُلْطَانٍ: وَيَشْمَلُ كُلَّ مَنْ وَلِيَ أَمْرًا مِنْ أُمُورِ المُسْلِمِينَ. مُقْسِطٌ، فِي رَعِيَّتِهِ، فَيُقِيمُ فِيهَا العَدْلَ وَالحَقَّ. مُتَصَدِّقٌ، أَيْ: يَبْذُلُ فِيهِمُ المَالَ وَالعَطَاءَ، وَلَا يَكْتَنِزُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ شَيْئًا. مُوَفَّقٌ، قَدْ هُيِّئَتْ لَهُ أَسْبَابُ الخَيْرِ، وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ البِرِّ.

(٤) عَفِيفٌ: أَيْ: مُتَّصِفٌ بِالعِفَّةِ، مُجْتَنِبٌ مَا لَا يَحِلُّ. مُتَعَفِّفٌ، عَنِ السُّؤَالِ، مُتَوَكِّلٌ عَلَى المَلِكِ المُتَعَالِ فِي أَمْرِهِ. ذُو عِيَالٍ، أَيْ: لَهُ مِنَ الأَوْلَادِ وَنَحْوِهِمْ مِمَّا يَحْتَاجُونَ الإِنْفَاقَ عَلَيْهِمْ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَحْمِلُهُ حَاجَةُ العِيَالِ وَلَا خَوْفُ رِزْقِهِمْ عَلَى تَرْكِ التَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

(٥) أخرجه مسلم (٢٨٦٥).

٨. الْقُلُوبُ اللَّيِّنَةُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً، وَأَلْيَنُ قُلُوبًا، الْإِيمَانُ يَمَانٌ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ، وَالْفَخْرُ وَالْخُيَلَاءُ فِي أَصْحَابِ الْإِبِلِ، وَالسَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ[١]»[٢].

٩. ائْتِلَافُ الْقُلُوبِ:

عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ قُلُوبُكُمْ[٣]، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا عَنْهُ»[٤].

١٠. تَقْلِيبُ الْقُلُوبِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَثِيرًا مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَحْلِفُ: «لَا وَمُقَلِّبِ الْقُلُوبِ»[٥].

---

(١) أَرَقُّ أَفْئِدَةً: أَكْثَرُ رِقَّةً وَتَسَمُّعًا لِلْمَوْعِظَةِ وَتَقَبُّلِهَا، وَأَلْيَنُ قُلُوبًا: وَلِينُ قُلُوبِهِمْ يَدُلُّ عَلَيْهِ سُرْعَةُ دُخُولِ الْإِيمَانِ، وَتَمَكُّنُهُ فِي قُلُوبِهِمْ. الْإِيمَانُ يَمَانٌ، وَالحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ: أَنَّ الإِيمَانَ وَالحِكْمَةَ تُنْسَبَانِ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ؛ لِانْقِيَادِهِمْ إِلَى الإِيمَانِ مِنْ غَيْرِ مُحَارَبَةٍ. وَالفَخْرُ: هُوَ تَعْدَادُ مَحَاسِنِ الآبَاءِ عَلَى طَرِيقَةِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَالخُيَلَاءُ: هُوَ التَّعَالِي وَالتَّكَبُّرُ عَلَى النَّاسِ. فِي أَصْحَابِ الإِبِلِ، قِيلَ: إِنَّمَا ذَمَّ هَؤُلَاءِ؛ لِاشْتِغَالِهِمْ وَتَلَهِّيهِمْ عَنْ أَمْرِ الآخِرَةِ، فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ. السَّكِينَةُ وَالوَقَارُ -يَعْنِي: المَسْكَنَةَ وَالخُضُوعَ، أَوِ الأَنَاةَ وَالحِلْمَ- مَوْجُودَانِ فِيمَنْ يَرْعَوْنَ الغَنَمَ.

(٢) أخرجه البخاري (٤٣٨٨) واللفظ له، ومسلم (٥٢).

(٣) اِقْرَءُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ قُلُوبُكُمْ: مَا دَامَتْ قُلُوبُكُمْ مُجْتَمِعَةً عَلَيْهِ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا عَنْهُ: فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فِي فَهْمِ مَعَانِيهِ فَتَفَرَّقُوا عَنْهُ؛ لِئَلَّا يَتَمَادَى بِكُمُ الِاخْتِلَافُ إِلَى الشَّرِّ.

(٤) أخرجه البخاري (٥٠٦٠) واللفظ له، ومسلم (٢٦٦٧).

(٥) أخرجه البخاري (٦٦١٧).

١١. اخْتِلافُ الْقُلُوبِ:

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ ﵁، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ، وَيَقُولُ: «اسْتَوُوا، وَلَا تَخْتَلِفُوا، فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الأَحْلَامِ وَالنُّهَى[١] ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ». قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ: فَأَنْتُمُ الْيَوْمَ أَشَدُّ اخْتِلَافًا[٢].

١٢. الْخَتْمُ عَلَى الْقُلُوبِ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وأَبِي هُرَيْرَةَ ﵄، أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى أَعْوَادِ مِنْبَرِهِ: «لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ - تَرْكِهِمْ -الْجُمُعَاتِ[٣]، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ»[٤].

١٣. الْقُلُوبُ الْقَاسِيَّةُ:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ﵂، قَالَتْ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: تُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ، فَمَا نُقَبِّلُهُمْ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوَ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ»[٥].

---

(١) لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى: هَذَا أَمْرٌ بِأَنْ يَقِفَ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصَّلَاةِ أَصْحَابُ الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ، أَوْ أَنْ يَكُونَ خَلْفَهُ الْبَالِغُونَ الْعُقَلَاءُ.

(٢) أخرجه مسلم (٤٣٢).

(٣) وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ: أَيْ: تَرْكِهِمْ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ وَالتَّخَلُّفِ عَنْهَا؛ تَهَاوُنًا وَتَكَاسُلًا مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ، فَإِنْ لَمْ يَمْتَثِلُوا وَيَحْضُرُوا صَلَاةَ الْجُمُعَةِ؛ فَإِنَّ اللهَ يَخْتِمُ عَلَى قُلُوبِهِمْ؛ بِأَنْ يَطْبَعَ عَلَيْهَا وَيُغَطِّيَهَا، وَيَمْنَعَهَا لُطْفَهُ وَفَضْلَهُ، وَيَجْعَلَ فِيهَا الْجَهْلَ وَالْجَفَاءَ وَالْقَسْوَةَ.

(٤) أخرجه مسلم (٨٦٥).

(٥) أخرجه البخاري (٥٩٩٨) واللفظ له، ومسلم (٢٣١٧).



أعْمَالُ الْقُلُوبِ

١٤. أَهَمِّيَّةُ التَّزْكِيَةِ وَأَعْمَالِ الْقُلُوبِ:

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ[1]، وَعَذَابِ القَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا[2]، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا»[3].

---

(١) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ: وَهُوَ تَخَلُّفُ الْعَبْدِ عَنْ أَسْبَابِ الْخَيْرِ لِسَلْبِ قُدْرَتِهِ وَقُوَّتِهِ، الْكَسَلِ: وَهُوَ تَخَلُّفُ الْعَبْدِ عَنْ أَسْبَابِ الْخَيْرِ مَعَ وُجُودِ الْقُدْرَةِ، وَالْجُبْنِ: وَهُوَ ضِدُّ الشَّجَاعَةِ، وَهُوَ عَدَمُ الْإِقْدَامِ عَلَى مَا يَنْبَغِي فِعْلُهُ، وَالْبُخْلِ: وَهُوَ مَنْعُ مَا يَجِبُ بَذْلُهُ مِنَ الْمَالِ مَعَ تَوَفُّرِهِ وَالْقُدْرَةِ عَلَيْهِ، وَالْهَرَمِ: وَهُوَ كِبَرُ السِّنِّ الْمُؤَدِّي إِلَى تَسَاقُطِ الْقُوَى، وَاخْتِلَالِ الْعَقْلِ وَالْحَوَاسِّ، وَتَشَوُّهِ الْمَنْظَرِ، وَقَدْ يُصْبِحُ ثَقِيلًا عَلَى غَيْرِهِ.

(٢) اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، أَيْ: أَعْطِ نَفْسِي مِنَ الْخَشْيَةِ مَا يَصُونُهَا عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ، وَيَسِّرْهَا لِفِعْلِ الطَّاعَاتِ وَمَا يَقِيهَا الْعَذَابَ، وَزَكِّهَا، أَيْ: طَهِّرْهَا مِنَ الرَّذَائِلِ وَالْأَخْلَاقِ الدَّنِيئَةِ. أَنْتَ وَلِيُّهَا: يَعْنِي: الْمُتَصَرِّفُ فِيهَا الَّذِي يَتَوَلَّاهَا بِالنِّعْمَةِ فِي الدَّارَيْنِ، وَمَوْلَاهَا: مُتَوَلِّي أُمُورِهَا، وَمَالِكُهَا.

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٢٢).

١٥. أَهَمِّيَّةُ النِّيَّةِ:

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ[١]، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى[٢]، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا[٣] أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»[٤].

١٦. الإِخْلَاصُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ[٥]»[٦].

---

(١) **إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ**: النِّيَّةُ لُغَةً: القَصْدُ وَالعَزِيمَةُ. وَاصْطِلَاحًا: هِيَ القَصْدُ لِلْعَمَلِ تَقَرُّبًا إِلَى اللهِ وَطَلَبًا لِمَرْضَاتِهِ وَثَوَابِهِ. وَهَذَا يُقْتَضَى الْحَصْرَ، وَالْمَعْنَى إِنَّمَا الْأَعْمَالُ صَالِحَةٌ أَوْ فَاسِدَةٌ أَوْ مَقْبُولَةٌ أَوْ مَرْدُودَةٌ بِالنِّيَّاتِ، فَيَكُونُ خَبَرًا عَنْ حُكْمِ الْأَعْمَالِ الشَّرْعِيَّةِ، فَلَا تَصِحُّ وَلَا تَحْصُلُ إِلَّا بِالنِّيَّةِ، وَمَدَارُهَا عَلَى النِّيَّةِ.

(٢) **وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى**: إِخْبَارٌ أَنَّهُ لَا يَحْصُلُ لَهُ مِنْ عَمَلِهِ إِلَّا مَا نَوَاهُ بِهِ، فَإِنْ نَوَى خَيْرًا جُوزِيَ بِهِ، وَإِنْ نَوَى شَرًّا جُوزِيَ بِهِ، وَإِنْ نَوَى مُبَاحًا لَمْ يَحْصُلْ لَهُ ثَوَابٌ وَلَا عِقَابٌ.

(٣) **يُصِيبُهَا**: يُحَصِّلُهَا وَيَكْسِبُهَا.

(٤) أخرجه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧) واللفظ له.

(٥) اللهُ سُبْحَانَهُ أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، فَهُوَ الغَنِيُّ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، فَالإِنْسَانُ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا مِنَ الطَّاعَاتِ وَجَعَلَهُ لِلَّهِ وَلِغَيْرِ اللهِ؛ تَرَكَهُ اللهُ وَلَمْ يَقْبَلْهُ مِنْهُ، وَرَدَّهُ عَلَى صَاحِبِهِ.

(٦) أخرجه مسلم (٢٩٨٥).

١٧. الْمَحَبَّةُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا[١] فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ[٢]، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا[٣]، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ[٤]...»[٥].

١٨. الْخَوْفُ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، قَالَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»، قَالَ: فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وُجُوهَهُمْ لَهُمْ خَنِينٌ[٦][٧].

---

(١) مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا: أَيْ: أَلْحَقَ الْأَذَى بِوَلِيٍّ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ، وَالْوَلِيُّ: هُوَ الْمُؤْمِنُ التَّقِيُّ، الْعَالِمُ بِاللهِ تَعَالَى، الْمُوَاظِبُ عَلَى طَاعَتِهِ، الْمُخْلِصُ فِي عِبَادَتِهِ.

(٢) آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ: فَقَدْ أَعْلَنَ اللهُ الْحَرْبَ عَلَيْهِ، وَهَذَا فِيهِ الْغَايَةُ الْقُصْوَى مِنَ التَّهْدِيدِ؛ إِذْ مَنْ حَارَبَهُ اللهُ وَعَامَلَهُ مُعَامَلَةَ الْمُحَارِبِ، فَهُوَ هَالِكٌ لَا مَحَالَةَ، وَمَنْ يُطِيقُ حَرْبَ اللهِ؟!

(٣) كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ: أَيْ يُسَدِّدُهُ اللهُ وَيُوَفِّقُهُ فِي حَرَكَاتِهِ، وَفِي سَكَنَاتِهِ، وَفِي جَوَارِحِهِ إِلَى مَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ.

(٤) اسْتَعَاذَنِي: اسْتَجَارَ بِي مِمَّا يَخَافُ. لَأُعِيذَنَّهُ: لَأَجَرْتُهُ مِمَّا يَخَافُ.

(٥) أخرجه البخاري (٦٥٠٢).

(٦) الْخَنِينُ: هُوَ صَوْتٌ مُرْتَفِعٌ مِنَ الأَنْفِ بِالْبُكَاءِ مَعَ غُنَّةٍ.

(٧) أخرجه البخاري (٤٦٢١) واللفظ له، ومسلم (٢٣٥٩).

١٩. الرَّجَاءُ:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً[١]، وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً[٢]»[٣].

٢٠. الْجَمْعُ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «...لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ، مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الكَافِرُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ، مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ»[٤].

٢١. الْخَشْيَةُ:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا، فَرَخَّصَ فِيهِ، فَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَخَطَبَ، فَحَمِدَ اللهَ، ثُمَّ قَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ[٥] عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ؟! فَوَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللهِ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً»[٦].

---

(١) وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا: أَيْ: مَنْ تَقَرَّبَ إِلَى اللهِ بِشَيْءٍ مِنَ الطَّاعَاتِ وَلَوْ قَلِيلًا، قَابَلَهُ اللهُ بِأَضْعَافٍ مِنَ الإِثَابَةِ وَالإِكْرَامِ. بَاعًا: البَاعُ: قَدْرُ مَدِّ اليَدَيْنِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ البَدَنِ، هَرْوَلَةً: الهَرْوَلَةُ: الإِسْرَاعُ فِي المَشْيِ دُونَ العَدْوِ،

(٢) بِقُرَابِ الْأَرْضِ: أَيْ مَا يُقَارِبُ مِلأَهَا، أَو مِلئِهَا.

(٣) أخرجه البخاري (٧٥٣٦)، ومسلم (٢٦٨٧) واللفظ له.

(٤) أخرجه مسلم (٢٧٥٥).

(٥) يَتَنَزَّهُونَ: أَيْ: يَحْتَرِزُونَ وَيَتَرَفَّعُونَ عَنِ الشَّيْءِ.

(٦) أخرجه البخاري (٦١٠١) واللفظ له، ومسلم (٢٣٥٦).



٢٢. الْخُشُوعُ:

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «يَقُولُ مَا مِنِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا، إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يُؤْتِ كَبِيرَةً، وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ»[١].

٢٣. التَّقْوَى:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «...الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ[٢] التَّقْوَى هَاهُنَا» - وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - «بِحَسْبِ امْرِئٍ[٣] مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ[٤]»[٥].

٢٤. الصِّدْقُ:

عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ سَأَلَ اللهَ تَعَالَى الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ[٦]، بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ»[٧].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٨).

(٢) **لَا يَخْذُلُهُ**: لَا يَتْرُكُ إِعَانَتَهُ وَنَصْرَهُ، **وَلَا يَحْقِرُهُ**: فَلَا يَسْتَصْغِرُ شَأْنَهُ وَيَضَعُ مِنْ قَدْرِهِ.

(٣) **بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ**: أَيْ: يَكْفِي الإِنسَانَ مِنَ الشَّرِّ.

(٤) **كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ؛ دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ**: أَيْ: فَلَا يَقْتُلُ مُسْلِمٌ مُسْلِمًا، أَوْ يَسْرِقُهُ، أَوْ يَزْنِي بِحَرِيمِهِ، وَلَا يَطْعَنُ فِي شَرَفِهِ.

(٥) أخرجه مسلم (٢٥٦٤).

(٦) **مَنْ سَأَلَ اللهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ...**: وَالْمَعْنَى أَنَّ مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ -وَهِيَ الْمَوْتُ وَالْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللهِ- وَكَانَ صَادِقًا وَمُخْلِصًا فِي نِيَّتِهِ تِلْكَ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ، أَعْطَاهُ اللهُ أَجْرَ الشُّهَدَاءِ بِنِيَّتِهِ الصَّادِقَةِ وَإِنْ لَمْ يَبْلُغْهَا.

(٧) أخرجه مسلم (١٩٠٩).

٢٥. الْيَقِينُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ فِي نَفَرٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا، فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا، وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا، وَفَزِعْنَا، فَقُمْنَا،... فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ، فَأَتَيْتُ هَذَا الْحَائِطَ، فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ[١]، وَهَؤُلَاءِ النَّاسُ وَرَائِي، فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ» وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ، قَالَ: «اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ...»[٢].

٢٦. التَّوَكُّلُ:

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ»، قَالُوا: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ[٣]، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ[٤]»[٥].

---

(١) **فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ:** انْكَمَشْتُ وَضَمَمْتُ أَعْضَائِي، كَمَا يَنْكَمِشُ وَيَنْضَمُّ الثَّعْلَبُ عِنْدَ دُخُولِهِ جُحْرًا ضَيِّقًا.

(٢) أخرجه مسلم (٣١).

(٣) **لَا يَسْتَرْقُونَ:** أَيْ لَا يَطْلُبُونَ مِنْ غَيْرِهِمْ أَنْ يَرْقُوهُمْ، وَطَلَبُ الرُّقْيَةِ وَإِنْ كَانَ جَائِزًا فِي الْأَصْلِ إِلَّا أَنَّ الْحَدِيثَ يُرْشِدُ الْمُسْلِمَ إِلَى أَنَّهُ إِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَرْقِيَ نَفْسَهُ، فَهُوَ أَفْضَلُ لِمَا فِيهِ مِنْ كَمَالِ التَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ. **وَلَا يَتَطَيَّرُونَ:** أَيْ لَا يَتَشَاءَمُونَ بِالطُّيُورِ وَنَحْوِهَا، كَمَا كَانَتْ عَادَةُ النَّاسِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ. **وَلَا يَكْتَوُونَ:** الْمَنْهِيُّ عَنْهُ فِي الْكَيِّ هُوَ الَّذِي يُبَادِرُ إِلَيْهِ الصَّحِيحُ رَغْبَةً فِي التَّحَصُّنِ مِنَ الْمَرَضِ، أَوِ الَّذِي يَفْعَلُهُ الْمَرِيضُ مَعَ وُجُودِ غَيْرِهِ مِمَّا لَا أَلَمَ مَعَهُ مِنَ الْأَدْوِيَةِ، أَوْ مَعَ اعْتِقَادِ التَّأْثِيرِ الذَّاتِيِّ لِلْكَيِّ.

(٤) **وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ:** وَهَذَا هُوَ الْأَصْلُ الْجَامِعُ الَّذِي تَفَرَّعَتْ مِنْهُ الْأَفْعَالُ السَّابِقَةُ؛ فَهُمْ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِمْ يَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ.

(٥) أخرجه البخاري (٦٤٧٢) واللفظ له، ومسلم (٢١٨).

٢٧. الافْتِقَارُ إِلَى اللَّهِ:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ، إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ، إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي، فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ[١]»[٢].

---

(١) **حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي**: أَيْ تَقَدَّسْتُ عَنْهُ وَتَعَالَيْتُ. **فَلَا تَظَالَمُوا**: لَا يَظْلِمُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا. **فَاسْتَهْدُونِي**: اطْلُبُوا مِنِّي الْهِدَايَةَ. **فَاسْتَطْعِمُونِي**: اطْلُبُوا الطَّعَامَ مِنِّي، **فَاسْتَكْسُونِي**: اطْلُبُوا الْكِسْوَةَ مِنِّي، **لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي**: لَنْ تَقْدِرُوا أَنْ تُوصِلُوا إِلَيَّ ضَرًّا، **وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي**: لَنْ تَقْدِرُوا أَنْ تُوصِلُوا إِلَيَّ نَفْعًا، **صَعِيدٍ وَاحِدٍ**: الصَّعِيدُ: هُوَ وَجْهُ الْأَرْضِ، أَيِ اجْتَمَعُوا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، **كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ**: المِخْيَطُ - وَهُوَ مَا يُخَاطُ بِهِ الثَّوْبُ كَالإِبْرَةِ وَنَحْوِهَا. وَمَعْنَاهُ: لَا يَنْقُصُ شَيْئًا، **أُحْصِيهَا لَكُمْ**: أَحْفَظُهَا وَأُحِيطُ بِهَا، وَلَا يَضِيعُ مِنْهَا قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ، **أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا**: أُعْطِيكُمْ جَزَاءَ أَعْمَالِكُمْ.

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٧٧).

٢٨. التَّوَاضُعُ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا(١)، حَتَّى لَا يَفْخَرَ(٢) أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِيَ(٣) أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ»(٤).

٢٩. الصَّبْرُ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ نَاسًا مِنَ الأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فأعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فأعْطَاهُمْ، حتَّى نَفِدَ ما عِنْدَهُ، فَقَالَ: «مَا يَكونُ عِندِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، ومَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، ومَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ(٥)، ومَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ، وَمَا أُعْطِيَ أحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ»(٦).

٣٠. الرِّضَا:

عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا(٧)»(٨).

---

(١) تَوَاضَعُوا: التَّوَاضُعُ، وَهُوَ خَفْضُ الْجَنَاحِ، وَإِلَانَةُ الْجَانِبِ مِنْ غَيْرِ خِسَّةٍ وَلَا مَذَلَّةٍ.

(٢) لَا يَفْخَرَ: الِافْتِخَارُ هُوَ التَّمَدُّحُ بِالْخِصَالِ وَالْمُبَاهَاةُ بِالْمَكَارِمِ وَالْمَنَاقِبِ.

(٣) لَا يَبْغِيَ: الْبَغْيُ هُوَ الظُّلْمُ وَالِاسْتِطَالَةُ، وَالتَّعَدِّي عَلَى الْغَيْرِ.

(٤) أخرجه مسلم (٢٨٦٥).

(٥) فَلَنْ أَدَّخِرَهُ: أَيْ: لَا أُخَبِّئُهُ وَأَمْنَعُكُمْ إِيَّاهُ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ: أَيْ: مَنْ طَلَبَ العِفَّةَ، يُعِفَّهُ اللهُ: يَرْزُقُهُ اللهُ العِفَّةَ فَيَصِيرُ عَفِيفًا قَنُوعًا، وَمَنْ يَسْتَغْنِ: أَيْ بِمَا عِنْدَ اللهِ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، يُغْنِهِ اللهُ: أَيْ: يَجْعَلُهُ غَنِيَّ النَّفْسِ وَيَفْتَحُ لَهُ أَبْوَابَ الرِّزْقِ.

(٦) أخرجه البخاري (١٤٦٩) واللفظ له، ومسلم (١٠٥٣).

(٧) ذَاقَ، أَيْ: وَجَدَ وَأَدْرَكَ، طَعْمَ الْإِيمَانِ: حَلَاوَتَهُ وَلَذَّتَهُ، رَضِيَ أَيْ: اِكْتَفَى وَاقْتَنَعَ.

(٨) أخرجه مسلم (٣٤).



٣١. الشُّكْرُ:

عَنْ صُهَيْبِ بْنِ سِنَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ(١) صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»(٢).

٣٢. الْوَرَعُ:

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، والْحَرَامَ بَيِّنٌ، وبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وعِرْضِهِ(٣)، ومَنْ وقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ(٤)، أَلَا وإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وهِيَ الْقَلْبُ»(٥).

---

(١) **السَّرَّاءُ**: الْخَيْرُ وَالنِّعْمَةُ الَّتِي تَسُرُّ دِينِيَّةً؛ كَالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، أَوْ دُنْيَوِيَّةً؛ كَالْمَالِ وَالْبَنِينَ وَالْأَهْلِ، **الضَّرَّاءُ**: الشِّدَّةُ كَالْفَقْرِ وَالْأَلَمِ.

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٩٩).

(٣) **إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ**: أَيْ ظَاهِرٌ. **مُشْتَبِهَاتٌ**: هِيَ الْأُمُورُ الَّتِي تَكُونُ غَيْرَ وَاضِحَةِ الحُكْمِ مِنْ حَيْثُ الحِلِّ وَالحُرْمَةُ. **اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ**: طَلَبَ الْبَرَاءَةَ لِنَفْسِهِ، فَيَسْلَمُ لَهُ دِينُهُ مِنَ النَّقْصِ، وَعِرْضُهُ مِنَ القَدْحِ وَالذَّمِّ وَالسُّمْعَةِ السَّيِّئَةِ.

(٤) **وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ**: اجْتَرَأَ عَلَى الْوُقُوعِ فِيهَا. **الْحِمَى**: الْمَحْمِيُّ الْمَحْظُورُ وَهُوَ: الْمَكَانُ الَّذِي جَعَلَهُ الْمَلِكُ لِرَعْيِ مَوَاشِيهِ، وَتَوَعَّدَ مَنْ رَعَى فِيهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ بِالْعُقُوبَةِ الشَّدِيدَةِ. **يُوشِكُ**: يُسْرِعُ أَوْ يَقْتَرِبُ. **أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ**: يَدْخُلُهُ وَتَأْكُلُ مَاشِيَتُهُ مِنْهُ فَيُعَاقَبُ. **حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ**، أَيْ: إِنَّ حِمَى اللهِ هِيَ الْمَعَاصِي الَّتِي حَرَّمَهَا عَلَى عِبَادِهِ، فَمَنْ دَخَلَ حِمَاهُ بِارْتِكَابِ شَيْءٍ مِنَ الْمَعَاصِي هَلَكَ، وَمَنْ قَارَبَهُ بِفِعْلِ الشُّبُهَاتِ كَانَ عَلَى خَطَرٍ.

(٥) أخرجه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩) واللفظ له.

٣٣. الْقَنَاعَةُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا[(١)] نِعْمَةَ اللهِ»[(٢)].

٣٤. الْمُرَاقَبَةُ:

عَنْ عُمرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ... قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»[(٣)].

٣٥. الْحَيَاءُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ[(٤)] وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى[(٥)] عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ[(٦)] شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»[(٧)].

---

(١) **أَجْدَرُ**: أَحَقُّ، **تَزْدَرُوا**: تَحْتَقِرُوا، وَهَذَا الْحَدِيثُ خَاصٌّ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا، أَمَّا أُمُورُ الْآخِرَةِ فَالَّذِي يَنْبَغِي هُوَ النَّظَرُ إِلَىٰ مَنْ هُوَ فَوْقَهُ لِيَقْتَدِيَ بِهِ، وَسَيَظْهَرُ لَهُ تَقْصِيرُهُ فِيمَا أَتَىٰ بِهِ فَيَحْمِلُهُ ذَلِكَ عَلَىٰ الِازْدِيَادِ مِنَ الطَّاعَاتِ.

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٦٣).

(٣) أخرجه مسلم (٨).

(٤) **بِضْعُ**: البِضْعُ مِنَ الثَّلَاثِ إِلَى العَشَرِ، وَالْمَقْصُودُ أَنَّ الإِيمَانَ ذُو خِصَالٍ مُتَعَدِّدَةٍ.

(٥) **إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ**: تَنْحِيَةُ الأَذَى وَإِبْعَادُهُ عَن طَرِيقِ النَّاسِ، **وَالْمُرَادُ بِالْأَذَى**: كُلُّ مَا يُؤْذِي؛ مِنْ حَجَرٍ، أَوْ شَوْكٍ، أَوْ غَيْرِهِ.

(٦) **الْحَيَاءُ**: خُلُقٌ يَبْعَثُ صَاحِبَهُ عَلَى اجْتِنَابِ القَبِيحِ، وَيَمْنَعُ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي حَقِّ ذِي الْحَقِّ.

(٧) أخرجه البخاري (٩)، ومسلم (٣٥) واللفظ له.

٣٦. الْعِفَّةُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رسُولُ اللهِ ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ[١] يَوْمَ لا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ تَعَالَى، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ: اجْتَمَعَا عَلَيْهِ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ[٢]، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا، حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»[٣].

٣٧. الْغَيْرَةُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ يَغَارُ[٤]، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ»[٥].

---

(١) **وَالْمُرَادُ بِالظِّلِّ هُنا:** ظِلُّ العَرْشِ، كَمَا جَاءَ مُفَسَّرًا فِي أَحَادِيثَ أُخْرَ.

(٢) **إِمَامٌ عَادِلٌ:** وَهُوَ: الحَاكِمُ العَادِلُ فِي رَعِيَّتِهِ، الَّذِي يُحَافِظُ عَلَى حُقُوقِهِمْ، وَيَرْعَى مَصَالِحَهُمْ، وَيَحْكُمُ فِيهِمْ بِشَرِيعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيُقِيمُ مَصَالِحَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، **شَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ:** شَابٌّ نَشَأَ مُجْتَهِدًا فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، مُلْتَزِمًا بِطَاعَتِهِ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، **اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ:** أَيْ أَنَّ حُبَّهُمَا لِلَّهِ صَادِقٌ فِي حِينِ اجْتِمَاعِهِمَا، وَافْتِرَاقِهِمَا، **رَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ:** رَجُلٌ طَلَبَتْهُ لِلْفَاحِشَةِ امْرَأَةٌ حَسْنَاءُ ذَاتُ حَسَبٍ وَنَسَبٍ، وَمَالٍ وَجَاهٍ، وَمَرْكَزٍ مَرْمُوقٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ.

(٣) أخرجه البخاري (١٤٢٣) واللفظ له، ومسلم (١٠٣١).

(٤) **إِنَّ اللهَ يَغَارُ:** أَيْ أَنَّ اللهَ يَغَارُ وَيُبْغِضُ وَيَكْرَهُ، كَمَا أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ وَيُبْغِضُ وَيَكْرَهُ، وَأَنَّ سَبَبَ غَيْرَةِ اللهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ مِنَ الْفَوَاحِشِ كَالزِّنَا وَاللِّوَاطِ وَالسَّرِقَةِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْفَوَاحِشِ.

(٥) أخرجه البخاري (٥٢٢٣)، ومسلم (٢٧٦١) واللفظ له.

٣٨. التَّفكُّرُ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ: «فَقَامَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، فَخَرَجَ فَنَظَرَ فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِيْ فِي آلِ عِمْرَانَ ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩١] ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْبَيْتِ فَتَسَوَّكَ وَتَوَضَّأَ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى ثُمَّ اضْطَجَعَ ثُمَّ قَامَ، فَخَرَجَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ، ثُمَّ رَجَعَ فَتَسَوَّكَ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى»(١).

٣٩. الْمُحَاسَبَةُ:

عَنْ حَنْظَلَةَ الْأُسَيْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، عَافَسْنَا(٢) الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ(٣)، فَنَسِينَا كَثِيرًا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَاللهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «وَمَا ذَاكَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ نَكُونُ عِنْدَكَ، تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، نَسِينَا كَثِيرًا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً(٤)» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ(٥).

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٦).

(٢) **عَافَسْنَا**: أَيْ: لَهَوْنَا مَعَ النِّسَاءِ وَالْأَوْلَادِ وَنَسِينَا مَا كُنَّا عَلَيْهِ عِندَ النَّبِيِّ ﷺ.

(٣) **الضِّيَعَاتُ**: جَمْعُ ضَيْعَةٍ وَهِيَ مَعَاشُ الرَّجُلِ مِنْ حِرْفَةٍ أَوْ مَالٍ أَوْ صِنَاعَةٍ.

(٤) سَاعَةٌ فِي عِبَادَةِ اللهِ وَالتَّفَكُّرِ فِي الْآخِرَةِ، وَسَاعَةٌ فِي الْمُبَاحَاتِ وَحُقُوقِ النَّفْسِ وَالنَّاسِ.

(٥) أخرجه مسلم (٢٧٥٠).

٤٠. التَّوْبَةُ:

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ[1]، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»[2].

٤١. الاِسْتِقَامَةُ:

عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْ لِي فِي الإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ[3] قَالَ: «قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ[4]»[5].

(١) **يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ:** وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ مِنْ عِبَادِهِ وَإِنْ تَأَخَّرَتْ بَعْدَ ارْتِكَابِ الذَّنْبِ، فَالتَّوْبَةُ وَإِنْ كَانَتْ مَأْمُورًا بِهَا عَلَى الْفَوْرِ إِلَّا أَنَّهَا إِذَا تَأَخَّرَتْ قَبِلَهَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ، فَإِنْ أَذْنَبَ الْعَبْدُ ذَنْبًا بِالنَّهَارِ وَتَابَ بِاللَّيْلِ قَبِلَ اللهُ تَوْبَتَهُ، وَإِنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا بِاللَّيْلِ وَتَابَ بِالنَّهَارِ قَبِلَ اللهُ تَوْبَتَهُ، وَبَسَطَ يَدَهُ سُبْحَانَهُ يَتَلَقَّى بِهِمَا تَوْبَةَ التَّائِبِ فَرَحًا بِهَا وَقَبُولًا لَهَا.

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٥٩).

(٣) **قُلْ لِي فِي الإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ:** أَيْ عَلِّمْنِي قَوْلًا جَامِعًا لِمَعَانِي الإِسْلَامِ وَاضِحًا فِي نَفْسِهِ حَتَّى لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرِ غَيْرِكَ أَعْمَلُ عَلَيْهِ وَأَتَّقِي بِهِ.

(٤) **قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ:** أَيْ: قُلْ وَأَنْتَ مُوقِنٌ بِقَلْبِكَ: آمَنْتُ بِاللهِ، ثُمَّ دَاوِمْ عَلَى هَذَا الإِيمَانِ وَأَنْتَ مُسْتَقِيمٌ، وَالاِسْتِقَامَةُ جَامِعَةٌ لِلإِتْيَانِ بِجَمِيعِ الأَوَامِرِ وَالاِنْتِهَاءِ عَنْ جَمِيعِ الْمَنَاهِي.

(٥) أخرجه مسلم (٣٨).



فهرس المحتويات







الأربعون الحسان
في العلم والقرآن
الأربعون المنتقاة
في التعريف بالله
الأربعون الندية
في التعريف بخير البرية
صلى الله عليه وسلم
أعلام الأنام
بأربعين حديثا في محاسن الإسلام
الأربعون الزاجرة
في الدار الآخرة
الأربعون النقية
في
الأعمال القلبية
الأربعون المبصرات
بالفتن والابتلاءات
الأربعون المنتخبات
في فقه المنهيات
دار اللؤلؤة
للنشر والتوزيع
للاطلاع
على قائمة
الإصدارات
فرع الأزهر : شارع محمد عبده - خلف الجامع الأزهر
هاتف : 0225117747
فرع المنصورة : عزبة عقل - بجوار جامعة الأزهر
هاتف : 0502357979
@DarElollaa
Dar_elollaa@hotmail.com
لطلبات الشحن والتوصيل داخل مصر : 01050144505
لطلبات الشحن والتوصيل خارج مصر : +201032057053



الأربعون المبصرات بالفتن والابتلاءات

قدم له

فضيلة الشيخ
وحيد بن عبد السلام بالي

فضيلة الشيخ
عبد الفتاح بن محمد مصيلحي

جمعه ورتبه
أبو أنس إبراهيم بن زكريا





أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ (٧)

الأَرْبَعُونَ الْمُبَصِّرَاتُ

بِالفِتَنِ وَالِابْتِلَاءَاتِ



قَدَّمَ لَهُ

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ

وَحِيدِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بَالِي

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ

عَبْدِ الْفَتَّاحِ بْنِ مُحَمَّدٍ مُصِيلْحِي

جَمَعَهُ وَرَتَّبَهُ

أَبُو أَنَسٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَكَرِيَّا








رقم الإيداع: ٣٤٣٦٩/ ٢٠٢٤

الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٩٩٧-٩١٣-٧








إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ

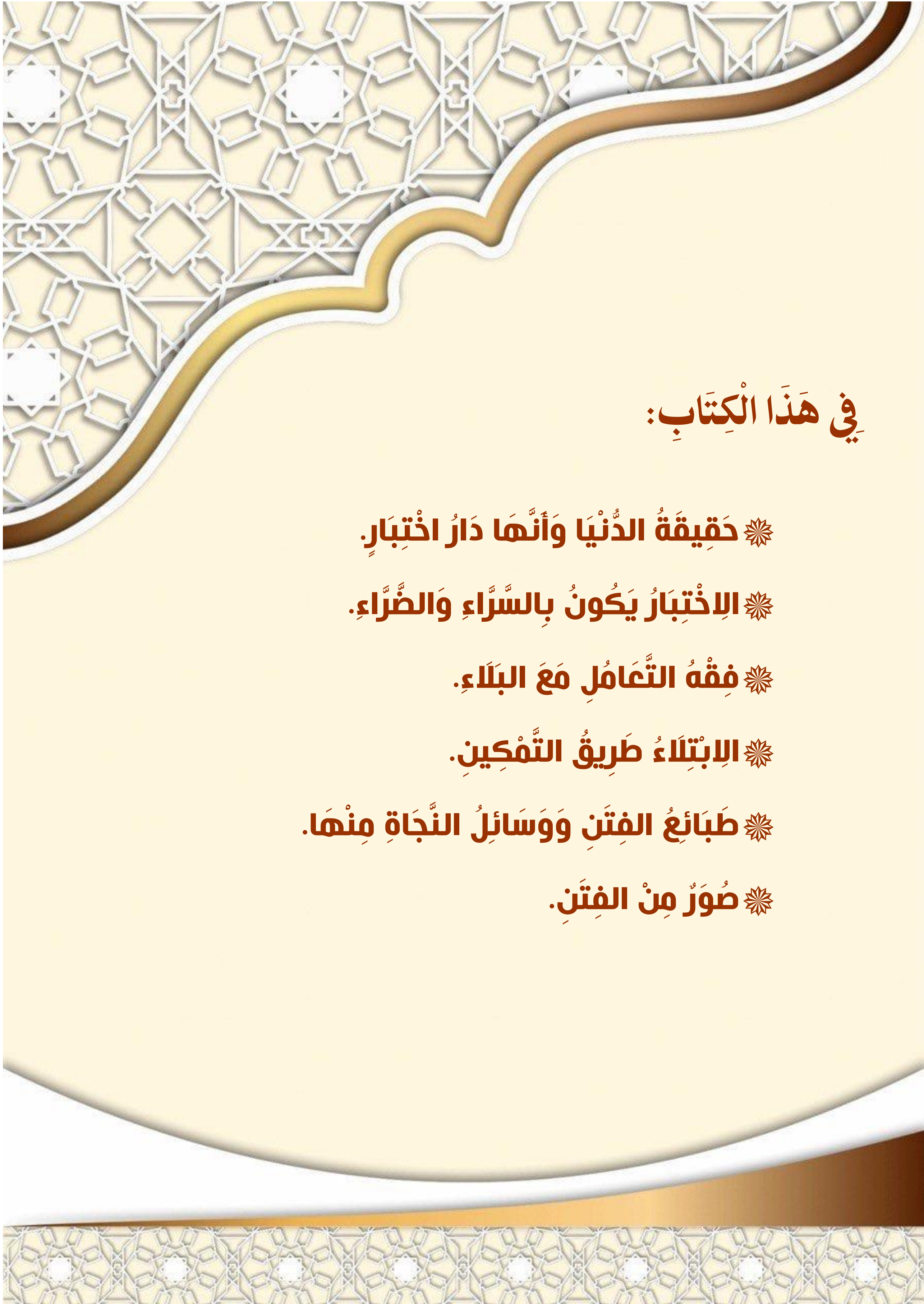
مِنْ إِحْسَانِ اللَّهِ إِلَى عِبَادِهِ أَنْ يُذِيقَهُمْ حَلَاوَةَ الجَبْرِ بَعْدَ الكَسْرِ، وَلَذَّةَ العَافِيَةِ بَعْدَ المَرَضِ، وَرَغَدَ العَيْشِ بَعْدَ الضِّيقِ وَالفَقْرِ.

وَاعْلَمْ يَرْعَاكَ اللَّهُ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ دَوْمًا يَبْتَلِي لِيُعَذِّبَ، بَلْ قَدْ يُبْتَلِي لِيَصْطَفِيَ وَيَجْتَبِيَ وَيُهَذِّبَ.

وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا أَنْزَلَ بِمُؤْمِنٍ بَلَاءً إِلَّا وَقَرَنَهُ بِاللُّطْفِ وَالرَّحْمَةِ، وَلَوْلَا لُطْفُ اللَّهِ لَمَا طَاقَ أَحَدٌ بَلَاءً وَمَا عَرَفَ صَبْرًا.

وَأَحْسِنِ الظَّنَّ الجَمِيلَ، وَإِنْ طَالَ بَلَاؤُكَ فَأَبْشِرْ بِالعَطَاءِ الجَزِيلِ.

وَلَا تَجْعَلْ هَمًّا وَاحِدًا يُنْسِيكَ أَلْفًا مِنَ النِّعَمِ.



فِي هَذَا الْكِتَابِ:

- حَقِيقَةُ الدُّنْيَا وَأَنَّهَا دَارُ اخْتِبَارٍ.
- الِاخْتِبَارُ يَكُونُ بِالسَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ.
- فِقْهُ التَّعَامُلِ مَعَ البَلَاءِ.
- الِابْتِلَاءُ طَرِيقُ التَّمْكِينِ.
- طَبَائِعُ الفِتَنِ وَوَسَائِلُ النَّجَاةِ مِنْهَا.
- صُوَرٌ مِنْ الفِتَنِ.



مُقدِّمَةُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ وَحِيدِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بَالِي

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

❁ وَبَعْدُ:

فَإِنَّ أَبْنَاءَ الْمُسْلِمِينَ أَمَانَةٌ فِي أَعْنَاقِنَا، يَنْبَغِي أَنْ نَتَعَاوَنَ مَعَ آبَائِهِمْ فِي تَرْبِيَتِهِمْ عَلَىٰ الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ وَالسُّلُوكِيَّاتِ الْحَمِيدَةِ، لِأَنَّهُمْ هُمْ عِمَادُ الْمُسْتَقْبَلِ وَقَادَةُ الْغَدِ.

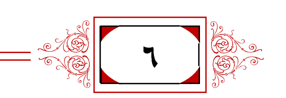
وَقَدْ قَامَ الْأَخُ الْفَاضِلُ/ إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَكَرِيَّا حَفِظَهُ اللهُ بِجُهْدٍ كَبِيرٍ فِي ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ سِلْسِلَةِ (أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ)، حَيْثُ جَمَعَ فِي كُلِّ قِسْمٍ منها أَرْبَعِينَ حَدِيثًا تُسَاعِدُ فِي تَهْذِيبِ الْأَخْلَاقِ وَتَقْوِيمِ السُّلُوكِ وَتَقْوِيَةِ الْعَقِيدَةِ فِي الْقُلُوبِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَشَرَحَهَا شَرْحًا مُخْتَصَرًا مُفِيدًا.

فَأَسْأَلُ اللهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يُبَارِكَ فِي هَذَا الْكِتَابِ، وَأَنْ يَجْزِيَ مُؤَلِّفَهُ خَيْرَ الْجَزَاءِ.

وَصَلَّى اللهُ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وَكَتَبَهُ: الْفَقِيرُ إِلَىٰ عَفْوِ رَبِّهِ
وَحِيدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ بَالِي
١٢ رجب ١٤٤٦ هـ/ ١٢/ ١/ ٢٠٢٥م.





مُقَدِّمَةُ فَضِيلَةِ الشَّيْخ
عَبْدِالْفَتَّاحِ بْنِ مُحَمَّدٍ مُصِيلْحِي

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى المَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ.

❁ **أَمَّا بَعْدُ:** إِنَّ دِينَنَا الإِسْلَامِيَّ الحَنِيفَ لَيَحُثُّ عَلَى تَرْبِيَةِ النَّشْءِ وَالأَجْيَالِ تَرْبِيَةً سَلِيمَةً تَهْدِفُ إِلَى بِنَاءِ الشَّخْصِيَّةِ بِأُصُولٍ ثَابِتَةٍ وَأَفْكَارٍ سَدِيدَةٍ وَسُلُوكٍ قَوِيمٍ، وَلَا أَفْضَلَ فِي ذَلِكَ مِنْ أَنْ يَتَرَبَّى الجِيلُ عَلَى مَا جَاءَ مِنَ التَّوْجِيهَاتِ وَالتَّشْرِيعَاتِ فِي الشَّرْعِ الحَنِيفِ، وَخَاصَّةً مَا جَاءَتْ بِهِ السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ المُطَهَّرَةُ، إِذْ هِيَ جَاءَتْ مُفَصَّلَةً وَمُبَيِّنَةً قَوْلًا وَفِعْلًا، وَكَانَ صَاحِبُهَا ﷺ أَفْضَلَ مُرَبٍّ عَرَفَتْهُ البَشَرِيَّةُ جَمْعَاءُ بِخُلُقِهِ وَحِلْمِهِ وَلِينِهِ وَرِفْقِهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ.

وَلِذَا لَمْ يَقْتَصِرْ ﷺ عَلَى التَّوْجِيهَاتِ لِلنَّشْءِ وَالأَجْيَالِ فَقَطْ، بَلْ وَجَّهَ الخِطَابَ لِأَوْلِيَائِهِمْ فِي صُورَةِ الرَّاعِي المَسْؤُولِ أَمَامَ اللهِ تَعَالَى عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَقَالَ ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ؛ فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا...»(١).



---

(١) أخرجه البخاري (٢٤٠٩) واللفظ له تامًا، ومسلم (١٨٢٩).

إِنَّ الأَطْفَالَ وَمِنْ بَعْدِهِمُ الأَجْيَالَ جَوْهَرَةٌ غَالِيَةٌ ثَمِينَةٌ خَالِيَةٌ مِنْ كُلِّ نَقْشٍ، فَإِنْ نُقِشَ عَلَيْهَا الخَيْرُ قَبِلَتْهُ وَسَعِدَتْ بِهِ فِي الدَّارَيْنِ، وَإِنْ نُقِشَ عَلَيْهَا الشَّرُّ قَبِلَتْهُ وَهَلَكَتْ فِي الدَّارَيْنِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ.

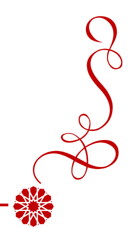
وَمِنْ هَذَا النَّقْشِ الْحَسَنِ تَرْبِيَةُ الْأَطْفَالِ وَالْأَجْيَالِ عَلَى السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ، وَهَذَا مَا قَامَ بِهِ أَخُونَا الفَاضِلُ الشَّيْخُ **إِبْرَاهِيمُ زَكَرِيَّا** حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى وَبَارَكَ فِي سَعْيِهِ فِي كِتَابِهِ المُسَمَّى **(أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ)**، الَّذِي جَمَعَ فِيهِ لَآلِئَ وَدُرَرًا مِنْ كَلِمَاتِ النُّورِ الَّتِي خَرَجَتْ مِنْ فِيِّ مَنْ أُوتِيَ جَوَامِعَ الكَلِمِ ﷺ، وَاخْتَارَ مِنْهَا الَّذِي هُوَ فِي أَعْلَى دَرَجَاتِ الصِّحَّةِ؛ أَحَادِيثَ وَرَدَتْ فِي الصَّحِيحَيْنِ، مُسَاهَمَةً مِنْهُ فِي تَرْبِيَةِ الشَّبَابِ عَقِيدَةً وَفِقْهًا وَسُلُوكًا وَتَزْكِيَةً.

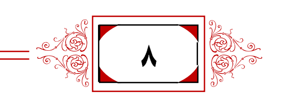
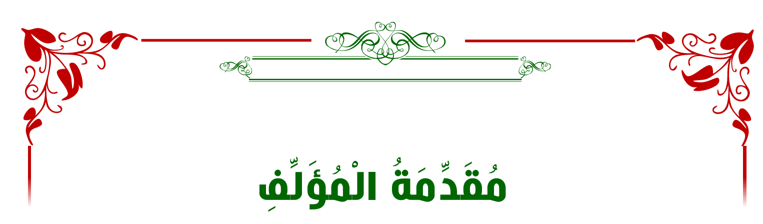
وَلَقَدْ أَلْفَيْتُهُ بِفَضْلِ اللهِ تَعَالَى جَامِعًا لِكَثِيرٍ مِنَ الخَيْرِ، حَسَنَ التَّرْتِيبِ، جَيِّدَ التَّبْوِيبِ، نَافِعًا فِي بَابِهِ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى، وَيَظْهَرُ فِيهِ حِسُّ المَسْؤُولِيَّةِ وَعُمْقُ التَّفْكِيرِ وَهِمَّةُ العَمَلِ، فَجَزَاهُ اللهُ خَيْرَ الجَزَاءِ، وَاللهَ أَسْأَلُ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ وَبِأَعْمَالِهِ وَبِكِتَابِهِ، وَأَنْ يَكْتُبَ لَهُ القَبُولَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّ الهُدَى وَسَيِّدِ المُرْسَلِينَ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الأَبْرَارِ المُتَّقِينَ.

كَتَبَهُ:

عَبْدُ الفَتَّاحِ بْنُ مُحَمَّدٍ مُصِيلْحِي

١٢ رجب ١٤٤٦ هـ/ ١٢/ ١/ ٢٠٢٥م.



مُقَدِّمَةُ الْمُؤَلِّفِ

الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الدُّنْيَا دَارَ مِنَحٍ وَمِحَنٍ، وَحَذَّرَنَا مِنَ الفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَفَرَضَ عَلَى العِبَادِ الصَّبْرَ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالحَزَنِ، وَوَعَدَ الصَّابِرِينَ دَارًا لَا يُصِيبُهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَلَا وَهَنٌ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، يَعْلَمُ السِّرَّ وَالعَلَنَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَوْصَانَا أَنْ نَعْتَصِمَ بِالكِتَابِ وَالسُّنَنِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الغُرِّ المُحَجَّلِينَ، السَّائِرِينَ عَلَى خَيْرِ السَّنَنِ، أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ ابْتِلَاءٍ وَاخْتِبَارٍ، تَتَقَلَّبُ فِيهَا النُّفُوسُ بَيْنَ السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، لِيَمِيزَ اللهُ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ، وَالكَاذِبَ مِنَ الصَّادِقِ، وَالمُتَسَخِّطَ الجَاحِدَ مِنَ الصَّابِرِ الشَّاكِرِ.

وَإِنَّ إِبْلِيسَ وَجُنُودَهُ وَأَعْوَانَهُ يَسْعَوْنَ جَاهِدِينَ لِإِغْرَاقِ الإِنْسَانِ فِي الفِتَنِ، وَسَلْبِ مَا لَدَيْهِ مِنَ الإِيمَانِ وَاليَقِينِ، فَتَارَةً يُلْبِسُونَ عَلَيْهِ دِينَهُ بِالشُّبُهَاتِ، وَتَارَةً يُزَيِّنُونَ لَهُ الشَّهَوَاتِ، وَكِلَاهُمَا خَطِيرٌ؛ فَفِتَنُ الشُّبُهَاتِ تُفْسِدُ عَقِيدَةَ المُسْلِمِ وَأَصْلَ إِيمَانِهِ وَتَصَوُّرَهُ لِلحَقِّ، وَفِتَنُ الشَّهَوَاتِ تُفْسِدُ تَوَجُّهَهُ إِلَى الخَيْرِ، وَرَغْبَتَهُ فِي الطَّاعَةِ، وَتَجْعَلُهُ يُؤْثِرُ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ. وَبَيْنَ الشَّهَوَاتِ وَالشُّبُهَاتِ تَآزُرٌ وَتَرَابُطٌ؛ فَكَمْ مِنْ شَهْوَةٍ مُحَرَّمَةٍ أُخْرِجَتْ فِي قَالَبِ شُبْهَةٍ فِكْرِيَّةٍ! وَكَمْ مِنْ شُبْهَةٍ فِكْرِيَّةٍ لَمْ تُقْبَلْ إِلَّا لِأَنَّهَا تُبِيحُ شَهْوَةً خَفِيَّةً!

وَمِنْ رَحْمَةِ اللهِ بِخَلْقِهِ أَنَّهُ لَمْ يَتْرُكْهُمْ هَمَلًا، بَلْ أَنْزَلَ إِلَيْهِمُ المَنْهَجَ القَوِيمَ وَالنُّورَ المُبِينَ، فَجَعَلَ الشَّرَائِعَ مَصَابِيحَ تُنِيرُ الطَّرِيقَ لِلسَّالِكِينَ، وَمَعَالِمَ تُرْشِدُ التَّائِهِينَ، وَبَصَائِرَ لِلطَّالِبِينَ، فَإِلَى كُلِّ مَنْ يَرْجُو النَّجَاةَ، هَذِهِ بَصَائِرُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، نِبْرَاسٌ لِلْمُؤْمِنِ فِي مَوَاطِنِ البَلَاءِ، وَمِصْبَاحٌ يُنِيرُ لَهُ الطَّرِيقَ فِي ظُلُمَاتِ الفِتَنِ وَالأَهْوَاءِ، جَمَعْتُهَا مِنَ الصَّحِيحَيْنِ ضِمْنَ سِلْسِلَةِ «أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ»، وَسَمَّيْتُهَا: «الأَرْبَعُونَ المُبَصِّرَاتُ بِالفِتَنِ وَالِابْتِلَاءَاتِ»؛ لِتَكُونَ قَطْرَةً مِنْ بَحْرِهَا، وَشَذْرَةً مِنْ عُقُودِ دُرِّهَا.

وَقَدْ جَاءَ الْعَمَلُ فِيهِ وَفْقَ خُطَّةٍ عِلْمِيَّةٍ مَنْهَجِيَّةٍ حَدِيثِيَّةٍ، تَهْدِفُ إِلَى تَغْطِيَةِ مَفْرَدَاتِهِ بِشَكْلٍ مُتَوَازِنٍ خَالٍ قَدْرَ الإِمْكَانِ مِنَ التَّكْرَارِ، شَامِلٍ بِقَدْرِ المُسْتَطَاعِ لِجَوَانِبِ الْمَوْضُوعِ مَحَلَّ الدِّرَاسَةِ، وَمِنْ ثَمَّ يُمْكِنُ تَلْخِيصُ مَنْهَجِي فِي النِّقَاطِ الآتِيَةِ:

(١) رَتَّبْتُ فُصُولَهُ وَأَبْوَابَهُ عَلَى مَا يَلِي: حَقِيقَةُ الدُّنْيَا وَأَنَّهَا مَحَلُّ اخْتِبَارٍ، وَأَنَّ الاخْتِبَارَ يَكُونُ بِالسَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، ثُمَّ كَيْفِيَّةُ التَّعَامُلِ مَعَ البَلَاءِ، ثُمَّ بَيَّنْتُ سُنَّةَ الِابْتِلَاءِ وَالتَّمْكِينِ، وَالفِتَنَ وَطَبَائِعَهَا وَوَسَائِلَ النَّجَاةِ مِنْهَا، وَصُوَرًا مِنْ أَخْطَرِهَا.

(٢) قَسَّمْتُ هَذَا الْجُزْءَ إِلَى أَبْوَابٍ (وَهِيَ الْمَقْصُودَةُ بِالأَرْبَعِينَ حَدِيثًا)، وَذَكَرْتُ تَحْتَ كُلِّ بَابٍ حَدِيثًا وَاحِدًا أَوْ اثْنَيْنِ عَلَى الْأَكْثَرِ ، مَعَ عَدَمِ مُزَاحَمَةِ النَّصِّ بِالتَّعْلِيقِ، لِيَبْقَى جَوُّ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ وَرُوحَانِيَّتُهَا، وَتَأْثِيرُهَا فِي النُّفُوسِ نَاصِعًا صَافِيًا.

(٣) لَمْ أَسْتَوْعِبِ النُّصُوصَ النَّبَوِيَّةَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِالْمَوْضُوعِ، وَلَمْ أَشْتَرِطْهُ، وَإِنَّمَا اقْتَصَرْتُ عَلَى ذِي الدَّلَالَةِ الْكَافِيَةِ عَلَى الْمُرَادِ، مُتَجَنِّبًا التَّكْرَارَ وَالإِطْنَابَ.

(٤) اكْتَفَيْتُ بِذِكْرِ الرَّاوِي الأَعْلَى لِلْحَدِيثِ دُونَ ذِكْرِ بَاقِي السَّنَدِ، ثُمَّ سُقْتُ الْمَتْنَ، وَذَكَرْتُ تَخْرِيجَهُ فِي الْهَامِشِ بِذِكْرِ اسْمِ الْكِتَابِ وَرَقْمِ الْحَدِيثِ فَقَطْ.

(٥) قُمْتُ بِضَبْطِ الْكِتَابِ ضَبْطًا لُغَوِيًّا، وَبَيَّنْتُ مَعَانِيَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي وَرَدَتْ بِالرِّوَايَاتِ وَتَتَطَلَّبُ تَوْضِيحًا وَبَيَانًا.

وَفِي الخِتَامِ:

نَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ هَذَا العَمَلَ خَالِصًا لِوَجْهِهِ الكَرِيمِ، وَأَنْ يَنْفَعَنا بِهِ وكُلَّ مَنْ قَرَأَهُ وَعَمِلَ بِهِ، وَأَنْ يُنَجِّيَنَا مِنَ الفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

كَتَبَهُ

أَبُو أَنَسٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَكَرِيَّا

١٢ رجب ١٤٤٦ هـ/ ١٢/ ١/ ٢٠٢٥م.





فِقْهُ الْبَلَاءِ

١. الدُّنْيَا دَارُ اخْتِبَارٍ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ[١]، وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ...»[٢].

٢. أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً الأَنْبِيَاءُ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ[٣]، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا؟ قَالَ: «أَجَلْ، إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ[٤]» قُلْتُ: ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ قَالَ: «أَجَلْ، ذَلِكَ كَذَلِكَ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى، شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا[٥]»[٦].

---

(١) **إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ**: فَهِيَ حُلْوَةٌ فِي الْمَذَاقِ خَضِرَةٌ فِي الْمَرْأَى، فَالدُّنْيَا تُشْبِهُ فِي الْمَيْلِ إِلَيْهَا الْفَاكِهَةَ الْحُلْوَةَ الطَّرِيَّةَ فِي مَذَاقِهَا، الْخَضِرَةَ فِي لَوْنِهَا.

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٤٢).

(٣) **الوَعْكُ**: الحُمَّى، أَوْ أَلَمُهَا وَتَعَبُهَا.

(٤) **إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ**، أَيْ: أَتْعَبُ وَأَتَأَلَّمُ كَمَا يَتَأَلَّمُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ.

(٥) **كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا**، أَيْ: تُلْقِيهِ بَعْدَ جَفَافِهِ؛ فَشَبَّهَ مَحْوَ السَّيِّئَاتِ عَنْهُ سَرِيعًا بِحَالَةِ الشَّجَرَةِ، وَهُبُوبِ الرِّيَاحِ الْخَرِيفِيَّةِ، وَتَنَاثُرِ الْأَوْرَاقِ مِنْهَا سَرِيعًا، وَتَجَرُّدِهَا عَنْهَا.

(٦) أخرجه البخاري (٥٦٤٨) واللفظ له، ومسلم (٢٥٧١).

٣. الْمُؤْمِنُ أَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ:

عَنْ صُهَيْبِ بْنِ سِنَانٍ الرُّومِيِّ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ[١]، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»[٢].

٤. الْبَلَاءُ قَدْ يَكُونُ لِرَفْعِ الدَّرَجَاتِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ[٣]»[٤].

٥. الْبَلَاءُ قَدْ يَكُونُ لِتَكْفِيرِ السَّيِّئَاتِ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ، وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ[٥]، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»[٦].

---

(١) السَّرَّاءُ: الْخَيْرُ وَالنِّعْمَةُ الَّتِي تَسُرُّ دِينِيَّةً؛ كَالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، أَوْ دُنْيَوِيَّةً؛ كَالْمَالِ وَالْبَنِينَ وَالْأَهْلِ. الضَّرَّاءُ: الشِّدَّةُ كَالْفَقْرِ وَالْمَرَضِ وَالْأَلَمِ.

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٩٩).

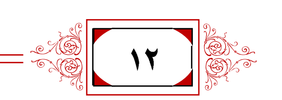
(٣) يُصِبْ مِنْهُ: مَعْنَاهُ يَبْتَلِيهِ بِالْمَصَائِبِ؛ لِيُثِيبَهُ عَلَيْهَا، وَلِيُطَهِّرَهُ مِنَ الذُّنُوبِ وَيَرْفَعَ دَرَجَتَهُ.

(٤) أخرجه البخاري (٥٦٤٥).

(٥) نَصَبٍ: وَهُوَ مَا يَشْعُرُ بِهِ مِنْ تَعَبٍ فِي أَعْمَالِ الْخَيْرِ وَطَلَبِ الْحَلَالِ، وَيَشْمَلُ أَيْضًا كُلَّ وَجَعٍ وَفُتُورٍ يُصِيبُ الْبَدَنَ. وَصَبٍ: وَهُوَ وَجَعٌ مُسْتَمِرٌّ وَمُلَازِمٌ لِصَاحِبِهِ، وَهُوَ مَا يُعْرَفُ فِي عَصْرِنَا بِالْمَرَضِ الْمُزْمِنِ. هَمٍّ: هُوَ الِاغْتِمَامُ مِنْ أَمْرٍ مُسْتَقْبَلٍ. حُزْنٍ: هُوَ الِاغْتِمَامُ مِنْ أَمْرٍ فَائِتٍ. أَذًى: هُوَ كُلُّ مَا لَا يُلَائِمُ النَّفْسَ وَهَذَا أَعَمُّ مِنْ كُلِّ مَا سَبَقَ. غَمٍّ: هُوَ أَبْلَغُ مِنَ الْحُزْنِ، يَشْتَدُّ بِمَنْ قَامَ بِهِ.

(٦) أخرجه البخاري (٥٦٤١) واللفظ له، ومسلم (٢٥٧٣).





٦. النَّهْيُ عَنْ تَمَنِّي الْبَلَاءِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ، انْتَظَرَ حَتَّى مَالَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ[١]، وَسَلُوا اللهَ العَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ...»[٢].

٧. النَّهْيُ عَنْ الدُّعَاءِ بِتَعْجِيلِ الْعُقُوبَةِ فِي الدُّنْيَا:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَادَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَتَ فَصَارَ مِثْلَ الْفَرْخِ[٣] فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ؟» قَالَ: نَعَمْ كُنْتُ أَقُولُ: اللَّهُمَّ مَا كُنْتَ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ، فَعَجِّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سُبْحَانَ اللهِ! لَا تُطِيقُهُ -أَوْ لَا تَسْتَطِيعُهُ-[٤] أَفَلَا قُلْتَ: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ» قَالَ: فَدَعَا اللهَ لَهُ فَشَفَاهُ[٥].

---

(١) لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ: وَهَذَا النَّهْيُ لِأَنَّ الْمَرْءَ لَا يَعْلَمُ مَا يَنْتَهِي إِلَيْهِ أَمْرُهُ، وَلَا كَيْفَ يَنْجُو مِنْهُ، ، وَلِأَنَّ الْعَافِيَةَ وَالسَّلَامَةَ لَا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ.

(٢) أخرجه البخاري (٣٠٢٤)، ومسلم (١٧٤٢) واللفظ لهما مطولًا.

(٣) عَادَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ: أَيْ زَارَ رَجُلًا مَرِيضًا مِنَ المُسْلِمِينَ. مِثْلَ الفَرْخِ: قَدْ أَضْعَفَهُ المَرَضُ حَتَّى صَارَ ضَعِيفًا مِثْلَ الفَرْخِ، وَهُوَ الطَّائِرُ الصَّغِيرُ؛ لِضَعْفِهِ وَشِدَّةِ نَحَافَتِهِ.

(٤) لَا تُطِيقُهُ: أَيْ أَنَّ عَذَابَ الآخِرَةِ لَا يُطِيقُهُ أَحَدٌ، لَا فِي الدُّنْيَا؛ لِأَنَّ نَشْأَةَ الدُّنْيَا ضَعِيفَةٌ، لَا تَحْتَمِلُ العَذَابَ الشَّدِيدَ وَالأَلَمَ العَظِيمَ، بَلْ إِذَا عَظُمَ عَلَيْهِ ذَلِكَ هَلَكَ وَمَاتَ، فَأَمَّا نَشْأَةُ الآخِرَةِ فَهِيَ لِلْبَقَاءِ، إِمَّا فِي نَعِيمٍ، وَإِمَّا فِي عَذَابٍ؛ إِذْ لَا مَوْتَ.

(٥) أخرجه البخاري (٢٦٨٨).



٨. الصَّبْرُ عَلَى الْبَلَاءِ طَرِيقٌ إِلَى الْجَنَّةِ:

عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قَالَ: قَالَ لِي ابنُ عَبَّاسٍ: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ[(١)]؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هذِهِ المَرْأَةُ السَّوْدَاءُ؛ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ[(٢)]، فَادْعُ اللهَ لِي، قَالَ: «إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَكِ» فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللهَ لِي أَلَّا أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا[(٣)].

٩. الإِيمَانُ بِالْقَضَاءِ يُهَوِّنُ الْبَلَاءَ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ[(٤)] قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ...»[(٥)].

---

(١) أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ: لَا يَعْلَمُ الْخَوَاتِيمَ وَعَوَاقِبَ الْأُمُورِ إِلَّا اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَمِنْ ثَمَّ فَلَا يُحكَمُ لِإِنْسَانٍ مُعَيَّنٍ بِجَنَّةٍ أَوْ نَارٍ، إِلَّا مَا حَكَمَ لَهُ الْوَحْيُ ـ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ وَالْأَحَادِيثُ النَّبَوِيَّةُ الصَّحِيحَةُ ـ بِذَلِكَ، فَإِذَا حَكَمَ الْوَحْيُ لِأَحَدٍ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَالْمَقْطُوعُ بِهِ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ كَالْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ وَغَيْرِهِمْ، وَإِذَا حَكَمَ الْوَحْيُ لِأَحَدٍ أَنَّهُ فِي النَّارِ، فَالْمَقْطُوعُ بِهِ كَذَلِكَ أَنَّهُ فِي النَّارِ كَأَبِي لَهَبٍ، وَامْرَأَتِهِ، وَأَبِي طَالِبٍ، وَعَمْرِو بْنِ لُحَيٍّ، وَغَيْرِهِمْ، وَمَعَ ذَلِكَ فَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يَرْجُونَ لِلْمُحْسِنِ الْجَنَّةَ، وَيَخَافُونَ عَلَى الْمُسِيءِ النَّارَ.

(٢) الصَّرَعُ: هُوَ مَرَضٌ فِي الجِهازِ العَصَبِيِّ تَصحَبُهُ غَيبُوبَةٌ فِي العَضَلاتِ. أَتَكَشَّفُ: يَظْهَرُ بَعْضُ بَدَنِي مِنَ الصَّرَعِ، وَالْمُرَادُ: أَنَّهَا خَشِيَتْ أَنْ تَظْهَرَ عَوْرَتُهَا وَهِيَ لَا تَشْعُرُ.

(٣) أخرجه البخاري (٥٦٥٢)، ومسلم (٢٥٧٦) واللفظ لهما.

(٤) كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ: الْمُرَادُ تَحْدِيدُ وَقْتِ الْكِتَابَةِ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ أَوْ غَيْرِهِ لَا أَصْلُ التَّقْدِيرِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَزَلِيٌّ لَا أَوَّلَ لَهُ.

(٥) أخرجه مسلم (٢٦٥٣).

١٠. الاحْتِسَابُ يُهَوِّنُ الْمُصَابَ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِنِسْوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: «لَا يَمُوتُ لِإِحْدَاكُنَّ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَتَحْتَسِبَهُ[(١)]، إِلَّا دَخَلَتِ الْجَنَّةَ» فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ: أَوِ اثْنَيْنِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «أَوِ اثْنَيْنِ»[(٢)].

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ[(٣)] فَصَبَرَ، عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الجَنَّةَ»[(٤)].

١١. النَّظَرُ إِلَى مَنْ هُوَ أَدْنَى فِي الْعَافِيَةِ يُوْرِثُ الصَّبْرَ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا[(٥)] نِعْمَةَ اللهِ»[(٦)].

---

(١) **الِاحْتِسَابُ:** هُوَ طَلَبُ الْأَجْرِ مِنَ اللهِ تَعَالَى بِالصَّبْرِ عَلَى الْبَلَاءِ، بِنَفْسٍ مُطْمَئِنَّةٍ غَيْرِ كَارِهَةٍ لِمَا نَزَلَ بِهَا مِنَ الْبَلَاءِ. قَالَ بَعْضُ الصَّالِحِينَ: مَا أُصِبْتُ بِمُصِيبَةٍ إِلَّا وَرَأَيْتُ لِلَّهِ عَلَيَّ فِيهَا ثَلَاثَ نِعَمٍ: الْأُولَى: أَنَّ اللهَ هَوَّنَهَا عَلَيَّ فَلَمْ يُصِبْنِي بِأَعْظَمَ مِنْهَا. وَالثَّانِيَةُ: أَنَّ اللهَ جَعَلَهَا فِي دُنْيَايَ وَلَمْ يَجْعَلْهَا فِي دِينِي. وَالثَّالِثَةُ: أَنَّهُ يَأْجُرُنِي بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٣٢).

(٣) **إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ،** أَيْ: إِذَا ابْتَلَيْتُهُ بِعَيْنَيْهِ اللَّتَيْنِ هُمَا أَحَبُّ حَوَاسِّهِ إِلَيْهِ، فَذَهَبَ عَنْهُ نُورُهُمَا، فَصَبَرَ عَلَى فِقْدَانِ بَصَرِهِ مُحْتَسِبًا الثَّوَابَ وَالْأَجْرَ الَّذِي أَعَدَّهُ اللهُ لِلصَّابِرِينَ؛ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الجَنَّةَ.

(٤) أخرجه البخاري (٥٦٥٣).

(٥) **أَجْدَرُ:** أَحَقُّ. **تَزْدَرُوا:** تَحْتَقِرُوا.

(٦) أخرجه مسلم (٢٩٦٣).



١٢. ذِكْرُ نَعِيمِ الْجَنَّةِ يُخَفِّفُ مَتَاعِبَ الْحَيَاةِ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللهِ يَا رَبِّ وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا[(١)] فِي الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ»[(٢)].

١٣. أَكْمَلُ الصَّبْرِ مَا كَانَ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ، فَقَالَ: «اتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي»، قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي، وَلَمْ تَعْرِفْهُ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ[(٣)]، فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ، فَقَالَ: «إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى[(٤)]»[(٥)].

---

(١) **يُصْبَغُ**: يُغْمَسُ كَمَا يُغْمَسُ الثَّوْبُ فِي الصَّبْغِ. **البُؤْسُ**: الفَقْرُ وَشِدَّةُ الحَاجَةِ.

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٠٧).

(٣) **اتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي**: الظَّاهِرُ أَنَّ فِي بُكَائِهَا قَدْرًا زَائِدًا مِنْ نَوْحٍ وَغَيْرِهِ. **إِلَيْكَ عَنِّي**: تَنَحَّ وَابْتَعِدْ. **وَلَمْ تَعْرِفْهُ**: لَمْ تَكُنْ تَعْرِفُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ؛ إِذْ لَوْ عَرَفَتْهُ لَمْ تَكُنْ لِتُخَاطِبَهُ بِهَذَا الْخِطَابِ. **فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ**: ثُمَّ جَاءَتْ إِلَى بَيْتِهِ ﷺ فَلَمْ تَجِدْ عَلَيْهِ بَوَّابًا، وَكَانَ ﷺ أَكْثَرَ النَّاسِ تَوَاضُعًا؛ لَا يَقِفُ عَلَى بَابِهِ حَارِسٌ، يَمْنَعُ النَّاسَ مِنَ الدُّخُولِ عَلَيْهِ.

(٤) **إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى**: أَيْ: أَكْمَلُ الصَّبْرِ مَا كَانَ عِنْدَ صَدْمَةِ المُصِيبَةِ الأُولَى وَبِدَايَتِهَا؛ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَشُقُّ وَيَعْظُمُ تَحَمُّلُهُ وَمُجَاهَدَةُ النَّفْسِ عَلَيهِ، وَأَمَّا بَعْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى وَمُرُورِ الأَيَّامِ فَكُلُّ أَحَدٍ يَصْبِرُ وَيَنْسَى المُصِيبَةَ.

(٥) أخرجه البخاري (١٢٨٣) واللفظ له، ومسلم (٩٢٦).

١٤. مَا يُقَالُ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ؟

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللهُ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦﴾ [البقرة: ١٥٦] اللهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي[١]، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا[٢]، إِلَّا أَخْلَفَ اللهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا» قَالَتْ: فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَأَخْلَفَ اللهُ لِي خَيْرًا مِنْهُ، رَسُولَ اللهِ ﷺ[٣].

١٥. لا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إلا بِخَيْرٍ

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ[٤]، فَأَغْمَضَهُ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ»، فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ[٥]، فَقَالَ: «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ»، ثُمَّ قَالَ: «اللهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ[٦]، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ»[٧].

---

(١) اللَّهُمَّ أْجُرْنِي، أَيْ: أَعْطِنِي الْأَجْرَ وَالْجَزَاءَ وَالثَّوَابَ.
(٢) وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، أَيْ: اجْعَلْ لِي خَلَفًا فِي هَذِهِ الْمُصِيبَةِ خَيْرًا مِنَ الَّذِي فَاتَنِي فِيهَا.
(٣) أخرجه مسلم (٩١٨).
(٤) شَقَّ بَصَرُهُ، أَيْ: بَقِيَ بَصَرُهُ مُنْفَتِحًا وَمُتَّسِعًا بَعْدَ أَنْ خَرَجَتْ رُوحُهُ إِلَى بَارِئِهَا.
(٥) فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ، أَيْ: رَفَعُوا الصَّوْتَ بِالْبُكَاءِ وَصَاحَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ أَبِي سَلَمَةَ.
(٦) وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ، أَيْ: كُنْ خَلِيفَةً لَهُ فِي رِعَايَةِ أَمْرِهِ وَحِفْظِ مَصَالِحِ أَهْلِهِ وَأَوْلَادِهِ، فَلَا تَكِلْهُمْ إِلَى غَيْرِكَ. فِي الْغَابِرِينَ، أَيْ: الْبَاقِينَ فِي الْأَحْيَاءِ مِنَ النَّاسِ.
(٧) أخرجه مسلم (٩٢٠).

١٦. الحَذَرُ مِنَ التَّسَخُّطِ عَلَى أَقْدَارِ اللَّهِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الخُدُودَ[١]، وَشَقَّ الجُيُوبَ[٢]، وَدَعَا بِدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ[٣]»[٤].

١٧. جَوَازُ الحُزْنِ مَا لَمْ يَصْحَبْهُ تَسَخُّطٌ وَلَا جَزَعٌ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: اشْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ شَكْوَى لَهُ[٥]، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهم، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ فَوَجَدَهُ فِي غَاشِيَةِ أَهْلِهِ[٦]، فَقَالَ: «قَدْ قَضَى؟» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَبَكَى النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا رَأَى القَوْمُ بُكَاءَ النَّبِيِّ ﷺ بَكَوْا، فَقَالَ: «أَلَا تَسْمَعُونَ؟ إِنَّ اللهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ العَيْنِ، وَلَا بِحُزْنِ القَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا[٧] - وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ - أَوْ يَرْحَمُ»[٨].

---

(١) مَنْ لَطَمَ الخُدُودَ: وَخَصَّ الخَدَّ لِكَوْنِهِ الغَالِبَ فِي ذَلِكَ، وَإِلَّا فَضَرْبُ بَقِيَّةِ الوَجْهِ دَاخِلٌ فِي النَّهْيِ.

(٢) وَشَقَّ الجُيُوبَ: أَيْ وَشَقَّ مَا يُفْتَحُ مِنَ الثَّوْبِ لِيَدْخُلَ فِيهِ الرَّأْسُ مِنْ شِدَّةِ الجَزَعِ.

(٣) وَدَعَا بِدَعْوَى أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ: كَالدُّعَاءِ بِالوَيْلِ وَالثُّبُورِ وَالنِّيَاحَةِ وَالنُّدْبَةِ وَغَيْرِهَا.

(٤) أخرجه البخاري (١٢٩٤).

(٥) اشْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ شَكْوَى لَهُ: اشْتَكَى مِنْ مَرَضٍ أَصَابَهُ وَأَلْزَمَهُ الفِرَاشَ.

(٦) فِي غَاشِيَةِ أَهْلِهِ: المَرَادُ بِالغَاشِيَةِ القَوْمُ الحُضُورُ عِنْدَهُ الَّذِينَ هُم غَاشِيَتُهُ، أَيْ يَغْشَوْنَهُ لِلْخِدْمَةِ أَوِ الزِّيَارَةِ.

(٧) قَدْ قَضَى: هَلْ مَاتَ؟ إِنَّ اللهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ العَيْنِ...: أَيْ أَنَّ اللهَ لَا يُعَاقِبُ الإِنْسَانَ عَلَى بُكَائِهِ وَحُزْنِهِ؛ لِأَنَّهُمَا خَارِجَانِ عَنْ إِرَادَتِهِ، وَإِنَّمَا يُحَاسِبُ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى مَا يَصْدُرُ مِنْ لِسَانِهِ، فَيُعَذِّبُهُ، أَوْ يُثِيبُهُ بِسَبَبِهِ.

(٨) أخرجه البخاري (١٣٠٤)، ومسلم (٦٢٤) واللفظ له.

١٨. النَّهْيُ عَنْ سَبِّ الْمَرَضِ:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، دَخَلَ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ أَوْ أُمِّ الْمُسَيِّبِ فَقَالَ: «مَا لَكِ يَا أُمَّ السَّائِبِ أَوْ يَا أُمَّ الْمُسَيِّبِ تُزَفْزِفِينَ؟» قَالَتْ: الْحُمَّى، لَا بَارَكَ اللهُ فِيهَا، فَقَالَ: «لَا تَسُبِّي الْحُمَّى، فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ، كَمَا يُذْهِبُ الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ[1]»[2].

١٩. النَّهْيُ عَنْ تَمَنِّي الْمَوْتِ لِشِدَّةِ الْبَلَاءِ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ، مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي»[3].

٢٠. النَّهْيُ عَنِ الانْتِحَارِ لِشِدَّةِ الْبَلَاءِ:

عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ، فَجَزِعَ، فَأَخَذَ سِكِّينًا فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ، فَمَا رَقَأَ الدَّمُ حَتَّى مَاتَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ، حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ[4]»[5].

---

(١) **تُزَفْزِفِينَ**: تَتَحَرَّكِينَ حَرَكَةً سَرِيعَةً، وَمَعْنَاهُ: تَرْتَعِدِينَ. **الحُمَّى**: سُخُونَةٌ تُصِيبُ البَدَنَ. **الكِيرُ**: الآلَةُ الَّتِي يَنْفُخُ بِهَا الحَدَّادُ النَّارَ. **خَبَثَ الحَدِيدِ**: أَيْ وَسَخَهُ الَّذِي فِي ضِمْنِهِ، وَهِيَ: الشَّوَائِبُ الغَرِيبَةُ عَنْ مَعْدِنِهِ.

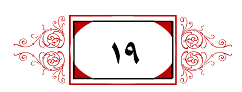
(٢) أخرجه مسلم (٢٥٧٥).

(٣) أخرجه البخاري (٥٦٧١) واللفظ له، ومسلم (٢٦٨٠).

(٤) **فَجَزِعَ**: لَمْ يَصْبِرْ عَلَى إِصَابَتِهِ، **فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ**: قَطَعَهَا، **فَمَا رَقَأَ الدَّمُ حَتَّى مَاتَ**: فَنَزَفَ دَمُهُ وَلَمْ يَنْقَطِعْ إِلَى أَنْ مَاتَ. **بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ**: كِنَايَةٌ عَنِ اسْتِعْجَالِ الْمَوْتِ.

(٥) أخرجه البخاري (٣٤٦٣).







الابْتِلَاءُ طَرِيقُ التَّمْكِين

٢١. تَهْيِئَةُ الْمُصْلِحِ لِطَبِيعَةِ الطَّرِيقِ:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فِي أَوَّلِ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ مِنَ الْوَحْيِ...: قَالَتْ: «فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: أَيِ ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ[١]، فَقَالَ وَرَقَةُ: ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ مَا رَأَى، فَقَالَ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ[٢] الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا[٣]، أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ» فَقَالَ وَرَقَةُ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ[٤]، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا»[٥][٦].

---

(١) **اسْمَعْ مِنِ ابْنِ أَخِيكَ**، تَعْنِي: النَّبِيَّ ﷺ؛ لِأَنَّ الأَبَ الثَّالِثَ لِوَرَقَةَ هُوَ الأَخُ لِلأَبِ الرَّابِعِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ.

(٢) **النَّامُوسُ**: أَيْ صَاحِبُ السِّرِّ وَالْمُرَادُ بِهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٣) **جَذَعًا**، أَيْ شَابًّا قَوِيًّا.

(٤) **لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِي**: أَوَّلُ كَلِمَةٍ سَمِعَهَا النَّبِيُّ ﷺ مِنْ وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ حِينَمَا عَلِمَ أَنَّهُ نَبِيٌّ. فَمَعْرِفَةُ طَبِيعَةِ الطَّرِيقِ قَبْلَ سُلُوكِهِ مُهِمَّةٌ لِلْحَذَرِ وَالتَّصَبُّرِ.

(٥) **أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا**، يَعْنِي: نَصْرًا فِيهِ قُدْرَةٌ وَقُوَّةٌ، لِأَنَّ الْوَزِيرَ مَعْنَاهُ الْمُعَاوِنُ الْمُسَاعِدُ.

(٦) أخرجه البخاري (٣)، ومسلم (١٦٠) في آخر حديث طويل.

٢٢. الاسْتِضَاءَةُ بِحَالِ الثَّابِتِينَ إِذَا اشْتَدَّ الْبَلاءُ:

عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً(١) لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا(٢)، أَلَا تَدْعُو اللهَ لَنَا؟ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ(٣) فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ(٤) ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ(٥) مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللهِ لَيُتِمَّنَّ(٦) هَذَا الأَمْرَ(٧)، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ(٨) مِنْ صَنْعَاءَ(٩) إِلَى حَضْرَمَوْتَ(١٠)، لَا يَخَافُ إِلَّا اللهَ، أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ(١١)، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ»(١٢).

(١) **مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً**: جَاعِلُ الْبُرْدَةِ تَحْتَ رَأْسِهِ. **الْبُرْدَةُ**: كِسَاءٌ مُخَطَّطٌ يُلْتَحَفُ بِهِ.

(٢) **تَسْتَنْصِرُ لَنَا**: تَسْأَلُ اللهَ النَّصْرَ لَنَا.

(٣) **الْمِنْشَارُ**: آلَةٌ يُقْطَعُ بِهَا الْخَشَبُ.

(٤) **مَا يَصُدُّهُ**: مَا يَمْنَعُهُ أَوْ يَصْرِفُهُ.

(٥) **دُونَ لَحْمِهِ**: تَنْفُذُ إِلَى مَا تَحْتَ اللَّحْمِ، مِنْ عَظْمٍ وَعَصَبٍ.

(٦) **لَيُتِمَّنَّ**: لَيُكْمِلَنَّ.

(٧) **هَذَا الأَمْرُ**: دِينُ الْإِسْلَامِ.

(٨) **الرَّاكِبُ**: الْمُسَافِرُ.

(٩) **مِنْ صَنْعَاءَ**: بَلَدٌ بِالْيَمَنِ.

(١٠) **حَضْرَمَوْتَ**: مَوْضِعٌ بِأَقْصَى الْيَمَنِ.

(١١) **لَا يَخَافُ إِلَّا اللهَ أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ**: لَا يَخَافُ شَيْئًا إِلَّا اللهَ تَعَالَى، أَوْ يَخَافُ أَنْ يَأْكُلَ الذِّئْبُ غَنَمَهُ، أَمَّا الْمُشْرِكُونَ فَلَا يُخَافُ مِنْهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ إِمَّا أَنْ يَكُونُوا دَخَلُوا فِي الإِسْلَامِ، أَوْ غُلِبُوا، وَصَارُوا أَذِلَّةً.

(١٢) أخرجه البخاري (٣٦١٢).

٢٣. الثَّبَاتُ أَمَامَ الْمُغْرِيَاتِ:

عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ﵁، فِي قِصَّةِ تَخَلُّفِهِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ قَالَ: «... فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِسُوقِ الْمَدِينَةِ، إِذَا نَبَطِيٌّ مِنْ أَنْبَاطِ أَهْلِ الشَّأْمِ، مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ، يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ؟ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ، حَتَّى إِذَا جَاءَنِي دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ، فَإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضْيَعَةٍ، فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ، فَقُلْتُ لَمَّا قَرَأْتُهَا: وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ، فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهُ بِهَا(١)...»(٢).

٢٤. الثَّابِتُونَ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ:

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ﵄، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ(٣)»(٤).

---

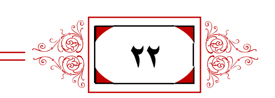
(١) نَبَطِيٌّ: فَلَّاحٌ. طَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ: بَدَأَ النَّاسُ يُشِيرُونَ إِلَى. مَلِكِ غَسَّانَ: جَبَلَةُ بْنُ الْأَيْهَمِ. بِدَارِ هَوَانٍ: دَارٌ تُهَانُ فِيهَا. وَلَا مَضْيَعَةٍ: دَارٌ يُضَيَّعُ فِيهَا حَقُّكَ. نُوَاسِكَ: مِنَ الْمُوَاسَاةِ، أَيْ نُخَفِّفُ عَنْكَ. مِنَ الْبَلَاءِ: الْابْتِلَاءُ وَالِاخْتِبَارُ مِنَ اللهِ تَعَالَى. فَتَيَمَّمْتُ: أَيْ قَصَدْتُ. بِهَا التَّنُّورَ: أَيْ الْفُرْنُ الَّذِي يُخْبَزُ فِيهِ. فَسَجَرْتُهُ بِهَا: أَيْ أَوْقَدْتُهَا وَأَحْرَقْتُهَا.

(٢) أخرجه البخاري (٤٤١٨)، مسلم (٢٧٦٩) مطولًا.

(٣) لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، أَيْ: لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ تَرَكَ نُصْرَتَهُمْ وَمُعَاوَنَتَهُمْ. حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ: وَهِيَ الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ تَكُونُ قَبْلَ قِيَامِ السَّاعَةِ تَقْبِضُ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ. وَهٰذَا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْحَقَّ لَا يَنْقَطِعُ فِي أُمَّةِ الْإِسْلَامِ؛ فَهُنَاكَ مَنْ يَتَوَارَثُهُ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى بَقَاءِ نَصْرِ اللهِ لَهُمْ وَحِفْظِهِمْ.

(٤) أخرجه البخاري (٣٦٤١) واللفظ له، ومسلم (١٩٢٠).







بَصَائِرُ فِي الْفِتَنِ

٢٥. الْفِتَنُ امْتِحَانٌ لِلْقُلُوبِ:

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ، مُجَخِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ»(١)(٢).

---

(١) تُعْرَضُ الْفِتَنُ: تُوضَعُ وَتُبْسَطُ وَتَلْتَصِقُ. كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا: بِمَعْنَى أَنَّ الْفِتَنَ تُلْصَقُ بِعَرْضِ الْقُلُوبِ؛ أَيْ: بِجَانِبِهَا، كَمَا يَلْصَقُ الْحَصِيرُ بِجَنْبِ النَّائِمِ وَيُؤَثِّرُ فِيهِ بِشِدَّةِ لَصْقِهِ بِهِ. فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا: اسْتَجَابَ لَهَا وَخَالَطَهَا، وَاسْتَقَرَّتْ فِي قَلْبِهِ، وَحَلَّتْ فِيهِ مَحَلَّ الشَّرَابِ كَمَا يَسْتَقِرُّ الْمَاءُ بِالْأَمْعَاءِ. نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ: تُرِكَ فِي قَلْبِ صَاحِبِهَا نُقْطَةٌ وَعَلَامَةٌ سَوْدَاءُ مِنْ أَثَرِ تِلْكَ الْفِتْنَةِ. وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا: فَلَمْ يَسْتَجِبْ لَهَا، وَعَمِلَ عَلَى إِنْكَارِهَا بِالْقَلْبِ أَوِ اللِّسَانِ أَوِ الْيَدِ. نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ: تُرِكَ فِي قَلْبِ صَاحِبِهَا نُقْطَةٌ وَعَلَامَةٌ بَيْضَاءُ أَثَرًا لِهَذَا الْإِنْكَارِ. مِثْلِ الصَّفَا: وَهُوَ الْحَجَرُ الْأَمْلَسُ الَّذِي هُوَ فِي غَايَةِ الْبَيَاضِ وَالصَّفَاءِ، مِنْ شِدَّتِهِ عَلَى عَقْدِ الْإِيمَانِ، وَسَلَامَتِهِ مِنَ الْخَلَلِ. مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا: وَالرُّبْدَةُ لَوْنٌ بَيْنَ السَّوَادِ وَالْغُبْرَةِ، فَأَصْبَحَ الْقَلْبُ أَسْوَدَ كَالرَّمَادِ، وَكَالْإِنَاءِ الْمَائِلِ الْمَنْكُوسِ لَا يَسْتَقِرُّ فِيهِ شَيْءٌ، وَلَا يَعْلَقُ بِهِ خَيْرٌ وَلَا حِكْمَةٌ. لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا: لَا يُمَيِّزُ بَيْنَ الْمَعْرُوفِ وَالْمُنْكَرِ، وَيَخْلِطُ بَيْنَهُمَا قَصْدًا وَعَمْدًا. إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ: أَيْ يَتَّبِعُ هَوَاهُ فِي تَحْدِيدِ الْمَعْرُوفِ وَالْمُنْكَرِ.

(٢) أخرجه مسلم (١٤٤).

٢٦. كَثْرَةُ الْفِتَنِ وَشِدَّتُهَا:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، أَنْ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ(١) أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ(٢) شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ(٣) جُعِلَ عَافِيَتُهَا(٤) فِي أَوَّلِهَا(٥)، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا(٦) بَلَاءٌ(٧)، وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا(٨)، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ(٩) بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ(١٠) وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ»(١١).

---

(١) حَقًّا عَلَيْهِ، أَيْ: وَاجِبًا عَلَيْهِ.

(٢) يُنذِرَهُمْ مِنَ الْإِنذَارِ، أَيْ: يُحَذِّرُهُمْ.

(٣) أُمَّتَكُمْ هَذِهِ، أَيْ: الْأُمَّةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ.

(٤) عَافِيَتُهَا، أَيْ: سَلَامَتُهَا مِنَ الْفِتَنِ وَاسْتِقَامَتُهَا وَاجْتِمَاعُ كَلِمَتِهَا.

(٥) فِي أَوَّلِهَا، أَيْ: عَصْرِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِي التَّابِعِينَ.

(٦) آخِرُهَا، أَيْ: مَا بَعْدَ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ السَّابِقَةِ.

(٧) بَلَاءٌ، أَيْ: مِحْنَةٌ وَابْتِلَاءٌ.

(٨) أُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، أَيْ: مُسْتَحْدَثَةٌ وَمُبْتَدَعَةٌ وَمُخَالِفَةٌ لِلشَّرْعِ.

(٩) يُرَقِّقُ، أَيْ: يَصِيرُ بَعْضُهَا رَقِيقًا، أَيْ: خَفِيفًا؛ لِعِظَمِ مَا بَعْدَهُ، فَالثَّانِي يَجْعَلُ الْأَوَّلَ رَقِيقًا.

(١٠) وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ، أَيْ: الْعَظِيمَةُ فِي الدِّينِ، مُهْلِكَتِي، فِيهَا هَلَاكِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ، أَيْ: تَذْهَبُ، هَذِهِ هَذِهِ، أَيْ: هَذِهِ الْفِتْنَةُ هِيَ أَعْظَمُ الْفِتَنِ، يُزَحْزَحُ، أَيْ: يُبْعَدُ وَيُنَحَّى، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ، فَلْيَحْرِصْ أَنْ يَأْتِيَهُ الْمَوْتُ وَهُوَ عَلَى الْحَالِ الْمَوْصُوفِ.

(١١) أخرجه مسلم (١٨٤٤).

٢٧. اقْتِرَابُ الْفِتَنِ وَالْهَلَاكِ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ:

عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا فَزِعًا مُحْمَرًّا وَجْهُهُ، يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ[1]» وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامِ، وَالَّتِي تَلِيهَا[2]، قَالَتْ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ[3]»[4].

٢٨. اغْتِنَامُ الأَوْقَاتِ قَبْلَ حُدُوثِ الْفِتَنِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ[5]، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا[6]»[7].

---

(١) رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ: هُوَ السَّدُّ الَّذِي بَنَاهُ ذُو القَرْنَيْنِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ.

(٢) وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا، يَعْنِي: جَعَلَ الإِصْبَعَ السَّبَّابَةَ فِي أَصْلِ الإِبْهَامِ وَضَمَّهَا حَتَّى لَمْ يَبْقَ بَيْنَهُمَا إِلَّا خَلَلٌ يَسِيرٌ، وَالمَرَادُ بِالتَّمْثِيلِ التَّقْرِيبُ لَا حَقِيقَةُ التَّحْدِيدِ.

(٣) إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ، وَالخَبَثُ: هُوَ الفُسُوقُ وَالفُجُورُ وَالمَعَاصِي، مِن نَحْوِ الزِّنَا، وَالخُمُورِ، وَغَيْرِهَا، وَإِذَا كَثُرَ المُجْتَرِئُونَ عَلَى مَعَاصِي اللهِ دُونَ رَادِعٍ وَلَا وَازِعٍ؛ عَمَّ الهَلَاكُ الجَمِيعَ، ثُمَّ يُبْعَثُ كُلٌّ عَلَى نِيَّتِهِ.

(٤) أخرجه البخاري (٣٣٤٦)، ومسلم (٢٨٨٠) واللفظ له.

(٥) كَقِطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ: هَذَا كِنَايَةٌ عَنْ شِدَّتِهَا وَضَرَرِهَا وَشُمُولِهَا لِكُلِّ مَن شَهِدَهَا، وَيَكُونُ المَرْءُ فِي التِبَاسٍ مِنْهَا؛ لَا يَتَمَيَّزُ بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ.

(٦) بِعَرَضٍ مِّنَ الدُّنْيَا: مَا يَعْرِضُ فِيهَا، وَكُلُّ مَا فِي الدُّنْيَا فَهُوَ عَرَضٌ؛ لِأَنَّهُ يَعْرِضُ وَيَزُولُ؛ إِمَّا أَنْ تَزُولَ أَنْتَ قَبْلَهُ، أَوْ يَزُولَ هُوَ قَبْلَكَ.

(٧) أخرجه مسلم (١١٨).

٢٩. ضَرُورَةُ الثَّبَاتِ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْفِتَنِ:

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ[١] فَقَالَ: «فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ[٢] سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ[٣]، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا[٤]، يَا عِبَادَ اللهِ فَاثْبُتُوا»[٥].

٣٠. الْفِرَارُ مِنْ الْفِتَنِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَتَكُونُ فِتَنٌ، القَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ القَائِمِ، وَالقَائِمُ خَيْرٌ مِنَ المَاشِي، وَالمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ[٦]، فَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا، فَلْيَعُذْ بِهِ[٧]»[٨].

---

(١) ذَاتَ غَدَاةٍ: الْغَدَاةُ: مَا بَيْنَ الْفَجْرِ وَطُلُوعِ الشَّمْسِ.

(٢) فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ: يَعْنِي أَوَّلَ سُورَةِ الكَهْفِ.

(٣) إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّأْمِ وَالعِرَاقِ: خَارِجٌ فِي الطَّرِيقِ بَيْنَ هَاتَيْنِ الجِهَتَيْنِ، وَالشَّامُ الآنَ تَشْمَلُ: سُورِيَّةَ، وَالأُرْدُنَ، وَفِلَسْطِينَ، وَلُبْنَانَ، وَالخَلَّةُ: مَوْضِعُ صُخُورٍ.

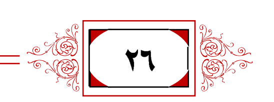
(٤) فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا: الْعَيْثُ هُوَ الإِسْرَاعُ وَالشِّدَّةُ فِي الفَسَادِ، وَالمُرَادُ: يَبْعَثُ سَرَايَاهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَلَا يَكْتَفِي بِالإِفْسَادِ فِيمَا يَطَؤُهُ مِنَ البِلَادِ وَلَا يَخْلُو مِنْ فِتْنَتِهِ مَوْطِنٌ.

(٥) أخرجه مسلم (٢٩٣٧) في أثناء حديث طويل.

(٦) مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ: مَن يَتَطَلَّعْ إِلَيْهَا وَيَتَعَرَّضْ لَهَا تَغْلِبْهُ وَتُهْلِكْهُ.

(٧) فَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ: مَن وَجَدَ طَرِيقًا يَتَّقِي بِهِ المُشَارَكَةَ فِي هَذِهِ الفِتَنِ فَلْيَفْعَلْ، وَلْيَعْصِمْ دِينَهُ وَدُنْيَاهُ مِنَ الخَوْضِ فِيهَا. وَقَاعِدَةُ التَّعَامُلِ مَعَ الفِتَنِ: «وَيْحَكَ إِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ». لَا تَفْتَحْ بَابَ الفِتْنَةِ المُغْلَقَ، فَمَنْ قَارَبَ الفِتْنَةَ بَعُدَتْ عَنْهُ السَّلَامَةُ.

(٨) أخرجه البخاري (٧٠٨٢)، ومسلم (٢٨٨٦) واللفظ لهما.



٣١. كَثْرَةُ التَّعَبُّدِ نَجَاةٌ مِنْ الْفِتَنِ:

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلَةً فَزِعًا، يَقُولُ: «سُبْحَانَ اللهِ، مَاذَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الخَزَائِنِ، وَمَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الفِتَنِ، مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الحُجُرَاتِ -يُرِيدُ أَزْوَاجَهُ لِكَيْ يُصَلِّينَ- رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الآخِرَةِ[١]»[٢].

٣٢. مُزَاحَمَةُ الْوَقْتِ بِالطَّاعَاتِ نَجَاةٌ مِنْ الشَّهَوَاتِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ[٣]، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ[٤]، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ[٥]»[٦].

---

(١) رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الآخِرَةِ: أَي: كَاسِيَةٌ بِالثِّيَابِ لَكِنَّهَا شَفَّافَةٌ لَا تَسْتُرُ عَوْرَتَهَا؛ فَتُعَاقَبُ فِي الْآخِرَةِ بِالْعُرْيِ جَزَاءً عَلَى ذَلِكَ. وَقِيلَ كَاسِيَةٌ فِي الدُّنْيَا بِالثِّيَابِ لِوُجُودِ الْغِنَى، عَارِيَةٌ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الثَّوَابِ؛ لِعَدَمِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فِي الدُّنْيَا.

(٢) أخرجه البخاري (١١٢٦).

(٣) مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ: وَالْبَاءَةُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الوَطْءِ أَوْ الْمُرَادُ بِهَا مُؤَنَ النِّكَاحِ، أَي: مَنِ اسْتَطَاعَ الزَّوَاجَ، وَوَجَدَ كُلْفَتَهُ وَمُؤْنَتَهُ فَلْيَتَزَوَّجْ.

(٤) فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ: فَعَلَّلَ ﷺ بِأَنَّ التَّزَوُّجَ أَشَدُّ عَوْنٍ لِلْمَرْءِ عَلَى غَضِّ الْبَصَرِ، وَأَدْفَعُ لِعَيْنِ الْمُتَزَوِّجِ عَنْ الْحَرَامِ، وَأَشَدُّ إِحْصَانًا لِلْفَرْجِ.

(٥) فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ، يَعْنِي: أَنَّ مَن لَمْ تَكُنْ عِنْدَهُ مُؤْنَةُ الزَّوَاجِ، فَلْيَلْزَمِ الصَّوْمَ؛ فَإِنَّهُ مَانِعٌ مِنَ الشَّهَوَاتِ، وَمُفَتِّرٌ لَهَا، وَقَاطِعٌ لِشَرِّهَا، كَمَا يَفْعَلُ الْوِجَاءُ، وَهُوَ (الْخِصَاءُ) قَطْعُ شَهْوَةِ النِّكَاحِ. وَسَمِّيَ الصَّوْمَ وِجَاءً؛ لِأَنَّهُ يَفْعَلُ فِعْلَهُ وَيَقُومُ مَقَامَهُ فِي كَسْرِ الشَّهْوَةِ، وَمَن اعْتَادَ الصَّوْمَ سَكَنَتْ شَهْوَتُهُ؛ فَشَهْوَةُ النِّكَاحِ تَابِعَةٌ لِشَهْوَةِ الْأَكْلِ؛ فَإِنَّهُ يَقْوَى بِقُوَّتِهَا، وَيَضْعُفُ بِضَعْفِهَا.

(٦) أخرجه البخاري (٥٠٦٦)، ومسلم (١٤٠٠) واللفظ له.



٣٣. كَثْرَةُ الدُّعَاءِ وَاللُّجُوءِ إِلَى اللَّهِ نَجَاةٌ مِنَ الْفِتَنِ:

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ فَقُلْنَا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ»(١).

٣٤. التَّمَسُّكُ بِالْمُحْكَمَاتِ الْوَاضِحَاتِ:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ۝٧﴾(٢) قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ(٣)»(٤).

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٦٧) في أثناء حديث طويل.

(٢) اللَّه سُبْحَانَهُ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّهِ القُرْآن، الَّذِي مِنْهُ آيَاتٌ وَاضِحَةُ الدَّلَالَةِ، مَعْلُومَةُ الأَحْكَام لَا لَبْسَ فِيهَا، هِيَ أَصْلُ الكِتَابِ وَمَرْجِعُهُ، وَهِيَ المَرْجِعُ عِنْدَ الاخْتِلَافِ، وَمِنْهُ آيَاتٌ أُخَرُ مُحْتَمَلَةٌ لِأَكْثَرَ مِنْ مَعْنًى، يَلْتَبِسُ مَعْنَاهَا عَلَى بَعْضِ النَّاسِ، أَوْ يُظَنُّ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الآيَةِ الأُخْرَى تَعَارُضٌ.
ثُمَّ بَيَّنَ اللهُ تَعَامُلَ النَّاسِ مَعَ هَذَا الآيَاتِ، فَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَيْلٌ عَنِ الحَقِّ فَيَتْرُكُونَ المُحْكَمَ، وَيَأْخُذُونَ بِالمُتَشَابِهِ المُحْتَمَل، يَبْتَغُونَ بِذَلِكَ إِثَارَةَ الشُّبْهَةِ وَإِضْلَالَ النَّاسِ، وَيَبْتَغُونَ بِذَلِكَ تَأْوِيلَهَا عَلَى مَا يُوَافِقُ أَهْوَاءَهُمْ.
وَأَمَّا الثَّابِتُونَ فِي العِلْمِ فَإِنَّهُمْ يَعْلَمُونَ هَذَا المُتَشَابِهَ، وَيَرُدُّونَهُ لِلْمُحْكَمِ، وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَلْتَبِسَ أَوْ يَتَعَارَضَ، وَلَكِنْ مَا يَتَذَكَّرُ بِذَلِكَ وَلَا يَتَّعِظُ إِلَّا أَصْحَابُ العُقُولِ السَّلِيمَةِ. «التفسير الميسر».

(٣) سَمَّى اللهُ، أَي: أُولَئِكَ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ فِي كِتَابِهِ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ فَاحْذَرُوهُمْ وَلَا تَصْغَوْا إِلَيْهِمْ.

(٤) أخرجه البخاري (٤٥٤٧)، ومسلم (٢٦٦٥) واللفظ لهما.

٣٥. مَا مِنْ شُبْهَةٍ إلا وَلَهَا جَوَابٌ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا أَنْزَلَ اللهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً[(١)]»[(٢)].

٣٦. الرُّجُوعُ إِلَى العَالِمِ لِتَوْضِيحِ المُشْتَبِهَاتِ:

عَنْ عبدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ[(٣)]﴾ [الأنعام: ٨٢]، شَقَّ ذَلِكَ عَلَىٰ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالُوا: أَيُّنَا لَمْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ كَمَا تَظُنُّونَ؛ إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾» [لُقْمَانَ: ١٣][(٤)].

---

(١) مَا أَنْزَلَ اللهُ دَاءً، يَعْنِي: مَا أَصَابَ اللهُ أَحَدًا مِنْ عِبَادِهِ مِنْ بَلَاءٍ، وَمَرَضٍ نَفْسِيٍّ، أَوْ جَسَدِيٍّ، إِلَّا أَنْزَلَ وَقَدَّرَ لَهُ شِفَاءً، أَيْ: عِلَاجًا يَكُونُ سَبَبًا فِي زَوَالِ هَذَا الْمَرَضِ.

(٢) أخرجه البخاري (٥٦٧٨).

(٣) ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ﴾ أَيْ: يَخْلِطُوا، ﴿إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ الأَمْنُ مِنَ الْمَخَاوِفِ وَالْعَذَابِ وَالشَّقَاءِ، وَالْهِدَايَةُ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، فَإِنْ كَانُوا لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ مُطْلَقًا، لَا بِشِرْكٍ، وَلَا بِمَعَاصٍ، حَصَلَ لَهُمُ الْأَمْنُ التَّامُّ، وَالْهِدَايَةُ التَّامَّةُ. وَإِنْ كَانُوا لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِالشِّرْكِ وَحْدَهُ، وَلَكِنَّهُمْ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ، حَصَلَ لَهُم أَصْلُ الْهِدَايَةِ، وَأَصْلُ الْأَمْنِ، وَإِنْ لَمْ يَحْصُلْ لَهُم كَمَالُهَا. وَمَفْهُومُ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، أَنَّ الَّذِينَ لَمْ يَحْصُلْ لَهُمُ الْأَمْرَانِ، لَمْ يَحْصُلْ لَهُمْ هِدَايَةٌ وَلَا أَمْنٌ، بَلْ حَظُّهُمُ الضَّلَالُ وَالشَّقَاءُ. «تفسير السعدي».

(٤) أخرجه البخاري (٦٩٣٧) واللفظ له، ومسلم (١٢٤).





صُوَرٌ مِنَ الفِتَنِ

٣٧. فِتَنٌ اسْتَعَاذَ مِنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَفِتْنَةِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ القَبْرِ وَعَذَابِ القَبْرِ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الغِنَى، وَشَرِّ فِتْنَةِ الفَقْرِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ(١)»(٢).

٣٨. فِتْنَةُ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: «قُولُوا: اللهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ(٣)»(٤).

---

(١) فِتْنَةِ النَّارِ، أَيْ: مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى النَّارِ. فِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَهِيَ سُؤَالُ الْمَلَكَيْنِ، شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، أَيْ: الْبَطَرِ وَالطُّغْيَانِ وَالتَّفَاخُرِ بِهِ وَصَرْفِ الْمَالِ فِي الْمَعَاصِي.

(٢) أخرجه البخاري (٦٣٧٦) واللفظ له، ومسلم (٥٨٩).

(٣) فِتْنَةِ الْمَحْيَا: هِيَ الْفِتَنُ الَّتِي يُلَاقِيهَا الْمُسْلِمُ فِي حَيَاتِهِ، فَقَدْ يُمْتَحَنُ الإِنسَانُ بِدَوَاعِي الْمَعْصِيَةِ، أَوِ الْبِدْعَةِ، أَوْ حَتَّى الْكُفْرِ – وَهَذِهِ الدَّوَاعِي إِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنَ الشُّبُهَاتِ، أَوِ الشَّهَوَاتِ. فِتْنَةِ الْمَمَاتِ: مَا يَعْرِضُ لِلْمُسْلِمِ عِندَ احْتِضَارِهِ، وَقُرْبِ مَمَاتِهِ، فَقَدْ يَعْرِضُ لَهُ الشَّيْطَانُ فِي آخِرِ لَحَظَاتِ حَيَاتِهِ، يُحَاوِلُ أَنْ يُضِلَّهُ، فَسُمِّيَتْ فِتْنَةُ الْمَمَاتِ لِقُرْبِهَا مِنَ الْمَوْتِ.

(٤) أخرجه مسلم (٥٨٨).



٣٩. فِتْنَةُ الِاخْتِلَافِ وَالتَّفَرُّقِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا قَرَأَ آيَةً، وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ خِلَافَهَا، فَجِئْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الكَرَاهِيَةَ، وَقَالَ: «كِلَاكُمَا مُحْسِنٌ، وَلَا تَخْتَلِفُوا، فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا»(١).

٤٠. فِتْنَةُ الأَئِمَّةِ الْمُضِلِّينَ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﵄، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا(٢)»(٣).

٤١. فِتْنَةُ التَّكْفِيرِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ﵄، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا(٤)، إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ، وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ»(٥).

---

(١) أخرجه البخاري (٢٤١٠).

(٢) إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ: أَيْ لَا يُرْفَعُ العِلْمُ بِإِزَالَتِهِ مِن قُلُوبِ العُلَمَاءِ وَمَحْوِهِ مِن صُدُورِهِمْ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ وَمَوْتِهِمْ، فَيَضِيعُ العِلْمُ.

(٣) أخرجه البخاري (١٠٠)، ومسلم (٢٦٧٣) واللفظ لهما.

(٤) فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا، أَيْ: رَجَعَ بِتَحَمُّلِ هَذَا الوَصْفِ أَحَدُهُمَا، فَإِنْ كَانَ مَن نُودِيَ بِذَلِكَ كَافِرًا، فَقَدْ صَحَّ وَصْفُهُ بِذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ هَذَا الْحُكْمُ مِن تَجَاوُزِ القَائِلِ رَجَعَ إِلَيْهِ، كَأَنَّهُ نَادَى عَلَى نَفْسِهِ بِالْكُفْرِ لِتَكْفِيرِهِ الْمُسْلِمَ الَّذِي هُوَ مِثْلُهُ.

(٥) أخرجه البخاري (٦١٠٤)، ومسلم (٦٠) واللفظ له.



٤٢. فِتْنَةُ الْوَسَاوِسِ:

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يأْتي الشَّيْطَانُ أحدَكُمْ فيقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ حتَّى يقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ باللهِ ولْيَنْتَهِ[1]»[2].

٤٣. فِتْنَةُ التَّشَبُّهِ وَالتَّقْلِيدِ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ[3] الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ»[4].

٤٤. فِتْنَةُ الْقَتْلِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِي أَيِّ شَيْءٍ قَتَلَ، وَلَا يَدْرِي الْمَقْتُولُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ قُتِلَ[5]»[6].

---

(١) فَلْيَسْتَعِذْ باللهِ ولْيَنْتَهِ: فَأَرْشَدَ النَّبِيُّ إِلَى دَفْعِ هَذَا السُّؤَالِ بِأُمُورٍ: بِالِانْتِهَاءِ عَنِ الِاسْتِرْسَالِ، وَالتَّعَوُّذِ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَبِقَوْلِ: آمَنْتُ بِاللهِ. كَمَا جَاءَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى.

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٧٦) واللفظ له، ومسلم (١٣٤).

(٣) لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، وَالسَّنَنُ: هِيَ الطَّرِيقَةُ وَالأَعْمَالُ، وَالمَعْنَى: أَنَّكُمْ تَتَّبِعُونَ طَرِيقَ النَّصَارَى وَاليَهُودِ فِي أَعْمَالِهِمْ وَحَيَاتِهِمْ مُتَابَعَةً دَقِيقَةً شَدِيدَةً.

(٤) أخرجه البخاري (٧٣٢٠)، ومسلم (٢٦٦٩) واللفظ له.

(٥) لَا يَدْرِي القَاتِلُ فِي أَيِّ شَيْءٍ قَتَلَ، أَبِحَقٍّ قَتَلَ أَمْ بِظُلْمٍ؟ وَلَا يَدْرِي المَقْتُولُ نَفْسُهُ أَوْ أَهْلُهُ فِيمَ قُتِلَ، وَهَلْ قُتِلَ بِسَبَبٍ شَرْعِيٍّ أَمْ بِغَيْرِهِ؟.

(٦) أخرجه مسلم (٢٩٠٨).

٤٥. فِتْنَةُ النِّسَاءِ:

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً هِيَ أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ»(١).

٤٦. فِتْنَةُ الْمَالِ:

عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَوَافَوْا صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ انْصَرَفَ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ(٢)، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ رَآهُمْ، ثُمَّ قَالَ: «أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ؟» فَقَالُوا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ(٣)، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ»(٤).

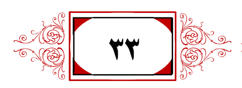
---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٤٠).

(٢) **فَوَافَوْا صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ**، أَيْ: جَاءُوا فَاجْتَمَعُوا عِنْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ.
فَتَعَرَّضُوا لَهُ: تَعَرَّضَ الأَنْصَارُ لَهُ ﷺ كَأَنَّهُمْ سَأَلُوهُ بِالإِشَارَةِ لِمَعْرِفَتِهِمْ بِكَرَمِ أَخْلَاقِهِ؛ لِيَقْسِمَ بَيْنَهُمْ مَا جَاءَ بِهِ أَبُو عُبَيْدَةَ؛ لِأَنَّهُمْ أَرْهَقَتْهُمُ الْحَاجَةُ وَالْفَاقَةُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا، وَلَيْسَ حِرْصًا عَلَى الدُّنْيَا، وَلَا رَغْبَةً فِيهَا.

(٣) **أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا**: وَالمُرَادُ بِهِ الغِنَى وَكَثْرَةُ المَالِ، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى الأُمَمِ الَّتِي قَبْلَكُمْ، فَتَتَسَابَقُوا إِلَى تَحْصِيلِهَا، فَتُؤَدِّيَ إِلَى هَلَاكِكُمْ؛ بِسَبَبِ التَّنَازُعِ عَلَيْهَا، وَالرُّكُونِ إِلَيْهَا، وَالاشْتِغَالِ بِهَا عَنِ الآخِرَةِ، كَمَا حَدَثَ مَعَ الأُمَمِ مِنْ قَبْلِكُمْ.
وَالإِسْلَامُ لَمْ يُخْرِجِ الإِنْسَانَ عَنْ فِطْرَتِهِ، وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ حُبَّهُ لِلْمَالِ، وَلَكِنْ نَهَاهُ عَنِ الشَّرَهِ فِي جَمْعِ الْمَالِ وَالتَّهَالُكِ عَلَيْهِ، وَنِسْيَانِ الآخِرَةِ.

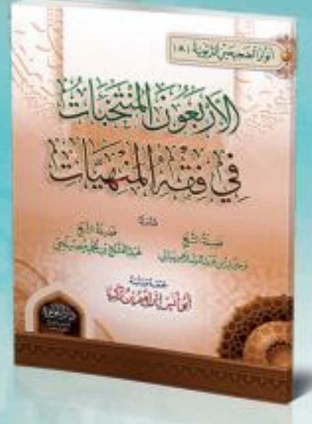
(٤) أخرجه البخاري (٦٤٢٥)، ومسلم (٢٩٦١) واللفظ له.





فهرس الموضوعات





الأربعون الندية في التعريف بخير البرية
صلى الله عليه وسلم
الأربعون المنتقاة في التعريف بالله
الأربعون الحسان في العلم والقرآن
الأربعون النقية في الأعمال القلبية
الأربعون الزاجرة في الدار الآخرة
إعلام الأنام بأربعين حديثا في محاسن الإسلام
الأربعون المنتخبات في فقه المنهيات
الأربعون المبصرات بالفتن والابتلاءات



أنوار الصحيحين التربوية (٨)
الأربعون المنتخبات
في فقه المنهيات
قدم له
فضيلة الشيخ
وحيد بن عبد السلام بالي
فضيلة الشيخ
عبد الفتاح بن محمد مصيلحي
جمعه ورتبه
أبو أنس إبراهيم بن زكريا
دار اللؤلؤة
للنشر والتوزيع
المنصورة - مصر



أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ (٨)

الأَرْبَعُونَ المُنْتَخَبَاتُ

فِي

فِقْهِ المَنْهِيَّاتِ

قَدَّمَ لَهُ

فَضِيلَةُ الشَّيْخ

وَحِيدِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بَالِي

فَضِيلَةُ الشَّيْخ

عَبْدِ الْفَتَّاحِ بْنِ مُحَمَّدٍ مُصِيلْحِي

جَمَعَهُ وَرَتَّبَهُ

أَبُو أَنَسٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَكَرِيَّا








رقم الإيداع: ٣٤٣٦٩/ ٢٠٢٤

الترقيم الدولي: ٩٧٨ -٩٧٧-٩٩٧-٩١٣-٧



@DarElollaa
Dar_Elollaa@hotmail.com
الأزهر : شارع محمد عبده خلف الجامع الأزهر .
01050144505 - 0225117747
المنصورة : عزبة عقل - بجوار جامعة الأزهر .
01007868983 -0502357979



﴿ ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ ﴾

رَحِيمٌ بِهِمْ

وَهُوَ الْغَنِيُّ عَنْهُمْ

وَكَمَا أَنَّهُ الْمُتَفَضِّلُ عَلَيْهِمْ بِالْعَطَاءِ فَهُوَ الْمُتَفَضِّلُ بِالْمَنْعِ

فَمَا مَنَّ عَلَيْهِمْ بِالْعَطَاءِ إِلَّا فَضْلًا مِنْهُ لَا اسْتِحْقَاقًا

وَمَا مَنَعَهُمْ إِلَّا لُطْفًا بِهِمْ لَا بُخْلًا

وَمَا تَعَبَّدَهُمْ بِأَوَامِرِهِ إِلَّا رَحْمَةً بِهِمْ وَإِحْسَانًا

وَمَا نَهَاهُمْ إِلَّا حِمَايَةً لَهُمْ وَصِيَانَةً

فَلَا الطَّاعَاتُ تَنْفَعُهُ وَلَا الْعِصْيَانُ يَضُرُّهُ



فِي هَذَا الْكِتَابِ:

تَحْذِيرٌ مِنْ:

❁ أَخْطَرِ الْمَنَاهِي الْعَقَدِيَّةِ.

❁ أَقْبَحِ الْمَنَاهِي الْعَمَلِيَّةِ.

❁ أَشْنَعِ الْمَنَاهِي الْمَالِيَّةِ.

❁ أَشَدِّ الْمَنَاهِي اللِّسَانِيَّةِ.

❁ أَشْهَرِ الْمَنَاهِي السُّلُوكِيَّةِ.



مُقَدِّمَةُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ وَحِيدِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بَالِي

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

۞ وَبَعْدُ:

فَإِنَّ أَبْنَاءَ الْمُسْلِمِينَ أَمَانَةٌ فِي أَعْنَاقِنَا، يَنْبَغِي أَنْ نَتَعَاوَنَ مَعَ آبَائِهِمْ فِي تَرْبِيَتِهِمْ عَلَىٰ الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ وَالسُّلُوكِيَّاتِ الْحَمِيدَةِ، لِأَنَّهُمْ هُمْ عِمَادُ الْمُسْتَقْبَلِ وَقَادَةُ الْغَدِ.

وَقَدْ قَامَ الْأَخُ الْفَاضِلُ/ إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَكَرِيَّا حَفِظَهُ اللهُ بِجُهْدٍ كَبِيرٍ فِي ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ سِلْسِلَةِ (أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ)، حَيْثُ جَمَعَ فِي كُلِّ قِسْمٍ منها أَرْبَعِينَ حَدِيثًا تُسَاعِدُ فِي تَهْذِيبِ الْأَخْلَاقِ وَتَقْوِيمِ السُّلُوكِ وَتَقْوِيَةِ الْعَقِيدَةِ فِي الْقُلُوبِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَشَرَحَهَا شَرْحًا مُخْتَصَرًا مُفِيدًا.

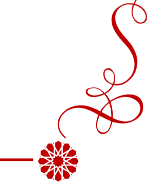
فَأَسْأَلُ اللهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يُبَارِكَ فِي هَذَا الْكِتَابِ، وَأَنْ يَجْزِيَ مُؤَلِّفَهُ خَيْرَ الْجَزَاءِ.

وَصَلَّى اللهُ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وَكَتَبَهُ: الْفَقِيرُ إِلَىٰ عَفْوِ رَبِّهِ

وَحِيدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ بَالِي

١٢ رجب ١٤٤٦ هـ/ ١٢/ ١/ ٢٠٢٥م.



مُقَدِّمَةُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ
عَبْدِالْفَتَّاحِ بْنِ مُحَمَّدٍ مُصِيلْحِي

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى المَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ.

❁ **أَمَّا بَعْدُ:** إِنَّ دِينَنَا الإِسْلَامِيَّ الحَنِيفَ لَيَحُثُّ عَلَى تَرْبِيَةِ النَّشْءِ وَالأَجْيَالِ تَرْبِيَةً سَلِيمَةً تَهْدِفُ إِلَى بِنَاءِ الشَّخْصِيَّةِ بِأُصُولٍ ثَابِتَةٍ وَأَفْكَارٍ سَدِيدَةٍ وَسُلُوكٍ قَوِيمٍ، وَلَا أَفْضَلَ فِي ذَلِكَ مِنْ أَنْ يَتَرَبَّى الجِيلُ عَلَى مَا جَاءَ مِنَ التَّوْجِيهَاتِ وَالتَّشْرِيعَاتِ فِي الشَّرْعِ الحَنِيفِ، وَخَاصَّةً مَا جَاءَتْ بِهِ السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ المُطَهَّرَةُ، إِذْ هِيَ جَاءَتْ مُفَصَّلَةً وَمُبَيِّنَةً قَوْلًا وَفِعْلًا، وَكَانَ صَاحِبُهَا ﷺ أَفْضَلَ مُرَبٍّ عَرَفَتْهُ البَشَرِيَّةُ جَمْعَاءُ بِخُلُقِهِ وَحِلْمِهِ وَلِينِهِ وَرِفْقِهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ.

وَلِذَا لَمْ يَقْتَصِرْ ﷺ عَلَى التَّوْجِيهَاتِ لِلنَّشْءِ وَالأَجْيَالِ فَقَطْ، بَلْ وَجَّهَ الخِطَابَ لِأَوْلِيَائِهِمْ فِي صُورَةِ الرَّاعِي المَسْؤُولِ أَمَامَ اللهِ تَعَالَى عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَقَالَ ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ؛ فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا...»[(١)].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٤٠٩) واللفظ له تامًا، ومسلم (١٨٢٩).



إِنَّ الأَطْفَالَ وَمِنْ بَعْدِهِمُ الأَجْيَالَ جَوْهَرَةٌ غَالِيَةٌ ثَمِينَةٌ خَالِيَةٌ مِنْ كُلِّ نَقْشٍ، فَإِنْ نُقِشَ عَلَيْهَا الخَيْرُ قَبِلَتْهُ وَسَعِدَتْ بِهِ فِي الدَّارَيْنِ، وَإِنْ نُقِشَ عَلَيْهَا الشَّرُّ قَبِلَتْهُ وَهَلَكَتْ فِي الدَّارَيْنِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ.

وَمِنْ هَذَا النَّقْشِ الْحَسَنِ تَرْبِيَةُ الْأَطْفَالِ وَالْأَجْيَالِ عَلَى السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ، وَهَذَا مَا قَامَ بِهِ أَخُونَا الفَاضِلُ الشَّيْخُ **إِبْرَاهِيمُ زَكَرِيَّا** حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى وَبَارَكَ فِي سَعْيِهِ فِي كِتَابِهِ المُسَمَّى **(أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ)**، الَّذِي جَمَعَ فِيهِ لَآلِئَ وَدُرَرًا مِنْ كَلِمَاتِ النُّورِ الَّتِي خَرَجَتْ مِنْ فِيِّ مَنْ أُوتِيَ جَوَامِعَ الكَلِمِ ﷺ، وَاخْتَارَ مِنْهَا الَّذِي هُوَ فِي أَعْلَى دَرَجَاتِ الصِّحَّةِ؛ أَحَادِيثَ وَرَدَتْ فِي الصَّحِيحَيْنِ، مُسَاهَمَةً مِنْهُ فِي تَرْبِيَةِ الشَّبَابِ عَقِيدَةً وَفِقْهًا وَسُلُوكًا وَتَزْكِيَةً.

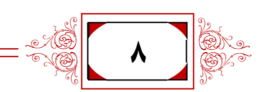
وَلَقَدْ أَلْفَيْتُهُ بِفَضْلِ اللهِ تَعَالَى جَامِعًا لِكَثِيرٍ مِنَ الخَيْرِ، حَسَنَ التَّرْتِيبِ، جَيِّدَ التَّبْوِيبِ، نَافِعًا فِي بَابِهِ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى، وَيَظْهَرُ فِيهِ حِسُّ المَسْؤُولِيَّةِ وَعُمْقُ التَّفْكِيرِ وَهِمَّةُ العَمَلِ، فَجَزَاهُ اللهُ خَيْرَ الجَزَاءِ، وَاللهَ أَسْأَلُ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ وَبِأَعْمَالِهِ وَبِكِتَابِهِ، وَأَنْ يَكْتُبَ لَهُ القَبُولَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّ الهُدَى وَسَيِّدِ المُرْسَلِينَ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الأَبْرَارِ المُتَّقِينَ.

كَتَبَهُ:

عَبْدُ الفَتَّاحِ بْنُ مُحَمَّدٍ مُصِيلْحِي

١٢ رجب ١٤٤٦ هـ/ ١٢/ ١/ ٢٠٢٥م.







مُقَدِّمَةُ المُؤَلِّفِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَى عِبَادَهُ إِلَى صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ، وَحَذَّرَهُمْ مِنَ الطُّرُقِ الْمُعْوَجَّةِ الْمُؤَدِيَةِ إِلَى نَارِ الْجَحِيمِ، وَفَتَحَ لِمَنْ شَاءَ أَبْوَابَ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ فِي كُلِّ حِينٍ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، لَا يَقْبَلُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَلَا يُقَرِّبُ إِلَّا الْمُتَّقِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، نَاصِحُ الْبَشَرِ وَهَادِيهِمْ إِلَى أَكْمَلِ الطَّرَائِقِ وَأَسْمَى السُّبُلِ، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الطَّاهِرِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الشَّرِيعَةَ السَّمْحَاءَ قَدْ أَحَاطَتْ بِحَيَاةِ الْمُسْلِمِ حِصْنًا مِنَ الْمَحَارِمِ، وَسَيَّجَتْ طَرِيقَ الْمُؤْمِنِ بِالْمَنَاهِي حِفَاظًا عَلَى دِينِهِ وَنَفْسِهِ وَعَقْلِهِ وَمَالِهِ وَعِرْضِهِ. وَإِنَّ مَنَاهِيَ اللهِ لَيْسَتْ إِلَّا رَحْمَةً بِعِبَادِهِ، فَمَا حَرَّمَ إِلَّا خَبِيثًا، وَمَا نَهَى إِلَّا عَنْ شَرٍّ يُفْسِدُ النَّفْسَ، وَيُظْلِمُ الْقَلْبَ، وَيَسْلُبُ الْبَرَكَةَ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْأَعْمَارِ. وَمَنْ غَفَلَ عَنْ تِلْكَ الْمَنَاهِي وَتَسَاهَلَ فِيهَا، وَاقْتَحَمَ حُدُودَ اللهِ، فَإِنَّهُ يَفْتَحُ عَلَى نَفْسِهِ أَبْوَابَ الْهَلَكَةِ، وَيُسْلِمُ قَلْبَهُ لِحَبَائِلِ الشَّهَوَاتِ حَتَّى يَغْرَقَ فِي بَحْرِ الضَّلَالِ.

وَفِي سَبِيلِ التَّحْذِيرِ وَالزَّجْرِ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ يَرْجُو سَلَامَةَ قَلْبِهِ وَطَهَارَةَ نَفْسِهِ، جَمَعْتُ هَذَا الْجُزْءَ مِنَ الصَّحِيحَيْنِ ضِمْنَ سِلْسِلَةِ «أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ»، وَسَمَّيْتُهُ: «الْأَرْبَعُونَ الْمُنْتَخَبَاتُ فِي فِقْهِ الْمَنْهِيَّاتِ»؛ لِيَكُونَ قَطْرَةً مِنْ بَحْرِهَا، وَشَذْرَةً مِنْ عُقُودِ دُرِّهَا.

وَقَدْ جَاءَ الْعَمَلُ فِيهِ وَفْقَ خُطَّةٍ عِلْمِيَّةٍ مَنْهَجِيَّةٍ حَدِيثِيَّةٍ، تَهْدُفُ إِلَى تَغْطِيَةِ جَمِيعِ مُفْرَدَاتِهِ بِشَكْلٍ مُتَوَازِنٍ مُتَقَارِبٍ، خَالٍ قَدْرَ الْإِمْكَانِ مِنَ التَّكْرَارِ، شَامِلٌ بِقَدْرِ

الْمُسْتَطَاعِ لِجَوَانِبِ الْمَوْضُوعِ مَحَلِّ الدِّرَاسَةِ، وَمِنْ ثَمَّ يُمْكِنُ تَلْخِيصُ مَنْهَجِي فِي النِّقَاطِ الْآتِيَةِ:

(١) رَتَّبْتُ فُصُولَهُ وَأَبْوَابَهُ عَلَى مَا يَلِي: أَخْطَرُ المَنَاهِي العَقَدِيَّةِ، وَأَقْبَحُ المَنَاهِي العَمَلِيَّةِ، وَأَشْنَعُ المَنَاهِي المَالِيَّةِ، وَأَشْهَرُ المَنَاهِي اللِّسَانِيَّةِ وَالسُّلُوكِيَّةِ.

(٢) قَسَّمْتُ هَذَا الْجُزْءَ إِلَى أَبْوَابٍ – وَهِيَ الْمَقْصُودَةُ بِالْأَرْبَعِينِيَّاتِ –، وَذَكَرْتُ تَحْتَ كُلِّ بَابٍ حَدِيثًا وَاحِدًا، مَعَ عَدَمِ مُزَاحَمَةِ النَّصِّ بِالتَّعْلِيقِ، لِيَبْقَى جَوُّ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ وَرُوحَانِيَّتُهَا، وَتَأْثِيرُهَا فِي النُّفُوسِ نَاصِعًا صَافِيًا.

(٣) لَمْ أَسْتَوْعِبِ النُّصُوصَ النَّبَوِيَّةَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِالْمَوْضُوعِ، وَلَمْ أَشْتَرِطْهُ، وَإِنَّمَا اقْتَصَرْتُ عَلَى ذِي الدَّلَالَةِ الْكَافِيَةِ عَلَى الْمُرَادِ، مُتَجَنِّبًا لِلتَّكْرَارِ وَالْإِطْنَابِ.

(٤) اكْتَفَيْتُ بِذِكْرِ الرَّاوِي الْأَعْلَى لِلْحَدِيثِ دُونَ ذِكْرِ بَاقِي الْإِسْنَادِ، ثُمَّ سُقْتُ الْمَتْنَ، وَذَكَرْتُ تَخْرِيجَهُ فِي الْهَامِشِ بِذِكْرِ اسْمِ الْكِتَابِ وَرَقْمِ الْحَدِيثِ فَقَطْ.

(٥) قُمْتُ بِضَبْطِ الْكِتَابِ ضَبْطًا لُغَوِيًّا.

(٦) بَيَّنْتُ مَعَانِيَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي وَرَدَتْ بِالرِّوَايَاتِ وَتَحْتَاجُ إِلَى إِيضَاحٍ.

وَفِي الخِتَامِ:

أَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ هَذَا العَمَلَ خَالِصًا لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَأَنْ يَنْفَعَ بِهِ كُلَّ قَارِئٍ وَمُتَدَبِّرٍ، وَأَنْ يَكُونَ نُورًا يُحْيِي اللهُ بِهِ القُلُوبَ وَيُثَبِّتُ بِهِ النُّفُوسَ.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

كَتَبَهُ

أَبُو أَنَسٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَكَرِيَّا

١٢ رجب ١٤٤٦ هـ/ ١٢/ ١/ ٢٠٢٥م.





أَوَّلًا: المَنَاهِي العَقَدِيَّة

١. الشِّرْكُ أَقْبَحُ الذُّنُوبِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا[(١)] وَهُوَ خَلَقَكَ» قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ يَأْكُلَ مَعَكَ» قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ[(٢)]» وَأَنْزَلَ اللهُ تَصْدِيقَ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝٦٨﴾ [الفرقان: ٦٨][(٣)].

٢. الكِهَانَةُ وَالعِرَافَةُ:

عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا[(٤)] فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»[(٥)].

---

(١) النِّدُّ: المَثِيلُ وَالنَّظِيرُ.

(٢) حَلِيلَةُ الْجَارِ: زَوْجَتُهُ، وَإِنَّمَا جُعِلَ الزِّنَا بِزَوْجَةِ الْجَارِ مِنْ أَعْظَمِ الذُّنُوبِ؛ لِأَنَّ الْجَارَ يَتَوَقَّعُ مِنْ جَارِهِ الذَّبَّ عَنْهُ وَعَنْ حَرِيمِهِ.

(٣) أخرجه البخاري (٤٤٧٧)، ومسلم (٨٦).

(٤) الْعَرَّافُ: هُوَ الْكَاهِنُ وَالْمُنَجِّمُ، وَقِيلَ: الْفَرْقُ بَيْنَ الكَاهِنِ وَالْعَرَّافِ: أَنَّ الْكَاهِنَ هُوَ الَّذِي يَتَعَاطَى الْخَبَرَ عَنِ الْأُمُورِ الْغَيْبِيَّةِ، فَيَدَّعِي عِلْمَ مَا يَكُونُ فِي مُسْتَقْبَلِ الزَّمَانِ، وَيَدَّعِي مَعْرِفَةَ الْأَسْرَارِ، وَالعَرَّافُ: يَخْتَصُّ بِالْمَاضِي، فَيَدَّعِي مَعْرِفَةَ الشَّيْءِ الْمَسْرُوقِ، وَمَكَانِ الضَّالَّةِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ..

(٥) أخرجه مسلم (٢٢٣٠).

٣. التَّنْجِيمُ[١]:

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ[٢] فِي إِثْرِ السَّمَاءِ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ[٣]، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ[٤] كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ»[٥].

٤. الحَلِفُ بِغَيْرِ اللهِ:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّهُ أَدْرَكَ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ فِي رَكْبٍ وَهُوَ يَحْلِفُ بِأَبِيهِ، فَنَادَاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا، إِنَّ اللهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ، وَإِلَّا فَلْيَصْمُتْ»[٦].

---

(١) **التَّنْجِيمُ**: مَأْخُوذٌ مِنَ النَّجْمِ، وَهُوَ الاسْتِدْلَالُ بِالأَحْوَالِ الفَلَكِيَّةِ عَلَى الحَوَادِثِ الأَرْضِيَّةِ، بِمَعْنَى أَنْ يَرْبِطَ المُنَجِّمُ مَا يَقَعُ فِي الأَرْضِ، أَوْ مَا سَيَقَعُ فِي الأَرْضِ بِالنُّجُومِ وحَرَكَاتِهَا، وَطُلُوعِهَا، وَغُرُوبِهَا، وَاقْتِرَانِهَا، وَافْتِرَاقِهَا وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

(٢) **الْحُدَيْبِيَةِ**: هِيَ قَرْيَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْ مَكَّةَ، سُمِّيَتِ الحُدَيْبِيَةُ بِاسْمِ بِئْرٍ فِيهَا.

(٣) **صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالحُدَيْبِيَةِ فِي إِثْرِ السَمَاءِ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ**، أَيْ: صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ فِي الحُدَيْبِيَةِ بَعْدَ مَطَرٍ نَزَلَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وسُمِّيَ الْمَطَرُ بِالسَّمَاءِ؛ لِكَوْنِهِ يَنْزِلُ مِنْ جِهَتِهَا.

(٤) **الْأَصْلُ فِي النَّوْءِ**: أَنَّهُ مَنْزِلُ الْقَمَرِ، وَالْمُرَادُ بِهِ فِي حَدِيثِ الْبَابِ النَّجْمُ، فَمَنْ نَسَبَ نُزُولَ الْمَطَرِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْحَوَادِثِ الْأَرْضِيَّةِ إِلَى تَحَرُّكَاتِ الْكَوَاكِبِ فِي طُلُوعِهَا وَسُقُوطِهَا مُعْتَقِدًا أَنَّهَا الْفَاعِلُ الْحَقِيقِيُّ، فَهُوَ كَافِرٌ كُفْرًا أَكْبَرَ.

(٥) أخرجه البخاري (٨٤٦)، ومسلم (٧١) واللفظ له.

(٦) أخرجه البخاري (٦١٠٨)، ومسلم (١٦٤٦) واللفظ لهما.

٥. التَّأَلِّي عَلَى اللهِ[١]:

عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، حَدَّثَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: «وَاللهِ لَا يَغْفِرُ اللهُ لِفُلَانٍ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ[٢] أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ، وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ»[٣].

٦. التَّصَاوِيرُ الَّتِي فِيهَا رُوحٌ:

عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الحَسَنِ رَحِمَهُ اللهُ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ، إِنِّي إِنْسَانٌ إِنَّمَا مَعِيشَتِي مِنْ صَنْعَةِ يَدِي، وَإِنِّي أَصْنَعُ هَذِهِ التَّصَاوِيرَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَا أُحَدِّثُكَ إِلَّا مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ صَوَّرَ صُورَةً، فَإِنَّ اللهَ مُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ فِيهَا أَبَدًا» فَرَبَا الرَّجُلُ رَبْوَةً شَدِيدَةً[٤]، وَاصْفَرَّ وَجْهُهُ، فَقَالَ: وَيْحَكَ، إِنْ أَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تَصْنَعَ، فَعَلَيْكَ بِهَذَا الشَّجَرِ، كُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ[٥].

---

(١) الإِقْسَامُ عَلَى اللهِ: أَنْ يَقُولَ الإِنْسَانُ مُخَاطِبًا رَبَّهُ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا اللهُ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا، أَوْ أَنْ يَقُولَ عَنْ أَمْرٍ مُسْتَقْبَلٍ: وَاللهِ لَا يَحْصُلُ كَذَا، أَوْ لَيَحْصُلَنَّ كَذَا.
وَالإِقْسَامُ عَلَى اللهِ نَوعَانِ:
أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ الحَامِلُ عَلَيْهِ قُوَّةَ ثِقَةِ المُقْسِمِ بِاللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَقُوَّةَ إِيمَانِهِ بِرَبِّهِ، مَعَ اعْتِرَافِهِ بِضَعْفِهِ وَعَدَمِ إِلْزَامِهِ اللهَ بِشَيْءٍ: فَهَذَا جَائِزٌ. وَالأَوْلَى تَرْكُهُ؛ لِأَنَّهُ قَدْ لَا يَسْلَمُ مِنْ شَيْءٍ مِنْ رُؤْيَةِ النَّفْسِ.
النَّوْعُ الثَّانِي: مَا كَانَ الحَامِلُ عَلَيْهِ الغُرُورَ وَالإِعْجَابَ بِالنَّفْسِ، وَأَنَّهُ يَسْتَحِقُّ عَلَى اللهِ كَذَا وَكَذَا: فَهَذَا مُحَرَّمٌ، وَقَدْ يَكُونُ مُحْبِطًا لِلْعَمَلِ.

(٢) مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ؟! أَيْ: يَتَحَكَّمُ عَلَيَّ وَيَحْلِفُ بِاسْمِي أَنِّي لَا أَغْفِرُ لِفُلَانٍ؟!.

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٢١).

(٤) رَبَا الرَّجُلُ رَبْوَةً شَدِيدَةً: عَلَا نَفَسُهُ وَضَاقَ صَدْرُهُ، وَاصْفَرَّ وَجْهُهُ؛ خَوْفًا مِنْ هَذَا الْوَعِيدِ.

(٥) أخرجه البخاري (٢٢٢٥) واللفظ له، ومسلم (٢١١٠).



٧. سَبُّ الدَّهْرِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ(١)؛ يَسُبُّ الدَّهْرَ(٢)، وَأَنَا الدَّهْرُ(٣)، بِيَدِي الأَمْرُ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ»(٤).

٨. التَّشَاؤُمُ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا عَدْوَى(٥)، وَلَا طِيَرَةَ(٦)، وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ: الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ، الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ»(٧).

---

(١) **يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ:** بِأَنْ يَنْسُبَ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ مَا لَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ.

(٢) **يَسُبُّ الدَّهْرَ:** أَيْ: يَشْتُمُ الزَّمَانَ، فَيَقُولُ عِنْدَ النَّوَازِلِ وَالْحَوَادِثِ وَالْمَصَائِبِ النَّازِلَةِ بِهِ؛ مِنْ مَوْتِ عَزِيزٍ، أَوْ تَلَفِ مَالٍ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ: يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ، أَوْ بُؤْسًا لِلدَّهْرِ، وَتَبًّا لَهُ، وَنَحْوَ ذَلِكَ.

(٣) **وَأَنَا الدَّهْرُ:** أَيْ: خَالِقُهُ، **بِيَدِي الْأَمْرُ:** الَّذِي يَنْسُبُونَهُ إِلَى الدَّهْرِ، **أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ:** يَعْنِي: أَنَّ مَا يَجْرِي فِيهِمَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ بِإِرَادَةِ اللهِ وَتَدْبِيرِهِ، وَبِعِلْمٍ مِنْهُ تَعَالَى وَحِكْمَةٍ، لَا يُشَارِكُهُ فِي ذَلِكَ غَيْرُهُ.

(٤) أخرجه البخاري (٤٨٢٦) واللفظ له، ومسلم (٢٢٤٦).

(٥) **لَا عَدْوَى:** تُؤَثِّرُ بِطَبْعِهَا، وَإِنَّمَا يَحْدُثُ هَذَا بِقَدَرِ اللهِ وَتَقْدِيرِهِ، **وَالْعَدْوَى:** هِيَ أَنْ يَنْتَقِلَ الْمَرَضُ مِنَ الْمَرِيضِ لِغَيْرِهِ.

(٦) **التَّطَيُّرُ:** هُوَ التَّشَاؤُمُ **بِمَرْئِيٍّ:** مِثْلَ: لَوْ رَأَى طَيْرًا فَتَشَاءَمَ لِكَوْنِهِ مُوحِشًا. **أَوْ مَسْمُوعٍ:** مِثْلَ: مَنْ هَمَّ بِأَمْرٍ فَسَمِعَ أَحَدًا يَقُولُ لِآخَرَ: «يَا خَسْرَانُ»، أَوْ «يَا خَائِبُ»، فَيَتَشَاءَمُ. **أَوْ مَعْلُومٍ:** كَالتَّشَاؤُمِ بِبَعْضِ الْأَيَّامِ أَوْ بَعْضِ الشُّهُورِ أَوْ بَعْضِ السَّنَوَاتِ.

(٧) أخرجه البخاري (٥٧٥٦)، ومسلم (٢٢٢٤) واللفظ له.



ثَانِيًا: المَنَاهِي العَمَلِيَّةُ

٩. تَرْكُ الصَّلاةِ:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ»(١).

١٠. التَّهَاوُنُ فِي صَلاتَيِ الفَجْرِ وَالعِشَاءِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَثْقَلَ صَلَاةٍ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ، وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا...(٢)»(٣).

١١. التَّهَاوُنُ فِي صَلاةِ الجُمُعَةِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى أَعْوَادِ مِنْبَرِهِ: «لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ(٤) الْجُمُعَاتِ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ»(٥).

---

(١) أخرجه مسلم (٨٢).

(٢) وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا: أَيْ: وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا مِنَ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ لَجَاءُوا يَحْضُرُونَهُمَا، وَلَوْ حَبْوًا: أَيْ: وَلَوْ زَحْفًا.

(٣) رواه مسلم (٦٥١).

(٤) وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ: تَرْكِهِم صَلَاةَ الجُمُعَةِ وَالتَّخَلُّفِ عَنْهَا؛ تَهَاوُنًا وَتَكَاسُلًا مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ.

(٥) أخرجه مسلم (٨٦٥).



١٢. قَتْلُ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقٍّ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ»(١)، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ(٢)، وَقَذْفُ الْمُحْصِنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ(٣)»(٤).

١٣. الانْتِحَارُ (قَتْلُ الإِنْسَانِ نَفْسَهُ):

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَرَدَّى(٥) مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى(٦) سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا(٧) فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا»(٨).

---

(١) السَّبْعُ المُوبِقَاتِ: هِيَ الذُّنُوبُ المُهْلِكَاتُ.

(٢) التَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ: الهُروبُ مِن سَاحَةِ القِتَالِ أَمَامَ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَعِندَ قِتَالِ الكُفَّارِ أَوِ البُغَاةِ، إِلَّا مَن فَرَّ لِيَكِرَّ أَوْ لِيَخْدَعَ العَدُوَّ.

(٣) القَذْفُ: هُوَ الاتِّهَامُ بِالزِّنَا، والمُحْصَنَاتُ: هُنَّ العَفِيفَاتُ، وَالغَافِلاتُ: البَرِيئاتُ اللَّوَاتِي لَا يَفْطِنَّ إِلَى مَا رُمِينَ بِهِ مِنَ الفُجُورِ.

(٤) أخرجه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩) واللفظ لهما.

(٥) تَرَدَّى: أَيْ: أَوْقَعَ وَأَسْقَطَ نَفْسَهُ مُتَعَمِّدًا.

(٦) تَحَسَّى: أَيْ: تَجَرَّعَ أَوْ شَرِبَ.

(٧) يَجَأُ بِهَا: أَيْ: مَنْ طَعَنَ نَفْسَهُ بِسِلَاحٍ أَوْ غَيْرِهِ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَطْعُنُ بِهَا فِي بَطْنِهِ.

(٨) أخرجه البخاري (٥٧٧٨) واللفظ له، ومسلم (١٠٩).

١٤. عُقُوقُ الوَالِدَيْنِ وَقَوْلُ الزُّورِ:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟» ثَلَاثًا «الْإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ[١] - أَوْ قَوْلُ الزُّورِ -» وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُتَّكِئًا، فَجَلَسَ فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ[٢][٣].

١٥. لَعْنُ الوَالِدَيْنِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: «يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ»[٤].

١٦. مُعَادَاةُ الصَّالِحِينَ خاصَّةً العُلَمَاءَ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا[٥] فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ...»[٦][٧].

---

(١) وَالزُّورُ: هُوَ الْبَاطِلُ، وَيَشْمَلُ الْكَذِبَ فِي الْقَوْلِ وَالشَّهَادَاتِ وَغَيْرِهَا.

(٢) لَيْتَهُ سَكَتَ: أَيْ: لِمَا حَصَلَ لَهُمْ مِنَ الْخَوْفِ، أَوْ شَفَقَةً عَلَيْهِ ﷺ وَكَرَاهِيَةً لِمَا يُزْعِجُهُ.

(٣) أخرجه البخاري (٦٩١٩)، ومسلم (٨٧) واللفظ له.

(٤) أخرجه البخاري (٥٩٧٣) واللفظ له، ومسلم (٩٠).

(٥) مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا: أَيْ: أَلْحَقَ الأَذَى بِوَلِيٍّ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، وَالوَلِيُّ: هُوَ المُؤْمِنُ التَّقِيُّ، العَالِمُ بِاللَّهِ تَعَالَى، المُوَاظِبُ عَلَى طَاعَتِهِ، المُخْلِصُ فِي عِبَادَتِهِ.

(٦) آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ: أَيْ: أَعْلَنَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الحَرْبَ عَلَيْهِ، وَهَذَا فِيهِ الغَايَةُ القُصْوَى مِنَ التَّهْدِيدِ؛ إِذْ مَنْ حَارَبَهُ اللَّهُ وَعَامَلَهُ مُعَامَلَةَ المُحَارِبِ، فَهُوَ هَالِكٌ لَا مَحَالَةَ، وَمَن يُطِيقُ حَرْبَ اللَّهِ؟!

(٧) أخرجه البخاري (٦٥٠٢).

١٧. تَرْكُ الأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ:

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ[1] وَالوَاقِعِ فِيهَا[2]، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا[3] عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا[4]، وَنَجَوْا جَمِيعًا[5]»[6].

١٨. السَّيِّئَاتُ الجَارِيَاتُ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا، إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ[7] الأَوَّلِ كِفْلٌ[8] مِنْ دَمِهَا، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ القَتْلَ[9]»[10].

---

(١) مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ: وَهُوَ المُسْتَقِيمُ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، الآمِرُ بِالْمَعْرُوفِ النَّاهِي عَنِ الْمُنْكَرِ.

(٢) وَالوَاقِعِ فِيهَا: وَهُوَ التَّارِكُ لِلْمَعْرُوفِ، وَالْمُرْتَكِبُ لِلْمُنْكَرِ.

(٣) اسْتَهَمُوا: اقْتَرَعُوا عَلَى مَنْ يَجْلِسُ أَعْلَى السَّفِينَةِ وَمَنْ يَجْلِسُ أَسْفَلَهَا.

(٤) وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ: أَيْ: مَنَعُوهُم مِنَ الحَفْرِ.

(٥) نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا: هَكَذَا إِقَامَةُ الحُدُودِ يَحْصُلُ بِهَا النَّجَاةُ لِمَنْ أَقَامَهَا وَمَنْ أُقِيمَتْ عَلَيْهِ، وَإِلَّا هَلَكَ العَاصِي بِالمَعْصِيَةِ، وَالسَّاكِتُ بِالرِّضَا بِهَا.

(٦) أخرجه البخاري (٢٤٩٣).

(٧) ابْنُ آدَمَ المَذْكُورُ: هُوَ قَاتِلُ أَخِيهِ، وَهُمَا المَذْكُورَانِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ﴾ [المائدة:٢٧].

(٨) الكِفْلُ: النَّصِيبُ.

(٩) أَوَّلُ مَنْ سَنَّ القَتْلَ: أي: أَوَّلُ مَنْ فَعَلَهُ.

(١٠) أخرجه البخاري (٣٣٣٥)، ومسلم (١٦٧٧) واللفظ لهما.

١٩. المُجَاهَرَةُ بِالمَعْصِيَةِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا المُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ المُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولَ: يَا فُلَانُ، عَمِلْتُ البَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللهِ عَنْهُ»(١).

٢٠. اقْتِنَاءُ الكِلَابِ:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنِ اقْتَنَى كَلْبًا، إِلَّا كَلْبَ صَيْدٍ، أَوْ مَاشِيَةٍ، نَقَصَ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ(٢)»(٣).

٢١. اللَّعِبُ بِالنَّرْدِ:

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدَشِيرِ(٤)، فَكَأَنَّمَا صَبَغَ(٥) يَدَهُ فِي لَحْمِ خِنْزِيرٍ وَدَمِهِ»(٦).

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠٦٩)، ومسلم (٢٩٩٠) واللفظ لهما.

(٢) الْقِيرَاطُ: هُوَ مِقْدَارٌ مِنَ الثَّوَابِ مَعْلُومٌ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى، وَالمُرَادُ: نَقْصُ جُزْءٍ مِنْ أَجْرِ عَمَلِهِ.

(٣) أخرجه البخاري (٢٣٢٢)، ومسلم (١٥٧٥) واللفظ له.

(٤) النَّرْدُ: وَهُوَ الزَّهْرُ الْمَعْرُوفُ فِي اللَّعِبِ عَلَى شَكْلِ مُكَعَّبَاتٍ عَلَى كُلِّ جَانِبٍ مِنْهَا رَقْمٌ أَوْ إِشَارَاتٌ لِلْأَرْقَامِ.

(٥) شَدَّدَ النَّبِيُّ ﷺ فِي لَعِبِهَا وَشَبَّهَ اللَّاعِبَ بِهَا بِالَّذِي صَبَغَ يَدَهُ فِي لَحْمِ الْخِنْزِيرِ وَدَمِهِ وَأَكَلَهُمَا، وَهُوَ تَصْوِيرٌ لِقُبْحِ ذَلِكَ الْفِعْلِ؛ تَنْفِيرًا عَنْهُ، وَتَشْبِيهٌ لِتَحْرِيمِهِ بِتَحْرِيمِ أَكْلِهِمَا؛ فَإِنَّ هَذَا الْفِعْلَ فِي الْخِنْزِيرِ حَرَامٌ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ تَذْكِيَةَ الْخِنْزِيرِ، وَهِيَ حَرَامٌ بِالِاتِّفَاقِ؛ وَلِذَلِكَ لَمْ يُخْتَلَفْ فِيهِ.

(٦) أخرجه مسلم (٢٢٦٠).



ثَالِثًا: المناهِي المَالِيَّةُ

٢٢. أَكْلُ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالبَاطِلِ:

عَنْ خَوْلَةَ الأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللهِ بِغَيْرِ حَقٍّ[١]، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ القِيَامَةِ»[٢].

٢٣. الرِّبَا:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا، وَمُؤْكِلَهُ[٣]، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدَيْهِ، وَقَالَ: «هُمْ سَوَاءٌ»[٤].

٢٤. السَّرِقَةُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَعَنَ اللهُ السَّارِقَ، يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ، وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ[٥]»[٦].

---

(١) يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللهِ بِغَيْرِ حَقٍّ: أَيْ: يَتَصَرَّفُونَ فِي أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ بِالْبَاطِلِ، وَهَذَا مَعْنًى عَامٌّ فِي الْمَالِ مِنْ حَيْثُ جَمْعُهُ وَكَسْبُهُ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ، وَإِنْفَاقُهُ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهِ الصَّحِيحَةِ، وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ أَكْلُ أَمْوَالِ الْيَتَامَى وَأَمْوَالِ الْوَقْفِ وَجَحْدُ الْأَمَانَاتِ وَالْأَخْذُ بِغَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ مِنَ الْأَمْوَالِ الْعَامَّةِ.

(٢) أخرجه البخاري (٣١١٨).

(٣) مُؤْكِلُهُ: وَهُوَ مُعْطِي الرِّبَا.

(٤) أخرجه مسلم (١٥٩٨).

(٥) يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ: وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ يَتَجَرَّأُ عَلَى الشَّيْءِ الصَّغِيرِ، ثُمَّ يَعْتَادُ ذَلِكَ حَتَّى يَتَجَرَّأَ عَلَى الشَّيْءِ الكَبِيرِ الَّذِي تُقْطَعُ بِهِ يَدُهُ.

(٦) أخرجه البخاري (٦٧٩٩)، ومسلم (١٦٨٧) واللفظ لهما.

٢٥. الغَصْبُ[١]:

عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا، فَإِنَّهُ يُطَوَّقُهُ[٢] يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ»[٣].

٢٦. السُّؤَالُ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ، حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ[٤] لَحْمٍ»[٥].

٢٧. الاسْتِدَانَةُ بِنِيَّةِ عَدَمِ السَّدَادِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا[٦] أَدَّى اللهُ عَنْهُ[٧]، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا[٨] أَتْلَفَهُ اللهُ[٩]»[١٠].

---

(١) **الغَصْبُ**: هُوَ أَخْذُ حَقِّ غَيْرِكَ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا بِدُونِ إِذْنٍ، وَهُوَ مِنَ الذُّنُوبِ الْكَبِيرَةِ.

(٢) **يُطَوَّقُهُ**: أَيْ: يُجعَلُ هذا المِقدارُ مِنَ الأرضِ كالطَّوقِ يُحيطُ به يَومَ القيامةِ؛ عِقابًا له.

(٣) أخرجه البخاري (٣١٩٨)، ومسلم (١٦١٠) واللفظ له.

(٤) **مُزْعَةُ**: أَيْ: قِطْعَةٌ يَسِيرَةٌ مِنَ اللَّحْمِ.

(٥) أخرجه البخاري (١٤٧٤)، ومسلم (١٠٤٠) واللفظ لهما.

(٦) **يُرِيدُ أَدَاءَهَا**: أَيْ وَهُوَ عَازِمٌ عَلَى قَضَائِهَا وَرَدِّهَا إِلَى مُسْتَحِقِّهَا.

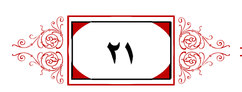
(٧) **أَدَّى اللهُ عَنْهُ**: أَيْ يَسَّرَ اللهُ لَهُ قَضَاءَهَا وَبَرَاءَةَ ذِمَّتِهِ مِنْهَا.

(٨) **يُرِيدُ إِتْلَافَهَا**: أَيْ تَضْيِيعَهَا عَلَى صَاحِبِهَا عَازِمًا عَلَى عَدَمِ رَدِّهَا.

(٩) **أَتْلَفَهُ اللهُ**: أَيْ أَهْلَكَهُ اللهُ وَأَوْقَعَهُ فِي الْبَلَايَا وَضَيَّقَ عَلَيْهِ وَمَحَقَ بَرَكَتَهُ.

(١٠) أخرجه البخاري (٢٣٨٧).







رَابِعًا: المناهِي اللِّسَانِيَّةُ

٢٨. سُوءُ الظَّنِّ وَالتَّجَسُّسُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ(١)، وَلَا تَحَسَّسُوا(٢)، وَلَا تَجَسَّسُوا(٣)، وَلَا تَنَافَسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا»(٤).

٢٩. الغِيبَةُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الغِيبَةُ؟» قَالُوا: اللهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قِيلَ: أفَرَأَيْتَ إنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّه(٥)»(٦).

---

(١) أَكْذَبُ الْحَدِيثِ: أَيْ يَقَعُ الْكَذِبُ فِي الظَّنِّ أَكْثَرَ مِنْ وُقُوعِهِ فِي الْكَلَامِ.

(٢) التَّحَسُّسُ: هُوَ طَلَبُ مَعْرِفَةِ الْأَخْبَارِ وَالْأَحْوَالِ الْغَائِبَةِ.

(٣) التَّجَسُّسُ: الْبَحْثُ عَنِ الْعَوْرَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، وَالسَّعْيُ فِي كَشْفِ سَتْرِ اللهِ عَنْ عِبَادِهِ.

(٤) أخرجه البخاري (٦٠٦٤)، ومسلم (٢٥٦٣) واللفظ لهما.

(٥) بَهَتَّهُ: أَيْ قُلْتَ عَلَيْهِ الْبُهْتَانَ، وَهُوَ الْكَذِبُ الْعَظِيمُ يُبْهَتُ فِيهِ مَنْ يُقَالُ فِي حَقِّهِ، وَذَنْبُهُ أَعْظَمُ مِنَ الْغِيبَةِ.

(٦) أخرجه مسلم (٢٥٨٩).

٣٠. النَّمِيمَةُ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِقَبْرَيْنِ، فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنَ البَوْلِ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ[1]»[2].

٣١. الشَّائِعَاتُ وَالكَذِبُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»[3].

٣٢. الغَضَبُ:

عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلاً قَالَ للنَّبِيُّ ﷺ: أَوْصِنِي. قَالَ: «لا تَغْضَبْ»، فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: «لا تَغْضَبْ»[4].

٣٣. التَّنَابُزُ بِالأَلْقَابِ:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَبَا ذَرٍّ عَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ، إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ...»[5].

---

(١) النَّمِيمَةُ: نَقْلُ الْكَلَامِ بَيْنَ النَّاسِ بِقَصْدِ الإِفْسَادِ وَإِيقَاعِ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ.

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٥٥) واللفظ له، ومسلم (٢٩٢).

(٣) أخرجه مسلم (٤).

(٤) أخرجه البخاري (٦١١٦).

(٥) أخرجه البخاري (٣٠) واللفظ له تامًا، ومسلم (١٦٦١).





خَامِسًا: الْمَنَاهِي السُلُوكِيَّة

٣٤. المُسْكِرَاتُ:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، إِنَّ عَلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: «عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ» أَوْ «عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ[١]»[٢].

٣٥. آلَاتُ اللَّهْوِ وَالْمُوسِيقَى:

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ[٣]: الْحِرَ وَالْحَرِيرَ[٤] وَالْخَمْرَ[٥] وَالْمَعَازِفَ[٦]»[٧].

---

(١) كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، أَي: إِنَّ كُلَّ مَا يُسَبِّبُ إِسْكَارَ وَذَهَابَ الْعَقْلِ، فَهُوَ مَنْهِيٌّ عَنْهُ قَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ. إِنَّ عَلَى اللهِ عَهْدًا، أَي: جَعَلَهُ عَلَى نَفْسِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. لِمَنْ يَشْرَبُ الْخَمْرَ، أَي: وَلَمْ يَتُبْ مِنْ شُرْبِهَا، وَمَاتَ مُصِرًّا عَلَى شُرْبِهَا. عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ، أَي: مَا يَسِيلُ مِنْ جُلُودِهِمْ مِنْ قَيْحٍ وَصَدِيدٍ وَجُلُودٍ ذَائِبَةٍ مِنْ شِدَّةِ النَّارِ.

(٢) أخرجه البخاري (٦١٢٤)، ومسلم (٢٠٠٢) واللفظ له.

(٣) الاسْتِحْلَالُ هُنَا: هُوَ التَّمَادِي فِي فِعْلِ هَذِهِ الْمُحَرَّمَاتِ مَعَ اعْتِقَادِهِمْ حُرْمَتَهَا، فَيَكُونُونَ بِسَبَبِ كَثْرَةِ فِعْلِهِمْ لِهَذِهِ الْمُحَرَّمَاتِ كَحَالِ مَنْ يَعْتَقِدُ حِلَّهَا.

(٤) الحِرَ: هُوَ الفَرْجُ، وَيُقْصَدُ بِهِ الزِّنَا. الْحَرِيرَ: وَهُوَ حَرَامٌ عَلَى الذُّكُورِ دُونَ الْإِنَاثِ.

(٥) الْخَمْرَ: كُلُّ مَا يُسْكِرُ: وَهُوَ مَا يُغَطِّي الْعَقْلَ وَيُفْسِدُهُ.

(٦) الْمَعَازِفَ: هِيَ آلَاتُ اللَّهْوِ وَالْمُوسِيقَى.

(٧) أخرجه البخاري (٥٥٩٠).

٣٦. النَّظَرُ إِلَى المَرْأَةِ الأَجْنَبِيَّةِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزِّنَا، مُدْرِكٌ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ، وَالْأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الِاسْتِمَاعُ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ، وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الْخُطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ»(١).

٣٧. النَّظَرُ إِلَى العَوْرَاتِ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ، وَلَا الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ، وَلَا يُفْضِي(٢) الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَلَا تُفْضِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ»(٣).

٣٨. مُصَافَحَةُ المَرْأَةِ الأَجْنَبِيَّةِ:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ - فِي مَبَايَعَةِ الْمُؤْمِنَاتِ الْمُهَاجِرَاتِ: وَلَا وَاللهِ مَا مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ غَيْرَ أَنَّهُ يُبَايِعُهُنَّ بِالْكَلَامِ، وقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وَاللهِ مَا أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى النِّسَاءِ قَطُّ إِلَّا بِمَا أَمَرَهُ اللهُ تَعَالَى، وَمَا مَسَّتْ كَفُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَفَّ امْرَأَةٍ قَطُّ وَكَانَ يَقُولُ لَهُنَّ إِذَا أَخَذَ عَلَيْهِنَّ: «قَدْ بَايَعْتُكُنَّ كَلَامًا»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (٦٢٤٣)، ومسلم (٢٦٥٧) واللفظ له.

(٢) لَا يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ: الْمَقْصُودُ النَّهْيُ عَنِ التَّجَرُّدِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ لتَجَنُّبِ التَّلَامُسِ الْمُبَاشِرِ لِلْبَشَرَةِ، لِمَا قَدْ يُؤَدِّي إِلَى لَمْسِ الْعَوْرَةِ، وَهُوَ أَشَدُّ فِي النَّهْيِ.

(٣) أخرجه مسلم (٣٣٨).

(٤) أخرجه البخاري (٥٢٨٨)، ومسلم (١٨٦٦) واللفظ لهما.

٣٩. الخَلْوَةُ بِالأَجنَبِيَّةِ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ(١)» فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، امْرَأَتِي خَرَجَتْ حَاجَّةً، وَاكْتُتِبْتُ فِي غَزْوَةِ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: «ارْجِعْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ»(٢).

٤٠. الخَلْوَةُ بِالأَقَارِبِ غَيْرِ المَحَارِمِ:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ» فَقَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ(٣)؟ قَالَ: «الْحَمْوُ الْمَوْتُ»(٤).

٤١. تَشَبُّهُ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَالنِّسَاءِ بِالرِّجَالِ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ»(٥).

---

(١) المَحْرَمُ لِلنِّساءِ: هُوَ كُلُّ مَنْ حَرُمَ نِكاحُها عَلَيْهِ عَلَى وَجهِ التَّأْبِيدِ بِسَبَبٍ مُباحٍ، مِثْلُ: الأَبِ، وَالِابْنِ، وَابْنِ الأَخِ، وَابْنِ الأُخْتِ، وَالْعَمِّ، وَالْخَالِ.

(٢) أخرجه البخاري (٥٢٣٣) واللفظ له، ومسلم (١٣٤١).

(٣) الْحَمْوُ: هُوَ قَرِيبُ الزَّوْجِ، كَأَخِيهِ وَعَمِّهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَمَعْنَى الْحَمْوُ الْمَوْتُ: أَنَّ دُخُولَ أَقَارِبِ الزَّوْجِ عَلَى الْمَرْأَةِ كَالْمَوْتِ؛ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى مَوْتِ الدِّينِ فِي الْقُلُوبِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ دُخُولَهُ أَخطَرُ مِنْ دُخُولِ الْأَجْنَبِيِّ وَأَقْرَبُ إِلَى وُقُوعِ الْجَرِيمَةِ؛ لِأَنَّ النَّاسَ يَتَسَاهَلُونَ بِخِلْطَةِ الرَّجُلِ بِزَوْجَةِ أَخِيهِ وَالْخَلْوَةِ بِهَا، فَيَدْخُلُ بِدُونِ نَكِيرٍ، فَيَكُونُ الشَّرُّ مِنْهُ أَكْثَرَ وَالْفِتْنَةُ بِهِ أَمْكَنَ، أَوْ أَنَّهَا تُؤَدِّي إِلَى الْمَوْتِ إِنْ وَقَعَتِ الْمَعْصِيَةُ وَوَجَبَ الرَّجْمُ.

(٤) أخرجه البخاري (٥٢٣٢)، ومسلم (٢١٧٢) واللفظ لهما.

(٥) أخرجه البخاري (٥٨٨٥).

٤٢. تَغْيِيرُ خَلْقِ اللهِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: «لَعَنَ اللهُ الْوَاشِمَاتِ، وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ(١)، وَالنَّامِصَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ(٢) الْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ(٣)، الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ»(٤).

٤٣. التَّشَبُّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ:

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي ضَرَّةً(٥)، فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ إِنْ تَشَبَّعْتُ مِنْ زَوْجِي غَيْرَ الَّذِى يُعْطِينِي؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمُتَشَبِّعُ(٦) بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ»(٧).

---

(١) لَعَنَ اللهُ: اللَّعْنُ: هُوَ الطَّرْدُ وَالإِبْعَادُ مِنَ الْخَيْرِ. الْوَاشِمَاتِ: جَمْعُ وَاشِمَةٍ، وَهِيَ الَّتِي تَفْعَلُ الْوَشْمَ. وَالْوَشْمُ: أَنْ يُغْرَزَ عُضْوٌ مِنَ الإِنْسَانِ بِنَحْوِ الإِبْرَةِ حَتَّى يَسِيلَ الدَّمُ، ثُمَّ يُحْشَى كُحْلًا وَنَحْوَهُ فَيَصِيرَ أَخْضَرَ أَوْ أَزْرَقَ. وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ: جَمْعُ مُسْتَوْشِمَةٍ، وَهِيَ الَّتِي تَطْلُبُ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا الْوَشْمُ.

(٢) وَالنَّامِصَاتِ: جَمْعُ نَامِصَةٍ، وَهِيَ الَّتِي تُزِيلُ أَوْ تُرَقِّقُ شَعْرَ الْحَاجِبَيْنِ. وَالْمُتَنَمِّصَاتِ: جَمْعُ مُتَنَمِّصَةٍ، وَهِيَ الَّتِي تَطْلُبُ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا النَّمْصُ.

(٣) الْمُتَفَلِّجَاتِ: اَلتَّفَلُّجُ: هُوَ بَرْدُ الأَسْنَانِ وَالْمُبَاعَدَةُ بَيْنَ السِّنِّ وَالأُخْرَى؛ حَتَّى تُظْهِرَ سِنَّهَا الصَّغِيرَ، وَتُظْهِرَ مَوَاطِنَ الْجَمَالِ فِيهَا، وَالْمُتَفَلِّجَاتُ: النِّسَاءُ اللَّاتِي يَفْعَلْنَ ذَلِكَ بِأَسْنَانِهِنَّ رَغْبَةً فِي التَّحْسِينِ.

(٤) أخرجه البخاري (٥٩٣١)، ومسلم (٢١٢٥) واللفظ له.

(٥) الضَّرَّةُ: إِحْدَى زَوْجَاتِ الرَّجُلِ الْمُتَزَوِّجِ بِأَكْثَرَ مِنْ وَاحِدَةٍ.

(٦) الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ: الْمُتَشَبِّعُ هُوَ الَّذِي يَتَكَثَّرُ بِأَكْثَرَ مِمَّا عِنْدَهُ، يُرَائِي بِذَلِكَ أَوْ يَتَكَبَّرُ. فَالَّذِي يَدَّعِي وَيَتَظَاهَرُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ وَلَيْسَ عِنْدَهُ، هُوَ كَمَنْ يَلْبَسُ ثَوْبَيْنِ مُسْتَعَارَيْنِ أَوْ مَودُوعَيْنِ عِنْدَهُ، يَتَظَاهَرُ أَنَّهُمَا مِلْكُهُ، وَهُوَ كَمَنْ يُزَوِّرُ عَلَى النَّاسِ؛ فَيَلْبَسُ لِبَاسَ ذَوِي التَّقَشُّفِ، وَيَتَزَيَّا بِزِيِّ أَهْلِ الصَّلَاحِ.

(٧) أخرجه البخاري (٥٢١٩).

٤٤. التَّبَرُّجُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ(١) يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ(٢) عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ(٣) مَائِلَاتٌ(٤)، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ(٥)، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»(٦).

٤٥. سَفَرُ الْمَرْأَةِ بِغَيْرِ مَحْرَمٍ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ، تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، تُسَافِرُ مَسِيرَةَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ»(٧).

---

(١) سِيَاطٌ: جَمْعُ سَوْطٍ، وَهُوَ آلَةٌ تُتَّخَذُ مِنَ الجِلْدِ يُضْرَبُ بِهَا كَالعَصَا وَنَحْوِهَا. كَأَذْنَابِ البَقَرِ، أَيْ: ذُيُولِهَا، وَالمَعْنَى أَنَّهَا سِيَاطٌ طَوِيلَةٌ وَلَهَا رِيشَةٌ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَتَشْبِيهُ السِّيَاطِ بِأَذْنَابِ البَقَرِ لِطُولِهَا وَغِلَظِهَا وَشِدَّتِهَا.

(٢) نِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ: فِي الْحَقِيقَةِ، عَارِيَاتٌ: فِي الْمَعْنَى؛ لِأَنَّهُنَّ يَلْبَسْنَ ثِيَابًا رِقَاقًا تَصِفُ الْبَشَرَةَ، أَوْ يَسْتُرْنَ بَعْضَ بَدَنِهِنَّ وَيَكْشِفْنَ بَعْضَهُ؛ إِظْهَارًا لِلْجَمَالِ.

(٣) مُمِيلَاتٌ: أَيْ لِقُلُوبِ الرِّجَالِ إِلَيْهِنَّ، وَقِيلَ: مُمِيلَاتٌ بِأَكْتَافِهِنَّ فَيَمْشِينَ مُتَبَخْتِرَاتٍ مُمِيلَاتٍ لِأَكْتَافِهِنَّ.

(٤) مَائِلَاتٌ: زَائِغَاتٌ عَنْ طَاعَةِ اللهِ تَعَالَى، وَمَا يَلْزَمُهُنَّ مِنْ حِفْظِ حُدُودِهِ وَحِفْظِ فُرُوجِهِنَّ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

(٥) الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ: وَهِيَ الْإِبِلُ طِوَالُ الْأَعْنَاقِ، وَالْأَسْنِمَةُ جَمْعُ سَنَامٍ، وَهِيَ الْجُزْءُ الْمُرْتَفِعُ عَلَى ظَهْرِ الْجَمَلِ. ومُرادُ التَّشبيهِ بأَسْنمةِ البُختِ إنَّما هو لارتفاعِ الغَدائرِ أو الضَّفائرِ فوْقَ رُؤوسِهنَّ، وتكسُّرِها بما يُضفِّرْنَه حتَّى تَميلَ إلى ناحيةٍ مِن نَواحي الرَّأسِ كما يَميلُ سَنامُ البعيرِ.

(٦) أخرجه مسلم (٢١٢٨).

(٧) أخرجه البخاري (١٠٨٦)، ومسلم (١٣٣٨) واللفظ له.



٤٦. إِسْبَالُ الثَّوْبِ خُيَلاءَ:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ مِنَ الْخُيَلَاءِ[١] لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[٢]»[٣].

٤٧. القَزَعُ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنِ الْقَزَعِ»[٤][٥].



(١) مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ مِنَ الْخُيَلَاءِ: أَيْ: أَطَالَ الثِّيَابَ إِلَى مَا بَعْدَ الكَعْبَيْنِ بِقَصْدِ الكِبْرِ.

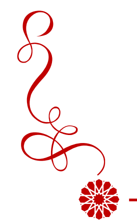
(٢) لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، أَيْ: كَانَ جَزَاؤُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَلَّا يَنْظُرَ اللّهُ إِلَيْهِ، وَكُلُّ مَنْ حُرِمَ نَظَرَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ؛ فَإِنَّ لَهُ نَصِيبًا مِنَ الوَعِيدِ، وَصَاحِبُهُ مُسْتَحِقٌّ لِلْعَذَابِ الأَلِيمِ.

(٣) أخرجه البخاري (٣٦٦٥) واللفظ له، ومسلم (٢٠٨٥).

(٤) القَزَعُ: حَلْقُ بَعضِ شَعرِ الرَّأسِ وتَرْكُ بَعضِه.

وَالْعِلَّةُ فِي النَّهْيِ عَنْ القَزَعِ أَنَّهُ تَشْوِيهٌ لِلْخِلْقَةِ، وَتَشَبُّهٌ بِغَيْرِ المُسْلِمِينَ.

(٥) أخرجه البخاري (٥٩٢١) واللفظ له، ومسلم (٢١٢٠).



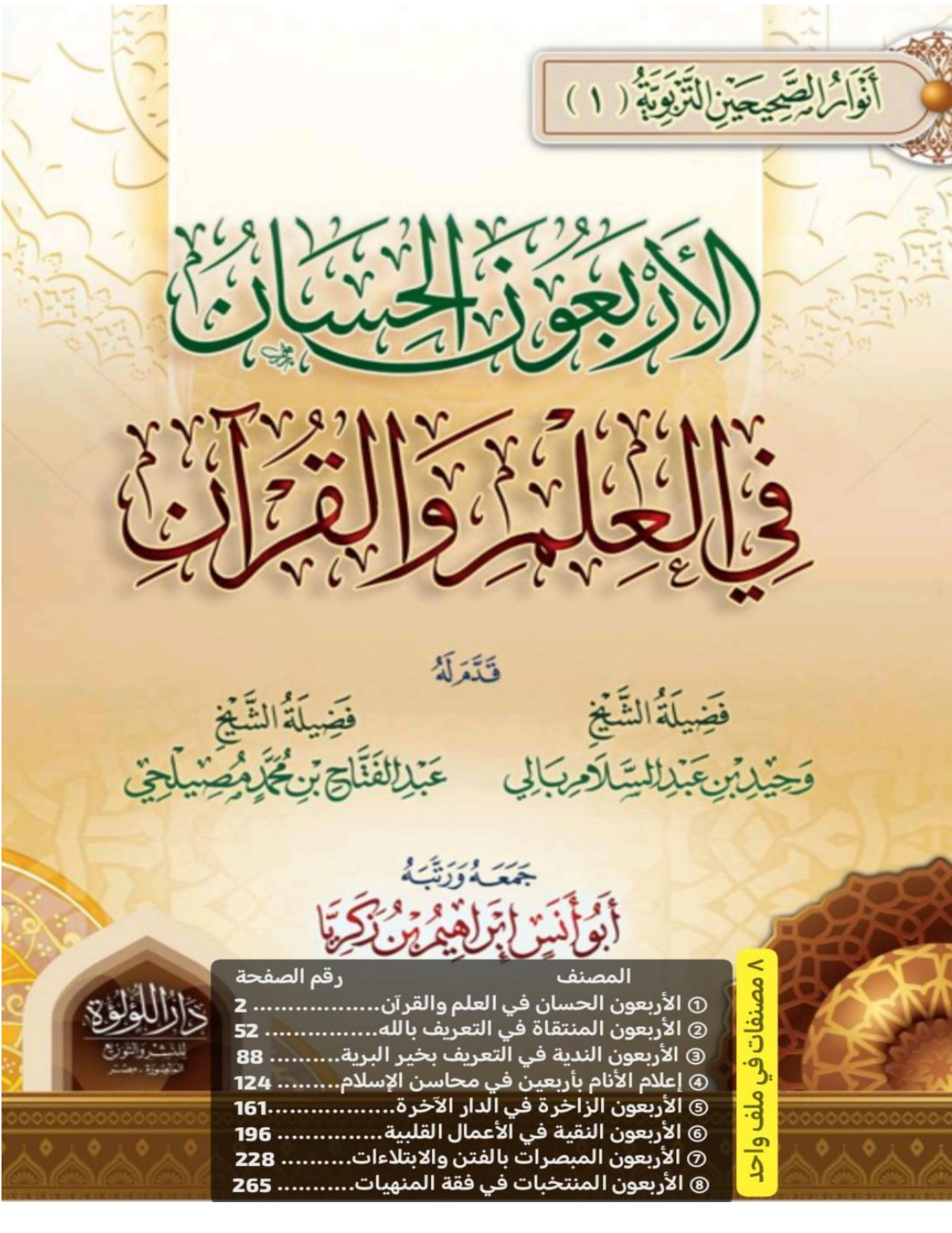



فهرس المحتويات





الأربعون الحسان في العلم والقرآن
الأربعون المنتقاة في التعريف بالله
الأربعون الندية في التعريف بخير البرية صلى الله عليه وسلم
إعلام الأنام بأربعين حديثا في محاسن الإسلام
الأربعون الزاخرة في الدار الآخرة
الأربعون النقية في الأعمال القلبية
الأربعون المبصرات بالفتن والابتلاءات
الأربعون المنتخبات في فقه المنهيات
دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع
المنصورة - مصر
للاطلاع على قائمة الإصدارات
فرع الأزهر : شارع محمد عبده - خلف الجامع الأزهر
هاتف : 0225117747
فرع المنصورة : عزبة عقل - بجوار جامعة الأزهر
هاتف : 0502357979
@DarElollaa
Dar_elollaa@hotmail.com
لطلبات الشحن والتوصيل داخل مصر : 01050144505
لطلبات الشحن والتوصيل خارج مصر : +201032057053


أنوار الصحيحين التربوية (١)
الأربعون الحسان في العلم والقرآن
قدم له
فضيلة الشيخ
وحيد بن عبد السلام بالي
فضيلة الشيخ
عبد الفتاح بن محمد مصيلحي
جمعه ورتبه
أبو أنس إبراهيم بن زكريا
٨ مصنفات في ملف واحد
المصنف
رقم الصفحة
① الأربعون الحسان في العلم والقرآن................. 2
② الأربعون المنتقاة في التعريف بالله................. 52
③ الأربعون الندية في التعريف بخير البرية.......... 88
④ إعلام الأنام بأربعين في محاسن الإسلام......... 124
⑤ الأربعون الزاخرة في الدار الآخرة.................161
⑥ الأربعون النقية في الأعمال القلبية.............. 196
⑦ الأربعون المبصرات بالفتن والابتلاءات......... 228
⑧ الأربعون المنتخبات في فقة المنهيات.......... 265
دار اللؤلؤة
للنشر والتوزيع
المنصورة - مصر